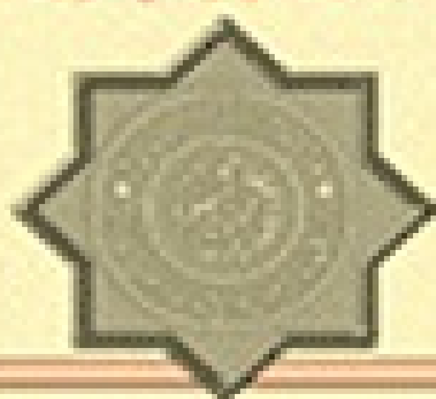
١٩

لأكون مع الصادقين

تأليف

الدكتور محمد التيجاني السماوي

مركز الأبحاث العقائدية





بسم الله الرحمن الرحیم

لأكون مع الصادقين

كاتب:

محمد تیجانی سماوی

نشرت فی الطباعة:

انصاریان

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

لأكون مع الصادقين

اشارة

سرشناسه : سماوی، محمدتیجانی، ۱۹۳۶-

عنوان و نام پدیدآور : لاکون مع‌الصادقین/ محمدالتیجانی السماوی.

مشخصات نشر : قم: موسسه انصاریان للطباعه و النشر، ۱۳۷۴.

مشخصات ظاهری : ۲۴۸ص.

شابک : ۳۰۰۰ریال ؛ ۲۵۰۰ ریال (چاپ دوم) ؛ چاپ هشتم : ۹۶۴۴۳۸۲۶۵X ؛ چاپ یازدهم :۹-۲۶۵-۴۳۸-۹۶۴-۹۷۸

یادداشت : عربی.

یادداشت : چاپ دوم: (زمستان ۱۳۷۵).

یادداشت : چاپ پنجم: ۱۳۷۹.

یادداشت : چاپ ششم: (۱۴۲۴ق. = ۲۰۰۳م. = ۱۳۸۲).

یادداشت : چاپ هفتم: (۱۴۲۴ق. = ۲۰۰۳م. = ۱۳۸۲).

یادداشت : چاپ هشتم: ۱۳۸۳.

یادداشت : چاپ نهم: ۱۳۸۵.

یادداشت : چاپ یازدهم : (۱۴۳۱ق. = ۲۰۱۰م. = ۱۳۸۹). (فیپا)

یادداشت : عنوان روی جلد: مع الصادقین.

یادداشت : کتابنامه: ص. ۲۴۱ - ۲۴۵؛ همچنین به‌صورت زیرنویس

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: موسسه الفجر، ۱۴۱۴ق. - ۱۹۹۰م.

عنوان روی جلد : مع‌الصادقین.

موضوع : شیعه -- احتجاجات

موضوع : شیعه -- دفاعیه‌ها و ردیه‌ها

رده بندی کنگره : BP۲۱۲/۵/س‌۸۵ل‌۲ ۱۳۷۴

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۱۷

شماره کتابشناسی ملی : م‌۷۶-۱۱۶۹۰

المقدمة الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (التوبة: ١١٩) الحمد لله رب العالمين، المتفضل علينا بالهداية والعناية والتمكين، والمنعم على عبادة بكل خير وسعادة ليكونوا صالحين، من توكل عليه كفاه وحفظه من كيد الشياطين، ومن تنكب عن صراطه فهو من المخذولين. والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، ناصر المستضعفين والمظلومين، وحبيب المساكين الذين آمنوا بالله رغبة فيما أعده سبحانه لعباده الصادقين.. وعلى آله الطيبين الطاهرين، الذين أعلا الله مقامهم على سائر المخلوقين، ليكونوا قدوة العافين، ومنار الهدى وسفينة النجاة التي من تخلف عنها كان من الهالكين.... ثم الرضا والرضوان على أصحابه الميامين الذين بايعوه وناصروه ولم يكونوا من الناكثين، وثبتوا بعده على العهد وما بدلوا وما انقلبوا وكانوا من الشاكرين.. وعلى من تبعهم

بإحسان وسار على هديهم من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين. [صفحه ۶] رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقه قولى. رب وافتح بصيرة كل من يقرأ كتابى على الحقيقة التى تهدى بها عبادك المخلصين. أما بعد، فقد لقى كتابى " ثم اهتديت " قبولا حسنا لدى القراء الأعزاء الذين أبدوا بعض الملاحظات الهامة حول موضوعات متفرقة فى الكتاب المذكور وطلبوا المزيد من التوضيح فى المسائل التى اختلف فى فهمها كثير من المسلمين سنة وشيعة، ومن أجل رفع اللبس والغموض عن ذلك لمن أراد التحقيق والوقوف على جلية الأمر فقد ألفت هذا الكتاب بنفس الأسلوب الذى اتبعته هناك، ليسهل على الباحث المنصف الوصول إلى الحقيقة من أقرب سلبها، كما وصلت إليها من خلال البحث والمقارنة، وقد أسميته - على بركة الله " - مع الصادقين " اقتباسا من قوله تعالى: - (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) -. ومن من المسلمين يرفض أو يزهد فى أن يكون مع أولئك الصادقين؟! هذا ما اقتنعت به شخصيا، وما أحاول توضيحه لغيرى ما استطعت إلى ذلك سبيلا، دون فرض لرأيى بل ومع احترامى لرأى غيرى، فالله وحده الهادى وهو الذى يتولى الصالحين.. وقد اعترض البعض على عنوان الكتاب السابق " ثم اهتديت " لانطوائه على غموض قد يبعث على التأمل والتساؤل حول ما إذا كان الآخرون على ضلالة، وما مدلول تلك الضلالة إن قصد هذا المعنى؟ وعلى هذا الاعتراض أجيب موضحا: أولا: جاء فى القرآن الكريم لفظ الضلالة بمعنى النسيان، قال تعالى:- (قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى) - [۱] وقال عز وجل: - (أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى) - [۲] كما ورد القرآن الكريم [صفحه ۷] لفظ الضلالة تعبيرا عن حالة التحقيق والبحث والتفتيش، قال تعالى مخاطبا رسوله الكريم: - (ووجدك ضالا فهدى) - [۳] أى وجدك تبحث عن الحقيقة فهداك إليها، المعروف من سيرته صلى الله عليه وآله وسلم أنه قبل نزول الوحى عليه كان يهجر قومه فى مكة ليختلى فى غار حراء الليالى العديدة باحثا عن الحقيقة. ومن هذا المعنى أيضا قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "الحكمة ضالة المؤمن أين ما وجدها أخذها. " فعنوان كتابى الأول يتضمن هذا المعنى.. ثانيا: وعلى فرض أن العنوان يتضمن معنى الضلالة التى تقابل الهداية فيما نقصده على المستوى الفكرى من إصابة المنهج الإسلامى الصحيح الذى يضعنا على الصراط المستقيم، كما عقب بعض القراء بذلك، فليكن كذلك، وهو الواقع الذى يتهيب مواجهته البعض بروح رياضية بناءة، ونفس موضوعى خلاق.. ينسجم فى الفهم مع قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ": تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدا. " فالحديث واضح وصريح فى الإشارة إلى ضلال من لم يتمسك بهما معا (الكتاب والعترة). وعلى كل حال فأنا مقتنع بأننى اهتديت بفضل الله سبحانه وتعالى إلى التمسك بكتاب الله وعترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فالحمد الله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحق. فكتابى الأول والثانى يحملان عناوين من القرآن الكريم وهو أصدق الكلام وأحسنه، وكل ما جمعته فى الكتابين - إن الحق لم يكن الحق فهو أقرب ما يكون إليه - [صفحه ۸] لأنه مما اتفق عليه المسلمون سنة وشيعة وما ثبت عند الفريقين أنه صحيح. فكانت النتيجة ولادة هذين الكتابين بحمد الله " ثم اهتديت ولأكون مع الصادقين " والله أسأل أن يهدى أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أجمعهم حتى يكونوا خير أمة ويقودوا العالم بأسرة إلى النور والهداية تحت لواء الإمام المهدى المنتظر الذى وعدمت به جده صلى الله عليه وآله وسلم ليملأ الأرض عدلا وقسطا بعدما ملئت ظلما وجورا وليتم نور الله ولو كره الكافرون. [صفحه ۹]

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ومولانا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. أما بعد فإن الدين يعتمد بنحو أساسى على العقائد التى تكون منه مجموعة الأصول والمرتكزات التى يؤمن بها معتنقو هذا الدين أو ذاك. والتى لا بد أن يقوم إيمانهم بها على الدليل القاطع والبرهان الجلى الذين ينطلق من المسلمات العقلية التى يؤمن بها جميع الناس، ليتسنى له إقناعهم بما يدعوهم إليه، ورغم ذلك فإنه ثمة أفكار يصعب على العالم تفسيرها.. مثلما يصعب على العقل التصديق بها عند الوهلة

الأولى، من ذلك مثلا أن تكون النار " بردا وسلاما " فى حين أن العلم والعقل يتفقان على أنها حرارة مهلكة، أو أن تقطع الطير إلى أجزاء متناثرة فوق الجبال ثم تدعى فتأتى تسعى، فى حين أن العلم والعقل يستبعدان ذلك، أو أن يشفى الأعمى والأبرص والأكمه بمجرد مسح عيسى (ع)، بل وإحياء الموتى، فى حين أن العلم والعقل لا يجدان تفسيرا لهذا.. وهى أمور تندرج فى باب المعجزات التى أجرها الله تعالى على أيدى أنبيائه (عليهم السلام)، وهى موجودة لدى المسلمين واليهود والنصارى.. [صفحه ۱۰] وإنما أجرى الله سبحانه وتعالى تلك المعجزات والخوارق على أيدى أنبيائه ورسله عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام، ليفهم العباد بأن عقولهم قاصرة عن الإدراك والإحاطة بكل شئ، لأنه سبحانه لم يؤتهم من العلم إلا قليلا، ولعل فى ذلك صلاحهم وكمالهم النسبى، فقد كفر الكثير بنعمة الله وأنكر الكثير وجوده سبحانه، واعتز الكثير منهم بالعلم والعقل حتى عبدوهما من دون الله، هذا مع قلة العلم وقصور العقل، فكيف لو أعطاهم علم كل شئ؟! ونظرا لأهمية العقيدة ومركزيتها فى إيمان المسلم فإن كتابى هذا قد تناول جملة من العقائد الإسلامية التى وردت فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والتى كانت مسرحا لاختلاف فرق المذاهب الإسلامية، فعقدت فصلا خاصا بمعتقدات أهل السنة والشيعة فى القرآن الكريم والسنة النبوية، ثم تطرقت بعد ذلك لسائر المسائل التى اختلفوا فيها وشنع بعضهم على البعض الآخر بدون مبرر، هادفا من ذلك بيان ما رأيته الحق، راغبا فى مساعدة من يريد البحث عنه، آملا أن يساهم ذلك فى قيام الوحدة الإسلامية على أساس فكرى متين، والله أسأل أن يوفقنا جميعا لما يحب ويرضى ويجمع كلمة المسلمين على الصواب إنه عزيز قدير.. [صفحه ۱۱]

القرآن الكريم عند أهل السنة والجماعة وعند الشيعة الإمامية الاثنى عشرية

هو كلام الله المنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو المرجع الأعلى للمسلمين فى أحكامهم وعباداتهم وعقائدهم، من شك فيه أو أهانه فقد برئ من ذمة الإسلام، فهم – المسلمون كافة – متفقون على تقديسه واحترامه والتعبد بما ورد فيه.. ولكنهم اختلفوا فى تفسيره وتأويله، ومرجع الشيعة فى التفسير والتأويل يعود إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وشر وحات الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام)، ومرجع أهل السنة والجماعة يعود إلى أحاديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم أيضا ولكنهم يعتمدون على الصحابة – دون تمييز – أو أحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المعروفة فى نقل الأحاديث وشرحها وتفسيرها.. وبطبيعة الحال نشأ من ذلك اختلاف فى العديد من المسائل الإسلامية وخصوصا الفقهية منها، وإذا كان الاختلاف بين المذاهب الأربعة من مدرسة أهل السنة والجماعة ظاهرا، فلا غرابة فى أن يكون بينهم وبين مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) أظهر.. [صفحه ۱۲] وكما ذكرت فى مستهل الكتاب فإننى سوف لن أتطرق إلا إلى بعض الأمثلة بغية الاختصار، وعلى من يريد البحث والاستزادة أن يغوص فى أعماق البحر لاستخراج ما يمكنه من الحقائق الكامنة والجواهر المخفية! يتفق أهل السنة مع الشيعة فى القول بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين للمسلمين كل أحكام القرآن وفسر كل آياته، ولكنهم اختلفوا فيمن ينبغى الرجوع إليه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بغية التعرف إلى ذلك البيان والتفسير، فذهب أهل السنة إلى الاعتماد على الصحابة – دون تمييز – ومن بعدهم الأئمة الأربعة وعلماء الأمة الإسلامية، أما الشيعة فقالوا: أن الأئمة من أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم هم المؤهلون لذلك وصفوة من الصحابة المنتجبين، فأهل البيت (عليهم السلام) هم أهل الذكر الذين أمرنا الله تعالى بالرجوع إليهم فى قوله عز وجل: – (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) – [۴] وهم الذين اصطفاهم الله تعالى وأورثهم علم الكتاب فى قوله عز وجل: – (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) – [۵] ، ولكل ذلك جعلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدل القرآن والثقل الثانى الذى أمر المسلمين بالتمسك به فقال صلى الله عليه وآله وسلم ": تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ما إن تمسكتم بهما لنتضلوا بعدى أبدا [" ۶] . وفى لفظ مسلم كتاب الله أهل بيتى – أذكركم الله فى أهل بيتى قالها ثلاث مرات [۷] . [صفحه ۱۳] ومن المعلوم أن أهل البيت (عليهم السلام) كانوا أعلم الناس وأورعهم وأتقاهم وأفضلهم، وقد قال

فيهم الفرزدق: إن عـد أهل التقى كانوا أئمتهم++ أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم وأسوق هنا مثالا واحـدا للتـذكير بطبيعـة الرابطة بين أهـل البيت (عليهم السـلام) والقرآن الكريم، فقـد قـال تعـالى: - (فلاـ أقسم بمواقع النجوم. وإنه لقسم لو تعلمون عظيم. إنه لقرآن كريم. فى كتـاب مكنـون. لاـ يمسه إلاـ المطهرون) - [٨] فهـذه الآيـات تشير بـدون لبس إلى أن أهل البيت (عليهم السـلام) - وعلى رأسـهم رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم - هم الـذين يدركون معانى القرآنى الغامضة، لأنا لو أمعنا النظر فى القسم الذى أقسم به رب العزة والجلالـة لوجـدنا مـا يلى: إذا كـان الله تعـالى يقسم بالعصـر وبـالقلم وبالتين وبالزيتون فعظمـة القسم بمواقع النجوم بينـة لما تنطوى عليه من أسـرار وتأثير على الكون بأمره سـبحانه، ونلاحظ تعزيز القسم فى صـيغة النفى والإثبات، فبعد القسم يؤكد سبحانه: أنه لقرآن كريم. فى كتـاب مكنون، والمكنون مـا كـان باطنـا ومسـتترا، ثم يقول عز وجل: - (لا يمسه إلا المطهرون) -، و (لا) هنا للنفى، ويمسه تعنى يـدركه ويفهمه وليس المقصود بها لمس اليـد، فهناك فرق بين اللمس والمس. قال تعالى: - (إن الـذين اتقوا إذا مسـهم طائف من الشـيطان تذكروا فإذا هم مبصـرون) - [٩] ، وقـال أيضـا عز من قائل: - (والـذى يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الـذى يتخبطه الشيطان من المس) - [١٠] ، فالمس هنا يتعلق بالعقل والإدراك لا بلمس اليد، وكيف يقسم الله سبحانه وتعالى بأن لا يلمس القرآن (باليـد) إلا من تطهر، والتاريـخ يحـدثنا بأن بعض الجبارين قـد عبثوا به ومزقوه، وقـد شاهدنا الإسـرائيليين يدوسونه بأقدامهم - نسـتجير بالله - ويحرفونه عندما [صفحه ١۴] احتلوا بيروت فى اجتياحهم سـئ الصـيت، وقد نقلت أجهزة التلفزة عن ذلك صورا بشعة ومذهلـة. فالمـدلول لقـوله تعـالى هـو أنـه لاـ يـدرك معـانى القرآن المكنـون إلاـ نخبـة من عبـاده الـذين اصـطفاهم وطهرهم تطهيرا، والمطهرون فى هـذه الآيـة اسـم مفعـول أى وقـع تطهيرهم، وقـد قـال عز وجـل: - (إنمـا يريـد الله ليـذهب عنكم الرجس أهـل الـبيت ويطهركم تطهيرا) - [١١] . فقوله تعـالى: - (لا يمسه إلا المطهرون) - معناه: لا يـدرك حقيقـة القرآن إلا الرسول صـلى الله عليه وآله وسـلم وأهل بيته (عليهم السـلام)، ولـذلك قال فيهم الرسول صـلى الله عليه وآله وسـلم ": النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتى أمـان لأـمتى من الاختلاـف فإذا خالفتها قبيلـة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس [" ١٢] . وما يـذهب إليه الشـيعة فى ذلك يستند إلى القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المروية حتى فى صحاح أهل السنة كما وجدنا. [صفحه ١۵]

السنة النبوية الشريفة عند أهل السنة والجماعة وعند الشيعة الإمامية

هى كـل مـا قـاله رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم أو فعله، أو أقره. وهى المرجع الثـانى عنـدهم بعـد القرآن الكريم فى أحكـامها وعباداتهم وعقائدهم. يضيف أهل السنة والجماعة إلى السنة النبوية سنة الخلفاء الراشدين الأربعة أبى بكر وعمر وعلى وذلك لحديث يروونه ": عليكم بسـنتى وسـنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ [" ١٣] . وليس أدل على ذلـك من اتباعهم سنـة عمر بن الخطـاب فى صـلاة التراوى حـالتى نهى عنها رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم [١۴] والبعض منهم يضـيفون إلى سنة الرسول سـنة الصـحابة بأجمعهم (أى صحابى كان) وذلك لحديث - يروونه: [صفحه ١۶ "] أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم "وحديث " أصحابى أمنة لأمتى [" ١۵] أما حديث أصحابى كالنجوم فهو لا ينسجم مع العقل والمنطق والحقيقة العلمية إذ أن العرب لم يكونوا ليهتـدوا فى مسيرهم الصـحراوى لمجرد اقتـدائهم بأى نجم من النجوم وإنما كانوا يهتدون باتباع نجوم معينة محددة معروفة لها أسـماؤها، كما أن هذا الحديث لا تؤيده الأحداث اللاحقة والممارسات التى بدت من بعض الصـحابة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن منهم من ارتـد [١۶] ، كمـا أنهم اختلفوا فى كثير من الأـمور التى سـببت الطعن (بعضـهم فى بعض) [١٧] ، ولعن بعضهم بعضا [١٨] ، وقتل بعضهم بعضا [١٩] ، وأقيم الحد على بعض (الصحابة) لشرب الخمر والزنا والسرقة وغير ذلك، فكيف يقبل عاقل بهـذا الحـديث الذى يأمر بالاقتداء بمثل هؤلاء؟ وكيف يكون من يقتدى بمعاوية الخارج على إمام زمانه أمير المؤمنين فى حربة للإمـام على (عليه السـلام) مهتـديا؟ وهو يعلم أن الرسول صـلى الله عليه وآله وسـلم سـماه إمـام الفئـة الباغيـة [٢٠] وكيـف يكون من المهتـدين من يقتـدى بعمر وبن العـاص والمغيرة بن شـعبة وبسـر بن أرطأة وقـد قتلوا الأبرياء لتـدعيم ملك الأمويين. أنت أيها القارئ

اللبيب إذا قرأت حديث أصحابى كالنجوم يتبين لك أنه موضوع لأنه موجه إلى الصحابة فكيف يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يا أصحابى اقتدوا بأصحابى؟!.. أما حديث يا أصحابى عليكم بالأئمة من أهل بيتى فهم يهدونكم من بعدى فهو أقرب إلى الحق لأنه له شواهد عديدة تؤيده فى السنة النبوية... [صفحه ۱۷] والشيعة الإمامية يقولون بأن المقصود بحديث " عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى " هم الأئمة الاثنا عشر من أئمة أهل البيت سلام الله عليهم وهم الذين أوجب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، على أمته أن تتمسك بهم وتتبعهم كما تتمسك وتتبع كتاب الله [۲۱] . ولما أليت على نفسى فإنى لا أستدل إلا بما يحتج به الشيعة من صحاح أهل السنة والجماعة فإنى قد اقتصرت على ذلك، وإلا فإن فى كتب الشيعة أضعاف ذلك وبعبارات أكثر صراحة ووضوحا [۲۲] . على أن الشيعة لا يقولون بأن أئمة أهل البيت سلام الله عليهم لهم حق التشريح بمعنى أن سنتهم هى اجتهاد منهم، بل يقولون بأن كل أحكامهم هى من كتاب الله وسنة رسوله التى علمها رسول الله عليا وعلمها على أولاده فهو علم يتوارثونه ولهم فى ذلك أدلة كثيرة نقلها علماء أهل السنة والجماعة فى صحاحهم ومسانيدهم وتواريخهم. ويبقى السؤال دائما يعود بإلحاح: لماذا لم يعمل أهل السنة والجماعة بمضمون هذه الأحاديث الصحيحة عندهم..؟؟؟ ثم بعد ذلك يختلف الشيعة والسنة فى تفسير الأحاديث الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما سبق لنا توضيحه فى فقرة اختلافهم فى تفسير القرآن، بالنسبة لمعنى الخلفاء الراشدين الذى ورد فى حديثه صلى الله عليه وآله وسلم وصححه كل من الفريقين، ولكن يفسره السنة على أنهم الخلفاء الأربعة [صفحه ۱۸] الذين اعتلوا منصة الخلافة بعد رسول الله، ويفسره الشيعة على أنهم الخلفاء الاثنا عشر وهم أئمة أهل البيت سلام الله عليهم. ذلك إنا نرى هذا الاختلاف شائعا فى كل ما يتعلق بالأشخاص الذين زكاهم القرآن والرسول أو أمر باتباعهم، مثال ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم ":علماء أمتى أفضل من أنبياء بنى إسرائيل " أو " العلماء ورثة الأنبياء [" ۲۳] . فأهل السنة والجماعة يعممون هذا الحديث على كل علماء الأمة بينما يخصصه الشيعة بالأئمة الاثنى عشر ومن أجل ذلك يفضلونهم على الأنبياء ما عدا أولى العزم من الرسل. والحقيقة أن العقل يميل إلى هذا التخصيص. أولا: لأن القرآن أورث علم الكتاب للذين اصطفى من عباده وهو تخصيص، كما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خص أهل بيته بأمور لم يشركهم فيها بأحد، حتى سماهم سفينة النجاة وسماهم أئمة الهدى ومصابيح الدجى والثقل الثانى الذى يعصم من الضلالة. فظهر من هذا، أن قول أهل السنة والجماعة يعارض هذا التخصيص الذى أثبته القرآن والسنة النبوية، وإن العقل لا يرتاح إليه لما فيه من الغموض وعدم المعرفة بالعلماء الحقيقين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم، وعدم تمييزهم عن العلماء الذين فرضهم على الأمة الحكام الأمويون والعباسيون، وما أبعد الفرق بين أولئك العلماء وبين الأئمة من أهل البيت الذين لا يذكر التاريخ لهم أستاذا تتلمذوا على يديه سوى أن يتلقى الابن عن أبيه ومع ذلك فقد روى علماء أهل السنة فى علومهم روايات عجيبة وخصوصا الإمام الباقر والإمام الصادق والإمام الرضا الذى أفحم بعلومه أربعين قاضيا جمعهم إليه المأمون وهو [صفحه ۱۹] لا ـ يزال صبيا [۲۴] . ومما يؤكد تميز أهل البيت عن غيرهم ما يظهر لنا من اختلاف أصحاب المذاهب الأربعة عند أهل السنة والجماعة فى كثير من المسائل الفقهية بينما لا يختلف الأئمة الاثنا عشر من أئمة أهل البيت فى مسألة واحدة. ثانيا: لو أخذنا بقول أهل السنة والجماعة فى تعميم هذه الآيات والأحاديث على كل علماء الأمة لوجب أن تتعدد الآراء والمذاهب على مر الأجيال ولأصبح هناك آلاف المذاهب ولعل علماء أهل السنة والجماعة تفطنوا لما لهذا الرأى من سخافة وتفريق لوحدة العقيدة فأسرعوا إلى غلق باب الاجتهاد منذ زمن بعيد. أما قول الشيعة فهو يدعو إلى الوحدة والالتفاف حول أئمة معروفين خصهم الله تعالى والرسول بكل المعارف التى يحتاجها المسلمون فى كل العصور، فلا يمكن لأى مدع بعد ذلك أن يتقول على الله وعلى الرسول ويبتدع مذهبا يلزم الناس باتباعه، فاختلافهم فى هذه المسألة كاختلافهم فى المهدى الذى يؤمن به الفريقان، ولكن المهدى عند الشيعة معلوم معروف أبوه وجده، وعند أهل السنة والجماعة لا يزال مجهولا وسيولد فى آخر الزمان ولذلك ترى كثيرا منهم ادعى المهدية، وقد قال لى شخصيا الشيخ إسماعيل صاحب الطريقة المدنية بأنه هو المهدى المنتظر، وقالها أمام صديق لى كان من أتباعه ثم استبصر فيما بعد. أما عند الشيعة فلا يمكن لأى مولود عندهم أن يدعى ذلك وحتى لو سمى أحدهم ابنه بالمهدى

فهو تيمنا وتبركا بصاحب الزمان كما يسمى أحدنا ابنه محمدا أو عليا، ولأن ظهور المهدى عندهم هو فى حد ذاته معجزة لأنه ولد منذ اثنى عشر قرنا وتغيب. ثم بعد كل هذا قد يختلف أهل السنة والجماعة فى معنى الحديث الثابت [صفحه ۲۰] الصحيح عند الفريقين حتى لو كان الحديث لا يتعلق بالأشخاص ومن ذلك مثلا حديث ": اختلاف أمتى رحمة. " الذى يفسره أهل السنة والجماعة: بأن اختلاف الأحكام الفقهية فى المسألة الواحدة هو رحمة للمسلم الذى بإمكانه أن يختار أى حكم يناسبه ويتماشى مع الحل الذى يرتضيه ففى ذلك رحمة به، لأنه إذا كان الإمام مالك مثلا متشددا فى مسألة ما، فإن بإمكان المسلم أن يقلد أبا حنيفة المتساهل فيها. أما عند الشيعة فهم يفسرون الحديث على غير هذا المعنى ويروون أن الإمام الصادق (عليه السلام) لما سئل عن هذا الحديث" اختلاف أمتى رحمة " قال صدق رسول الله! فقال السائل إذا كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم نقمة! فقال الصادق: ليس حيث ذهبت ويذهبون (يعنى فى هذا التفسير) إنما قصد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اختلاف بعضهم إلى بعض يعنى يسافر بعضهم إلى بعض وينفر إليه ويقصده لأخذ العلم عنه واستدل على ذلك يقول الله تعالى: – (فلولا نفر من كل فرقة منهم آية طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم يحذرون) – [۲۵] ثم أضاف قائلا ـ فإذا اختلفوا فى الدين صاروا حزب إبليس. وهو كما نرى تفسير مقنع ولأنه يدعو لوحدة العقيدة لا للاختلاف فيها [۲۶] . ثم إن الحديث بمفهوم أهل السنة والجماعة غير معقول لأنه يدعو للاختلاف والفرقة تعدد الآراء والمذاهب وكل هذا يعارض القرآن الكريم الذى يدعونا للوحدة والالتفاف حول شئ واحد: يقول سبحانه: – (وإن هذه أمتكم أمة [صفحه ۲۱] واحدة وأنا ربكم فاتقون) – [۲۷] ويقول: – (واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا) – [۲۸] ويقول: – (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) – [۲۹] . فأى نزاع وأية تفرقة هى أكبر من تقسيم الأمة الواحدة إلى مذاهب وأحزاب وفرق يخالف بعضهم بعضا ويسخر بعضهم من بعض بل ويكفر بعضهم بعضا حتى يستحل بعضهم دم البعض الآخر، وهو ما وقع بالفعل على مر العصور، والتاريخ أكبر شاهد على ذلك، هذا وقد حذرنا سبحانه من النتائج الوخيمة التى تصير إليها أمتنا إذا تفرقت فقال سبحانه: – (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعدما جاءهم البينات) – [۳۰] – (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ) – [۳۱] ولاـ تكونوا من المشركين. من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا،كل حزب بما لديهم فرحون) – [۳۲] . وتجدر الإشارة هنا بأن معنى شيعا لا علاقة لها بالشيعة كما توهم بعض البسطاء عندما جاءنى ينصحنى على زعمه قائلا: يا أخى بالله عليك دعنا من الشيعة فإن الله يمقتهم وحذر رسوله أن يكون منهم! قلت وكيف ذلك؟ قال: – (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ) – وحاولت إقناعه بأن شيعا معناها أحزابا ولا علاقة لها بالشيعة ولكنه ومع الأسف الشديد لم يقتنع لأن سيده إمام المجسد هكذا علمه وحذره من الشيعة فلم يعد يتقبل غير ذلك. أعود إلى الموضوع فأقول بأنى كنت فى حيرة قبل استبصارى عندما أقرأ حديث " اختلاف أمتى رحمة " وأقارنه مع حديث: [صفحه ۲۲ "] ستفترق أمتى إلى اثنين وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة ["۳۳] . وأتساءل كيف يكون اختلاف الأمة رحمة وفى نفس الوقت يوجب دخول النار؟؟ وبعد قراءتى لتفسير الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) لهذا الحديث زالت الحيرة وانحل اللغز وعرفت بعد ذلك بأن الأئمة من أهل البيت، هم أئمة الهدى ومصابيح الدجى وهم بحق ترجمان القرآن والسنة وحقيق بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول فى حقهم ": مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، لا تتقدموهم فتهلكوا، ولا تتخلفوا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم [" ۳۴] . وكان حقيق بالإمام على (عليه السلام) أن يقول ": أنظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم فى ردى، فإن لبدوا فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا،ولا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا [" ۳۵] . وقال (عليه السلام) فى خطبة أخرى يعرف بها قدر أهل البيت (عليهم السلام "): هم عيش العلم وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، وظاهرهم [صفحه ۲۳] عن باطنهم، وصمتهم عن حكم منطقهم، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه هم دعائم الإسلام، وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق إلى نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية. فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل [" ۳۶] . نعم، صدق الإمام على فيما بينه فهو باب مدينة العلم، فهناك فرق كبير بين من عقل الدين عقل وعاية

ورعاية وبين من عقله عقل سماع ورواية. والذين يسمعون ويروون كثيرون، فكم كان عدد الصحابة الذين يجالسون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويسمعون منه الأحاديث وينقلونها بغير فهم أو علم فيتغير معنى الحديث وقد يؤدى إلى العكس الذى قصده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقد يؤدى بعض الأحيان لصعوبة إدراك الصحابى للمعنى الحقيقى [۳۷] . أما الذين يعون العلم ويرعونه فقليلون جدا وقد يفنى الإنسان عمره فى طلب العلم ولا يحصل منه إلا على اليسير، وقد يتخصص فى باب من أبواب العلم أو فن من فنونه ولا ـ يمكنه أن يحيط بكل أبوابه، ولكن المعروف أن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) كانوا ملمين وعارفين بشتى العلوم، وهذا ما أثبته الإمام على كما يشهد المؤرخون وكذلك محمد الباقر وجعفر الصادق الذى تتلمذ على يديه آلاف الشيوخ فى شتى العلوم والمعارف من فلسفة وطب وكيميا وعلوم طبيعية وغيرها. [صفحه ۲۴]

العقائد عند الشيعة وعند أهل السنة والجماعة

مما زاد قناعتى بأن الشيعة الإمامية هى الفرقة الناجية هو أن عقائدهم سمحة وسهلة القبول لكل ذى عقل حكيم وذوق سليم، ونجد عندهم لكل مسألة من المسائل ولكل عقيدة من العقائد تفسيرا شافيا كافيا لأحد أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، قد لا نجد لها حلا عند أهل السنة وعند الفرق الأخرى. وسأتتبع فى هذا الفصل بعض العقائد وأهمها عند الفريقين، وأحاول إبراز ما اقتنعت به، وأترك للقارئ حرية الفكر والاختيار والنقد والتجريح. وألفت النظر إلى أن العقيدة الأساسية هى بالنسبة للمسلمين كافة عقيدة واحدة، وهى الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله، لا يفرقون بين أحد من رسله كما يتفقون فى أن النار حق والجنة حق وأن الله يبعث من فى القبور ويحشرهم جميعا ليوم الحساب. كما أنهم يتفقون على القرآن ويؤمنون بأن نبيهم محمد رسول الله، وقبلتهم واحدة ولكن وقع الاختلاف فى مفهوم هذه العقائد فأصبحت مسرحا للمدارس الكلامية يرون فيها شتى الآراء والمذاهب. [صفحه ۲۵]

العقيدة فى الله تعالى عند الطرفين

وأهم ما يذكر فى هذا الموضوع هى رؤية الله تعالى فقد أثبتها أهل السنة والجماعة لكل المؤمنين فى الآخرة وعندما نقرأ صحاح السنة والجماعة كالبخارى ومسلم مثلا نجد روايات تؤكد الرؤية حقيقة لا مجازا [۳۸] بل نجد فيها تشبيها لله سبحانه، وأنه يضحك [۳۹] ويأتى ويمشى وينزل إلى سماء الدنيا [۴۰] بل ويكشف عن ساقة التى بها علامة يعرف بها [۴۱] ويضع رجله فى جهنم فتمتلئ وتقول قط قط إلى غير ذلك من الأشياء والأوصاف التى يتنزه الله جل وعلا عن أمثالها [۴۲] . وأذكر أننى مررت بمدينة لآمو فى كينيا بشرق إفريقيا ووجدت إماما من الوهابية يحاضر المصلين داخل المسجد ويقول لهم بأن لله يدين ورجلين وعينين ووجها، ولما استنكرت عليه قام يستدل بآيات من القرآن قائلا - (وقالت [صفحه ۲۶] اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان...) - [۴۳] وقال أيضا - (أصنع الفلك بأعيننا...) [۴۴] - وقال: - (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك...) -. قلت: يا أخى، كل هذه الآيات التى أدليت بها وغيرها إنما هى مجاز وليست حقيقة! أجاب قائلا: كل القرآن حقيقة وليس فيه مجازا، قلت: إذن ما هو تفسيركم للآية التى تقول: - (ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى...) - [۴۵] ، فهل تحملون هذه الآية على المعنى الحقيقى؟ فكل أعمى فى الدنيا يكون أعمى فى الآخرة؟ أجاب الشيخ نحن نتكلم عن يد الله وعين الله ووجه الله، ولا ـ دخل لنا فى العميان! قلت: دعنا من العميان فما هو تفسيركم فى الآية التى ذكرتها: - (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك...) - التفت إلى الحاضرين وقال لهم: هل فيكم من لم يفهم هذه الآية؟ إنها واضحة جلية كقوله سبحانه - (كل شئ هالك إلاوجهه) - [۴۶] قلت: أنت زدت الطين بلة! يا أخى نحن إنما اختلفنا فى القرآن، ادعيت أنت بأن القرآن ليس فيه مجاز وكله حقيقة! وادعيت أنا بأن فى القرآن مجازا وبالخصوص الآيات التى فيها تجسيم لله تعالى أو تشبيه، وإذا أصررت على رأيك فيلزمك أن تقول، بأن كل شئ هالك لولا وجهه معناه يداه ورجلاه وكل جسمه يفنى ويهلك ولا يبقى منه إلا الوجه، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا! ثم التفت إلى الحاضرين قائلا: فهل ترضون بهذا التفسير،

سكت [صفحه ۲۷] الجميع ولم يتكلم شيخهم المحاضر بكلمة فودعتهم وخرجت داعيا لهم بالهداية والتوفيق. نعم هذه عقيدتهم فى الله فى صحاحهم وفى محاضراتهم ولأقول إن بعض علمائنا ينكر ذلك ولكن الأغلبية يؤمنون برؤية الله سبحانه فى الآخرة وأنهم سوف يرونه كما يرون القمر ليلة البدر ليس دونها سحاب ويستدلون بالآية (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) [۴۷] . وبمجرد اطلاعك على عقيدة الشيعة الإمامية فى هذا الصدد يرتاح ضميرك ويسلم عقلك بقبول تأويل الآيات القرآنية التى فيها تجسيم أو تشبيه لله تعالى وحملها على المجاز والاستعارة، لا على الحقيقة ولا على ظواهر الألفاظ، كما توهمه البعض. يقول الإمام على (عليه السلام) فى هذا الصدد ": لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن، الذى ليس لصفته حد محدودولا نعت موجود ولا وقت محدود ولا أجل ممدود [".. ۴۸] . ويقول الإمام محمد الباقر (عليه السلام) فى الرد على المشبهة ": بل كل ما ميزناه بأوهامنا فى أدق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلنا مردودإلينا [".. ۴۹] . ويكفينا فى هذا رد الله سبحانه فى محكم كتابه قوله: (ليس كمثله شئ) وقوله (لا تدركه الأبصار) وقوله لرسوله وكليمه موسى (عليه السلام) لما طلب [صفحه ۲۸] رؤيته (قال رب أرنى أنظر إليك: قال: لن ترانى) ولن " الزمخشرية " تقيد التأبيد كما يقول النحاة. كل ذلك دليل قاطع على صحة أقوال الشيعة الذين يعتمدون فيها على أقوال الأئمة من أهل البيت، معدن العلم وموضع الرسالة، ومن أورثهم الله علم الكتاب. ومن أراد التوسع فى هذا البحث فما عليه إلا الرجوع إلى الكتب المفصلة لهذا الموضوع ككتاب " كلمة حول الرؤية " للسيد شرف الدين صاحب المراجعات [۵۰] . [صفحه ۲۹]

العقيدة فى النبوة عند الطرفين

والخلاف الواقع بين الشيعة وأهل السنة فى هذا الباب هو موضوع العصمة، فالشيعة يقولون بعصمة الأنبياء (عليهم السلام) قبل البعثة وبعدها، ويقول أهل السنة والجماعة بأنهم معصومون فى ما يبلغونه من كلام الله فقط، أما فيما عدا ذلك فهم كسائر البشر يخطئون ويصيبون. وقد رووا فى ذلك عدة روايات فى صحاحهم تثبت بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخطأ فى عدة مناسبات وكان بعض الصحابة يصوبه ويصلحه، كما فى قضية أسرى بدر التى أخطأ فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصاب عمر، ولولاه لهلك رسول الله... [۵۱] ومنها أنه لما قدم المدينة وجد أهلها يؤبرون النخل فقال لهم ": لا تؤبروه وسيكون تمرا " ولكنه جاء شيصا، فجاؤوه وشكوا له ذلك فقال لهم " أنتم أعلم بأمور دنياكم منى " وفى رواية أخرى قال لهم ": إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشئ من دينكم فخذوه، وإذا أمرتكم بشئ من رأيى فإنما أنا بشر [" ۵۲] . [صفحه ۳۰] ومرة يروون أنه سحر وبقى أياما مسحورا لا يدرى ما يفعل، حتى أنه كان يخيل إليه أنه كان يأتى النساء ولا يأتيهن [۵۳] أو يخيل إليه أنه صنع شيئا ولميصنعه [۵۴] . ومرة يروون أنه سها فى صلاته فلم يدر كم صلى من ركعة [۵۵] وأنه نامواستغرق فى نومه حتى سمعوا غطيطه ثم استيقظ فصلى بدون وضوء [۵۶] ويروون أنه يغضب ويسب ويلعن من لا يستحق ذلك فيقول ": اللهم إنما أنا بشر فأى المسلمين لعنته، أو سببته فاجعله له زكاةورحمة [".. ۵۷] . ويروون أنه كان مضطجعا فى بيت عائشة كاشفا عن فخذيه ودخل عليه أبو بكر وتحدث معه وهو على تلك الحال، ثم دخل عمر وتحدث معه وهو على تلك الخال، ولما استأذن عثمان جلس وسوى ثيابه، ولما سألته عائشة عن ذلك، قال لها ":ألا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة [" ۵۸] . ويروون أنه كان يصبح جنبا فى رمضان [۵۹] فتفوته صلاة الفجر، إلى غيرذلك من الأحاديث التى لا يقبلها عقل، ولا دين، ولا مروءة [۶۰] . أما الشيعة - استنادا إلى أئمة أهل البيت - فهم ينزهون الأنبياء عن هذه [صفحه ۳۱] الترهات وخصوصا نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، ويقولون بأنه منزه عن الذنوب والخطايا والمعاصى صغيرة كانت أم كبيرة، وهو معصوم عن الخطأ والنسيان والسهو والسحر وكل ما يخالط العقل، بل هو منزه حتى عما يتنافى مع المروءة والأخلاق الحميدة كالأكل فى الطريق، أو الضحك بصوت عال أو المزاح بغير حق، أو أى فعل يستهجن عمله عند العرف العام، فضلا عن أن يضع خده على خد زوجته أمام الناس ويتفرج معها على رقص السودان [۶۱] أو أن يخرج زوجته فى غزوة فيتسابق معها فيغلبها مرة وتغلبه أخرى فيقول لها " هذه بتيك [" ۶۲] . والشيعة يعتبرون الروايات التى رويت فى هذا المعنى والتى تتناقض مع عصمة الأنبياء كلها موضوعة

من قبل الأمويين وأنصارهم أولا ـ للحط من قيمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وثانيا. لكى يلتمسوا عذرا لأعمالهم القبيحة وأخطائهم الشنيعة التى سجلها لهم التاريخ، فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطئ ويميل مع الهوى، كما رووا ذلك فى قصة " عشقه زينب بنت جحش لما رآها تمشط شعرها وهى زوجة لزيد بن حارثة فقال: سبحان الله مقلب القلوب [" ۶۳] أو قصة ميله إلى عائشة وعدم عدله مع بقية زوجاته حتى بعثن له مرة مع فاطمة ومرة مع زينب بنت جحش ينشدنه العدل [۶۴] فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على هذه الحالة فلا لوم بعد ذلك على معاوية بن أبى سفيان ومروان بن الحكم وعمرو بن العاص ويزيد بن معاوية وكل الخلفاء الذين فعلوا الموبقات واستباحوا الحرمات وقتلوا الأبرياء. والأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) الذين هم أئمة الشيعة يقولون [صفحه ۳۲] بعصمته صلى الله عليه وآله وسلم، ويؤولون الآيات القرآنية التى يفهم ظاهرها أن الله سبحانه عاتب نبيه مثل "عبس وتولى " أو التى فى بعضها إقرار الذنوب عليه كقوله (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أو قوله (لقد تاب الله على النبى) و (عفا الله عنك لم أذنت لهم). وكل هذه الآيات لا تخدش فى عصمته صلى الله عليه وآله وسلم فبعضها لم يكن هو المقصود بها، وبعضها الآخر يحمل على المجاز لا على ظواهر الألفاظ، وهو كثير الاستعمال فى لغة العرب وقد استعمله سبحانه فى القرآن الكريم. ومن أراد التفصيل والوقوف على حقيقة الأشياء فما عليه إلا الرجوع إلى كتب التفسير عند الشيعة أمثال الميزان فى تفسير القرآن للعلامة الطباطبائى وتفسير الكاشف لمحمد جواد مغنية والاحتجاج للطبرسى وغيرهم لأننى رمت الاختصار وإبراز عقيدة الفريقين بصفة عامة وليس هذا الكتاب إلا لغرض بيان قناعاتى الشخصية التى اقتنعت بها، واختيارى الشخصى لمذهب يقول بعصمة الأنبياء والأوصياء من بعدهم ويريح فكرى، ويقطع عنى طريق الشك والحيرة. والقول بأنه معصوم فقط فى تبليغ كلام الله قول هراء لا حجة فيه لأنه ليس هناك دليل على أن هذا القسم من كلامه هو من عند الله، وذاك القسم هو من عند نفسه، فيكون فى الأول معصوما ويكون فى الثانى غير معصوم ويحتمل فيه الخطأ. أعوذ بالله من هذا القول المتناقض الذى يبعث على الشك والطعن فى قداسة الأديان. وهذا يذكرنى بمحاورة دارت بينى وبين جماعة من الأصدقاء بعد استبصارى، وكنت أحاول إقناعهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معصوم، وكانوا يحاولون إقناعى بأنه معصوم فقط فى تبليغ القرآن، وكان من بينهم أستاذ من توزد " منطقة الجريد [" ۶۵] وهم مشهورون بالذكاء والعلم والنكتة [صفحه ۳۳] الطريقة، ففكر قليلا ثم قال ": يا جماعة أنا عندى رأى فى هذه المسألة " فقلنا جميعا: - تفضل هات ما عندك! قال: - إن ما يقوله أخونا التيجانى على لسان الشيعة هو الحق الصحيح، ويجب علينا الاعتقاد بعصمة الرسول المطلقة، وإلا داخلنا الشك فى القرآن نفسه! - قالوا: ولم ذلك؟ أجاب على الفور: هل وجدتم أى سورة من سور القرآن تحتها إمضاء الله تعالى؟؟ ويقصد بالإمضاء: الختم الذى يختم به العقود والرسائل للدلالة على هوية صاحبها وأنها صادرة عنه. وضحك الجميع لهذه النكتة الطريفة، ولكنها ذات معنى عميق، فأى إنسان غير متعصب يتمعن بعقله ستصدمه هذه الحقيقة ألا وهى: الاعتقاد بأن القرآن كلام الله هو الاعتقاد بعصمة مبلغة المطلقة بدون تجزأة لأنه لا يمكن لأحد أن يدعى بأنه سمع الله يتكلم ولا يدعى أحد بأنه رأى جبرائيل عندما ينزل بالوحى. والخلاصة أن قول الشيعة فى العصمة قول سديد يطمئن إليه القلب ويقطع وساوس النفس والشيطان، ويقطع الطريق على كل المشاغبين وخصوصا أعداء الدين من اليهود والنصارى والملحدين الذين يبحثون عن ثغرات ينفذون منها لنسف معتقداتنا وديننا، والطعن فى نبينا، فتراهم كثيرا ما يحتجون علينا بما أورده صحيح البخارى ومسلم من أفعال وأقوال تنسب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو منها برئ [۶۶] . [صفحه ۳۴] وكيف لنا أن نقنعهم بأن كتاب البخارى وكتاب مسلم فيهما بعض الأكاذيب، وهذا الكلام خطير طبعا، لأن أهل السنة والجماعة لا يقبلونه فالبخارى عندهم أصح كتاب بعد كتاب الله! [صفحه ۳۵]

العقيدة فى الإمامة عند الطرفين

اشاره

والقصـد من الإمامـة فى هـذا البحث هى الإمامة الكبرى للمسلمين، أعنى الخلافة والحكم، والقيادة والولاية. وبما أن كتابى اعتمد فى أبحاثه على المقارنة بين مذهب أهل السنة والجماعة، والشيعة الإمامية لا بد لى من إبراز مبدأ الإمامة عند الفريقين، حتى يتبين للقارئ والباحث ما هى الأسس والمعالم التى يرتكز عليها كل من الفريقين، ويعرف بالتالى القناعات التى ألزمتنى بقبول التحول وترك ما كنت عليه. فالإمامة عند الشيعة، هى أصل من أصول الدين لما لها من الأهمية الكبرى والخطورة العظمى وهى قيادة خير أمة أخرجت للناس وما تقوم عليه القيادة من فضائل عديدة وخصائص فريدة أذكر منها، العلم والشجاعة والحلم والنزاهة والعفة والزهد والتقوى والصلاح الخ. فالشيعة يعتقدون بأن الإمامة منصب إلهى يعهد به الله سبحانه إلى من يصطفيه من عباده الصالحين ليقوم بذلك الدور الخطير ألا وهو قيادة العالم بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم. وعلى هذا كان الإمام على بن أبى طالب إماما للمسلمين باختيار الله له، [صفحه ۳۶] وقد أوحى لرسوله لكى ينصبه علما للناس، وقد نصبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودل الأمة عليه بعد حجة الوداع فى غدير خم، فبايعوه " هذا ما يقوله الشيعة. " أما أهل السنة والجماعة فيقولون أيضا بوجوب الإمامة لقيادة الإمامة، ولكنهم يجعلون للأمة حق اختيار إمامها وقائدها، فكان أبو بكر بن أبى قحافة إماما للمسلمين باختيار المسلمين أنفسهم له بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى سكت عن أمر الخلافة ولم يبين للأمة شيئا منها وترك الأمر شورى بين الناس. أين الحقيقة إذا تأمل الباحث فى أقوال الطرفين وتمعن فى حجج الفريقين بدون تعصب فسوف يقترب من الحقيقة بدون شك. وها أنا سوف أستعرض وإياكم الحقيقة التى وصلت إليها على النحو التالى:

الامامة فى القرآن الكريم

قال الله تعالى: { وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إنى جاعلك للناس إماما، قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين } [۶۷] . فى هذه الآية الكريمة يبين الله لنا بأن الإمامة منصب إلهى يعطيه الله لمن يشاء من عباده لقوله: جاعلك للناس إماما كما توضح الآية بأن الإمامة هى عهد من الله لا ينال إلا العباد الصالحين الذين اصطفاهم الله لهذا الغرض لانتفائه عن الظالمين الذين لا يستحقون عهده سبحانه وتعالى. وقال تعالى: (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) [۶۸] . [صفحه ۳۷] وقال سبحانه وتعالى: (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوابآياتنا يوقنون) [۶۹] . وقال أيضا: (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) [۷۰] . وقد يتوهم البعض بأن مدلول الآيات المذكورة يفهم منها بأن الإمامة المقصودة هنا هى النبوة والرسالة وهو خطأ فى المفهوم العام للإمامة، لأن كل رسول هو نبى وإمام وليس كل إمام رسول أو نبى! ولهذا الغرض أوضح الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز بأن عباده الصالحين يمكن لهم أن يسألوه هذا المنصب الشريف ليتشرفوا بهداية الناس وينالوا بذلك الأجر العظيم قال تعالى: (والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا، والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما) [۷۱] . كما أن القرآن الكريم استعمل لفظ الإمامة للتدليل على القادة والحكام الظالمين الذين يضلون أتباعهم وشعوبهم ويقودونهم إلى الفساد والعذاب فى الدنيا والآخرة، فقد جاء فى ذكر الحكيم، حكاية عن فرعون وجنوده، قوله تعالى: (فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين، وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون، وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين) [۷۲] . وعلى هذا الأساس فقول الشيعة هو الأقرب لما أقره القرآن الكريم لأن الله [صفحه ۳۸] سبحانه وتعالى أوضح بما لا يدع مجالا للشك بأن الإمامة منصب إلهى يجعله الله حيث يشاء وهو عهد الله الذى نفاه عن الظالمين وبما أن غير على من صحابة النبى قد أشركوا فترة ما قبل الإسلام فإنهم بذلك يصبحون من الظالمين، فلا يستحقون عهد الله لهم بالإمامة والخلافة، ويبقى قول الشيعة بأن الإمام على بن أبى طالب استحق وحده دون سائر الصحابة عهد الله بالإمامة لأنه لم يعبد إلا الله وكرم الله وجهه دون الصحابة لأنه لم يسجد لصنم، وإذا قيل بأن الإسلام يجب ما قبله، قلنا نعم ولكن يبقى الفرق كبيرا بين من

كان مشركا وتاب، ومن كان نقيا خالصا لم يعرف إلا الله.

الامامهٔ فی السنهٔ النبویهٔ

قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی الإمامهٔ أقوالا متعددهٔ رواها کل من الشیعهٔ والسنهٔ فی کتبهم ومسانیدهم فمرهٔ تحدث عنها بلفظ الإمامهٔ ومرهٔ بلفظ الخلافهٔ وأخری بلفظ الولایهٔ أو الإمارهٔ. جاء فی الإمامهٔ قوله صلی الله علیه وآله وسلم ": خیار أئمتکم الذین تحبونهم ویحبونکم وتصلون علیهم ویصلون علیکم وشرار أئمتکم الذین تبغضونهم ویبغضونکم وتلعنونهم ویلعنونکم. " قالوا یا رسول الله أفلا ننابذهم بالسیف فقال " لا ما أقاموا فیکم الصلاهٔ [" ۷۳] . وقال صلی الله علیه وآله وسلم ": یکون بعدی أئمهٔ لا یهتدون بهدای ولا یستنون بسنتی وسیقوم فیهم رجال قلوبهم قلوب الشیاطین فی جثمان إنس [" ۷۴] . [صفحه ۳۹] وجاء فی الخلافهٔ قوله صلی الله علیه وآله وسلم ": لا یزال الدین قائما حتی تقوم الساعهٔ أو یکون علیکم اثنا عشر خلیفهٔ کلهم من قریش [" ۷۵] . وعن جابر بن سمرهٔ قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول ": لا یزال الإسلام عزیزا إلی اثنی عشر خلیفهٔ ثم قال کلمهٔ لم أفهمها فقلت لأبی، ما قال؟ فقال کلهم من قریش [" ۷۶] . وجاء فی الإمارهٔ قوله صلی الله علیه وآله وسلم ": ستکون أمراء فتعرفون وتنکرون فمن عرف برئ ومن أنکر سلم ولکن من رضی وتابع قوله: أفلا نقاتلهم قال: لا ما صلوا [" ۷۷] . وقال صلی الله علیه وآله وسلم فی لفظ الإمارهٔ أیضا ":یکون اثنا عشر أمیرا کلهم من قریش [" ۷۸] . وجاء عنه صلی الله علیه وآله وسلم محذرا أصحابه": ستحرصون علی الإمارهٔ وستکون ندامهٔ یوم القیامهٔ فنعم المرضعهٔ وبئست الفاطمهٔ [" ۷۹] . وجاء الحدیث أیضا بلفظ الولایهٔ. قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ": ما من وال یلی رعیهٔ من المسلمین فیموت وهو غاش لهم إلا حرم الله علیه [صفحه ۴۰] الجنهٔ" [۸۰] . کما حدث صلی الله علیه وآله وسلم بلفظ الولایهٔ ":لا یزال أمر الناس ماضیا ما ولیهم اثنا عشر رجلا کلهم من قریش [" ۸۱] . وبعد هذا العرض الوجیز عن مفهوم الإمامهٔ أو الخلافهٔ التی استعرضتها من القرآن الکریم ومن السنهٔ النبویهٔ الصحیحهٔ بدون تفسیر ولا تأویل، بل اعتمدت علی صحاح أهل السنهٔ دون غیرهم من الشیعهٔ لأن هذا الأمر (أعنی الخلافهٔ فی اثنی عشر کلهم من قریش) عندهم من المسلمات التی لا غبار علیها، ولا یختلف فیها اثنان منهم، مع العلم بأن بعض علماء أهل السنهٔ والجماعهٔ یصرحون بأن الرسول صلی الله علیه وآله وسلم قال ":یکون بعدی اثنا عشر خلیفهٔ کلهم من بنی هاشم [" ۸۲] . وعن الشعبی عن مسروق قال بینما نحن عند ابن مسعود نعرض مصاحفنا علیه إذ قال له فتی: هل عهد إلیکم نبیکم کم یکون من بعده خلیفهٔ قال: إنک لحدیث السن وإن هذا شئ ما سألنی عنه أحد قبلک، نعم عهد إلینا نبینا صلی الله علیه وآله وسلم أنه یکون بعده اثنا عشر خلیفهٔ بعدد نقباء بنی إسرائیل [".. ۸۳] . وبعد هذا فلنستعرض أقوال الفریقین علی صحهٔ ادعاء کل منهما من خلال النصوص الصریحهٔ، کما نناقش تأویل کل منهما فی هذه المسألهٔ الخطیرهٔ التی فرقت المسلمین من یوم وفاهٔ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إلی یومنا هذا، وقد نشأ من ذلک اختلاف المسلمین إلی مذاهب وفرق ومدارس کلامیهٔ وفکریهٔ، بعد أن کانوا أمهٔ واحدهٔ. فکل خلاف وقع بین المسلمین سواء فی الفقه أو فی التفسیر [صفحه ۴۱] للقرآن أو فی فهم السنهٔ النبویهٔ الشریفهٔ منشؤه وسببه الخلافهٔ وما أدراک ما لخلافهٔ التی أصبحت بعد السقیفهٔ أمرا واقعا یستنکر بسببها أحادیث صحیحهٔ وآیات صریحهٔ وتختلق من أجل تثبیتها وتصحیحها أحادیث أخری لا أساس لها فی السنهٔ النبویهٔ الصحیحهٔ، وهذا یذکرنی بإسرائیل والأمر الواقع ذلک أن الرؤساء والملوک العرب اجتمعوا واتفقوا أن لا اعتراف بإسرائیل ولا تفاوض معها ولا سلم فما أخذ بالقوهٔ لا یسترد بغیر القوهٔ، وبعد سنوات قلیلهٔ اجتمعوا من جدید لیقطعوا هذه المرهٔ علاقاتهم مع مصر التی اعترفت بالکیان الصهیونی وبعد سنوات قلیلهٔ أعادوا علاقاتهم مع مصر ولم یطعنوا بعلاقتها بإسرائیل مع أن إسرائیل لم تعترف بحق الشعب الفلسطینی ولم تغیر شیئا من موقفها بل زادت فی تعنتها وضاعفت قمعها للشعب الفلسطینی، فالتاریخ یعید نفسه وقد اعتاد العرب التسلیم بالأمر الواقع. [صفحه ۴۲]

رأى أهل السنة والجماعة فى الخلافة ومناقشته

اشاره

رأيهم معروف وهو أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توفى ولم يعين أحدا للخلافة، ولكن أهل الحل والعقد من الصحابة اجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة، وولوا أمرهم أبا بكر الصديق لمكانته من رسول الله، ولأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استخلفه فى الصلاة أيام مرضه، فقالوا رضيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمر ديننا فكيف لا نرضاه لأمر دنيانا؟ ويتلخص قولهم فى: ۱ – الرسول لم ينص على أحد. ۲ – لا تكون الخلافة إلا بالشورى. ۳ – استخلاف أبى بكر وقع من طرف كبار الصحابة. نعم هذا رأيى عندما كنت مالكيا أدافع عنه بكل ما أوتيت من قوة وأستدل عليه بآيات الشورى. وأحاول جهدى التبجح بأن الإسلام هو دين الديمقراطية فى الحكم وأنه السابق لهذا المبدأ الإنسانى الذى تفخر به الدول المتحضرة الراقية. وأقول: إذا كان الغرب ما عرف النظام الجمهورى إلا فى القرن التاسع عشر فإن الإسلام عرفه وسبق إليه من القرن السادس. [صفحه ۴۳] ولكن وبعد لقائى بعلماء الشيعة وقراءة كتبهم والاطلاع على أدلتهم المقنعة التى هى موجودة فى كتبنا غيرت رأيى الأول لما أسفرت الحجة عن وجهها لأنه لا يليق بجلال الله سبحانه أن يترك أمة بدون إمام وهو القائل: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) كما لا يليق برحمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يترك أمته؟ بدون راع، وبالخصوص إذا عرفنا أنه كان يخشى على أمته الفرقة [۸۴] والانقلاب على الأعقاب [۸۵] والتنافس على الدنيا [۸۶] حتى يضرب بعضهم رقاب بعض [۸۷] ، ويتبعوا سنن اليهود والنصارى [۸۸] . وإذا كانت أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر تبعث إلى عمر بن الخطاب حين طعن فتقول له ": استخلف على أمة محمد ولا تدعهم بعدك هملا فإنى أخشى عليهم الفتنة [" ۸۹] . وإذا كان عبد الله بن عمر يدخل على أبيه حين طعن فيقول له ": إن الناس زعموا أنك غير مستخلف، و إنه لو كان لك راعى إبل أو راعى غنم ثمجاءك وتركها رأيت أن قد ضيع فرعاية الناس أشد [" ۹۰] . وإذا كان أبو بكر نفسه وهو الذى استخلفه المسلمون بالشورى يحطم هذا المبدأ ويسارع إلى استخلاف عمر من بعده ليقطع بذلك دابر الخلاف والفرقة والفتنة، وهو الأمر الذى تنبأ به على (عليه السلام) حينما شدد عليه عمر لمبايعة أبى بكر فقال له: [صفحه ۴۴ "] أحلب حلبا لك شطره واشدد له اليوم يردده عليك غدا [" ۹۱] . أقول إذا كان أبو بكر لا يؤمن بالشورى، فكيف نصدق بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترك الأمر بدون استخلاف وهل أنه لم يكن يعلم ما عمله أبو بكر وعائشة و عبد الله بن عمر، وما يعلمه كل الناس بالبداهة، من اختلاف الآراء وتشتت الأهواء عندما يوكل إليهم أمر الاختيار وبالخصوص إذا كان الأمر يتعلق بالرئاسة واعتلاء منصة الخلافة، كما وقع ذلك بالفعل حتى فى اختيار أبى بكر يوم السقيفة، إذ أننا رأينا خلاف سيد الأنصار سعد بن عبادة وابنه قيس بن سعد، وعلى بن أبى طالب والزبير بن العوام [۹۲] والعباس بن عبد المطلب وسائر بنى هاشم وبعض الصحابة الذين كانوا يرون الخلافة حقا لعلى(عليه السلام) وتخلفوا فى داره عن البيعة حتى هددوا بالحرق [۹۳] . فى مقابل ذلك نرى الشيعة الإمامية يثبتون عكس مقالة أهل السنة ويؤكدون بأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عين عليا للخلافة ونص عليه فى عدة مناسبات وأشهرها فى غدير خم. وإذا كان الإنصاف يقتضى منك أن تستمع إلى خصمك لى دلى برأيه وحجته فى قضية وقع الخلاف فيها معك، فكيف إذا احتج خصمك بما تشهد أنت نفسك بوقوعه [" ۹۴] . وليس دليل الشيعة دليلا واهيا أو ضعيفا حتى يمكن التغاضى عنه وتناسيه بسهولة وإنما الأمر يتعلق بآيات من الذكر الحكيم أنزلت فى هذا الشأن وأولاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من العناية والأهمية ما سارت به الركبان [صفحه ۴۵] وتناقله الخاص والعام حتى ملأت كتب التاريخ والأحاديث وسجله الرواة جيلا بعد جيل.

ولاية على فى القرآن الكريم

قال الله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين

آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون [" ۹۵] . أخرج الإمام أبو إسحاق الثعلبى فى تفسيره الكبير [۹۶] بالإسناد إلى أبى ذر الغفارى قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهاتين وإلا صمتا، ورأيته بهاتين وإلا عميتا، يقول ": على قائد البررة وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله. " أما إنى صليت مع رسول الله ذات يوم، فسأل سائل فى المسجد، فلم يعطه أحد شيئا، وكان على راكعا فأومأ بخنصره إليه وكان يتختم بها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، فتضرع النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى الله عز وجل يدعوه فقال: اللهم إن أخى موسى سألك " قال رب إشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى، واجعل لى وزيرا من أهلى، هارون أخى أشدد به أزرى وأشركه فى أمرى، كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا، إنك كنت بنا بصيرا" فأوحيت إليه " قد أوتيت سؤلك يا موسى " " اللهم وأنى عبدك ونبيك، فاشرح لى صدرى ويسر لى أمرى، واجعل لى وزيرا من أهلى عليا أشدد به ظهرى " قال أبو ذر، فوالله ما استتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكلمة حتى هبط عليه الأمين جبرائيل بهذه الآية: (إنما وليكم الله [صفحه ۴۶] ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) [۹۷] . ولا خلاف عند الشيعة فى أنها نزلت فى على بن أبى طالب رواية عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وهى من الأخبار المتسالم عليها عندهم فقد رويت فى العديد من كتب الشيعة المعتبرة عندهم مثل: ۱ - بحار الأنوار للمجلسى. ۲ - إثبات الهداة للحر العاملى. ۳ - تفسير الميزان للعلامة الطباطبائى. ۴ - تفسير الكاشف لمحمد جواد مغنية. ۵ - الغدير للعلامة الأمينى - وغير هؤلاء كثير -. كما روى نزولها فى على بن أبى طالب من علماء أهل السنة والجماعة جمع غفير أذكر منهم فقط علماء التفسير. ۱ - تفسير الكشاف للزمخشرى ج ۱ ص ۶۴۹. ۲ - تفسير الطبرى ج ۶ ص ۲۸۸. ۳ - زاد المسير فى علم التفسير لابن الجوزى ج ۲ ص ۳۸۳. ۴ - تفسير القرطبى ج ۶ س ۲۱۹. ۵ - تفسير الفخر الرازى ج ۱۲ ص ۲۶. ۶ - تفسير ابن كثير ج ۲ ص ۷۱. ۷ - تفسير النسفى ج ۱ ص ۲۸۹. ۸ - شواهد التنزيل للحسكانى الحنفى ج ۱ ص ۱۶۱. ۹ - الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى ج ۲ ص ۲۹۳. ۱۰ - أسباب النزول للإمام الواحدى ص ۱۴۸. [صفحه ۴۷] ۱۱ - أحكام القرآن للجصاص ج ۴ ص ۱۰۲. ۱۲ - التسهيل لعلوم التنزيل للكلبى ج ۱ ص ۱۸۱. وما لم أذكره من كتب السنة أكثر مما ذكرت.

آية البلاغ تتعلق أيضا بولاية على

قال تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) [۹۸] . يقول بعض المفسرين من أهل السنة والجماعة بأن هذه الآية نزلت فى بداية الدعوة عندما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقيم حرسا يحرسونه خوفا من القتل والاغتيال فلما نزلت (والله يعصمك من الناس) قال " إذهبوا فإن الله قد عصمنى. " فقد أخرج ابن جرير وابن مردويه عن عبد الله بن شقيق قال ": إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يتعقبه ناس من أصحابه فلما نزلت (والله يعصمك من الناس) فخرج فقال ":يا أيها الناس إلحقوا بملاحقكم فإن الله قد عصمنى من الناس [" ۹۹] . وأخرج ابن حبان وابن مردويه عن أبى هريرة قال: كنا إذا صحبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى سفر تركنا له أعظم دوحة وأظلها فينزل تحتها فنزل ذات يوم تحت شجرة وعلق سيفه فيها، فجاء رجل فأخذه فقال: يا محمد من يمنعك منى؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الله يمنعنى منك. ضع عنك السيف فوضعه، فنزلت (والله يعصمك من الناس) [۱۰۰] . [صفحه ۴۸] كما أخرج الترمذى والحاكم وأبو نعيم عن عائشة قالت: كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يحرس حتى نزلت (والله يعصمك من الناس) فأخرج رأسه من القبة فقال: أيها الناس، انصرفوا فقد عصمنى الله. وأخرج الطبرانى وأبو نعيم فى الدلائل وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس قال: كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يحرس وكان يرسل معه عمه أبو طالب كل يوم رجلا من بنى هاشم يحرسونه، فقال: يا عم إن الله قد عصمنى لا حاجة لى إلى من تبعث. ونحن إذا تأملنا فى هذه الأحاديث وهذه التأويلات وجدناها لا تستقيم ومفهوم الآية الكريمة ولا حتى مع سياقها فكل هذه الروايات تفيد بأنها نزلت فى بداية الدعوة حتى أن البعض يصرح بأنها فى حياة أبى طالب يعنى قبل الهجرة بسنوات كثيرة،

وبالخصوص رواية أبى هريرة التى يقول فيها " كنا إذا صحبنا رسول الله فى سفر تركنا له أعظم دوحة... الخ " فهذه الرواية ظاهرة الوضع لأن أبا هريرة لم يعرف الإسلام ولا رسول الله إلا فى السنة السابعة للهجرة النبوية كما يشهد هو نفسه بذلك [۱۰۱] فكيف يستقيم هذا، وكل المفسرين سنة وشيعة أجمعوا على أن سورة المائدة مدنية وهى آخر ما نزل من القرآن؟؟؟ فقد خرج أحمد وأبو عبيد فى فضائله والنحاس فى ناسخه والنسائى وابن المنذر والحاكم وابن مردويه والبيهقى فى سننه عن جبير بن نفير قال: حججت فدخلت على عائشة، فقالت: لى يا جبير تقرأ المائدة؟ فقلت نعم، فقالت: أما إنها آخر سورة نزلت، فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه، وما وجدتم منحرام فحرموه [۱۰۲] . [صفحه ۴۹] كما أخرج أحمد والترمذى وحسنه الحاكم وصححه، وابن مردويه والبيهقى فى سننه عن عبد الله بن عمرو قال: آخر سورة نزلت سورة المائدة [۱۰۳] . وأخرج أبو عبيد عن محمد بن كعب القرطنى قال: نزلت سورة المائدة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حجة الوداع، فيما بين مكة والمدينة وهوعلى ناقته، فانصدعت كتفها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [۱۰۴] . وأخرج ابن جرير عن الربيع بن أنس قال: نزلت سورة المائدة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى المسير فى حجة الوداع وهو راكب راحلته،فبركت به راحلته من ثقلها [۱۰۵] . وأخرج أبو عبيد عن ضمرة بن حبيب وعطية بن قيس قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المائدة من آخر القرآن تنزيلا، فأحلوا حلالها وحرموا حرامها [۱۰۶] . فكيف يقبل العاقل المنصف بعد كل هذا، ادعاء من قال بنزولها فى أول البعثة النبوية؟ وذلك لصرفها عن معناها الحقيقى، أضف إلى ذلك أن الشيعة لا يختلفون فى أن سورة المائدة هى آخر القرآن نزولا وأن هذه الآية بالذات (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك...) والتى تسمى آية البلاغ نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الثامن عشر من شهر ذى الحجة عقيب حجة الوداع فى غدير خم قبل تنصيب الإمام على علما للناس ليكون خليفته من بعده وذلك يوم الخميس، وقد نزل بها جبرائيل (عليه السلام) بعد مضى خمس [صفحه ۵۰] ساعات من النهار فقال: يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول لك: يا أيها الرسول (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس). على أن قوله سبحانه وتعالى (وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) يدل دلالة واضحة بأن الرسالة انتهت أو هى على وشك النهاية، وإن بقى فقط أمر مهم لا يكتمل الدين إلا به. كما تشعر الآية الكريمة بأن الرسول كان يخشى تكذيب الناس له إذا ما دعاهم لهذا الأمر الخطير، ولكن الله سبحانه لم يمهله للتأجيل فالأجل قد قرب، وهذه الفرصة هى أحسن الفرص وموقفها هو أعظم المواقف إذ اجتمع معه صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من مائة ألف رافقوه فى حجة الوداع وما زالت قلوبهم عامرة بشعائر الله مستحضرة نعى الرسول نفسه إليهم. وقوله لهم: لعلى لا ـ ألقاكم بعد عامكم هذا ويوشك أن يأتى رسول ربى وادعى فأجيب، وهم سيفترقون بعد هذا الموقف الرهيب للعودة إلى ديارهم ولعلهم لا تتاح لهم فرصة اللقاء مرة أخرى بهذا العدد الكبير، وغدير خم هو مفترق الطرقات فلا يمكن لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أن يفوت هذه الفرصة بأى حال من الأحوال. كيف وقد جاءه الوحى بما يشبه التهديد على أن كل الرسالة منوطة بهذا البلاغ والله سبحانه قد ضمن له العصمة من الناس فلا داعى للخوف من تكذيبهم فكم كذبت رسل من قبله ولكن لم يثنهم ذلك عن تبليغ ما أمروا به فما على الرسول إلا البلاغ، ولو علم الله مسبقا بأن أكثرهم للحق كارهون [۱۰۷] ولو علم بأن منهم مكذبين [۱۰۸] ما كان سبحانه ليتركهم بدون إقامة الحجة عليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا [صفحه ۵۱] حكيما [۱۰۹] . على أن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسوة حسنة فى من سبقه من إخوانه الرسل الذين كذبتهم أممهم قال تعالى: (ولن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين، وكذب موسى فأمليت للكافرين، ثم أخذتهم فكيف كان نكير) [۱۱۰] . ونحن إذا تركنا التعصب المقيت، وحب الانتصار للمذهب لوجدنا أن هذا الشرح هو المناسب لعقولنا ويتماشى مع سياق الآية والأحداث التى سبقتها وأعقبتها. وقد أخرج كثير من علمائنا نزولها فى غدير خم فى شأن تنصيب الإمام على وصححوا تلك الروايات ووافقوا بذلك إخوانهم من علماء الشيعة، وأذكر على سبيل المثال من علماء السنة: ۱ – الحافظ أبو نعيم فى كتابه نزول القرآن. ۲ – الإمام الواحدى فى كتابه أسباب النزول ص ۱۵۰. ۳ – الإمام أبو إسحاق الثعلبى فى تفسيره الكبير. ۴ – الحاكم الحسكانى فى كتابه

شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ج ۱ ص ۱۸۷. ۵ – جلال الدين السيوطی فی كتابه الدر المنثور فی التفسير بالمأثور ج ۳ ص ۱۱۷. ۶ – الفخر الرازی فی تفسيره الكبير ج ۱۲ ص ۵۰. ۷ – محمد رشيد رضا فی تفسير المنار ج ۲ ص ۸۶ ج ۶ ص ۴۶۳. ۸ – تاريخ دمشق لأبی عساكر الشافعی ج ۲ ص ۸۶. ۹ – فتح القدير للشوكانی ج ۲ ص ۶۰. [صفحه ۵۲] ۱۰ – مطالب السؤول لابن طلحة الشافعی ج ۱ ص ۴۴. ۱۱ – الفصول المهمة لابن الصباغ المالكی ص ۲۵. ۱۲ – ينابيع المودة للقندوزی الحنفی ص ۱۲۰. ۱۳ – الملل والنحل للشهرستانی ج ۱ ص ۱۶۳. ۱۴ – ابن جرير الطبری فی كتاب الولاية. ۱۵ – ابن سعيد السجستانی فی كتاب الولاية. ۱۶ – عمدة القارئ فی شرح البخاری لبدر الدين الحنفی ج ۸ ص ۵۸۴. ۱۷ – تفسير القرآن لعبد الوهاب البخاری. ۱۸ – روح المعانی للآلوسی ج ۲ ص ۳۸۴. ۱۹ – فرائد السمطين للحموينی ج ۱ ص ۱۸۵. ۲۰ – فتح البيان فی مقاصد القرآن للعلامة السيد صديق حسن خان ج ۳ ص ۶۳. فهذا نزر يسير ممن يحضرنی وهناك أضعاف هؤلاء من علماء أهل السنة ذكرهم العلامة الأمينی فی كتاب الغدير. فماذا يا ترى فعل رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم عندما أمره ربه بإبلاغ ما أنزل إليه؟؟ يقول الشيعة، بأنه جمع الناس علی صعيد واحد فی ذلك المكان وهو غدير خم، وخطبهم خطبة بليغة طويلة وأشهدهم علی أنفسهم فشهدوا بأنه صلی الله عليه وآله وسلم أولی بهم من أنفسهم وعند ذلك رفع يد علی بن أبی طالب وقال ": من كنت مولاه فهذا علی مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه،وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار [" ۱۱۱] . [صفحه ۵۳] ثم ألبسه عمامته وعقد له موكبا وأمر أصحابه بتهنئته بإمرة المؤمنين ففعلوا وفی مقدمتهم أبو بكر وعمر يقولان بخ بخ لك يا بن أبی طالب أصبحت وأمسيت مولی كل مؤمن ومؤمنة [۱۱۲] . وبعدما فرغوا أنزل الله عليه (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتی ورضيت لكم الإسلام دينا). هذا ما يقوله الشيعة وهو عندهم من المسلمات ولا يختلف فيه عندهم اثنان، فهل لهذه الحادثة ذكر عند أهل السنة والجماعة؟ وحتی لا ننحاز إليهم ويعجبنا قولهم: فقد حذرنا الله سبحانه بقوله: (ومن الناس من يعجبك قوله فی الحياة الدنيا ويشهد الله علی ما فی قلبه وهو ألد الخصام..) [۱۱۳] . فالواجب أن نحتاط ونبحث هذا الموضوع بكل حذر وننظر فی أدلة الفريقين بكل نزاهة مبتغين فی ذلك رضاه سبحانه. والجواب نعم، إن كثيرا من علماء أهل السنة يذكرون هذه الحادثة بكل أدوارها وها هی بعض الشواهد من كتبهم. ۱ – أخرج الإمام أحمد بن حنبل من حديث زيد بن أرقم قال: نزلنا مع رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم بواد يقال له وادی خم، فأمر بالصلاة فصلاها بهجير، قال فخطبنا، وظلل لرسول الله بثوب علی شجرة سمرة من الشمس فقال ": ألستم تعلمون، أو ألستم تشهدون أنی أولی بكل مؤمن من نفسه؟ [صفحه ۵۴] قالوا: بلی قال: فمن كنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه وعادمن عاده ["... ۱۱۴] . ۲ – أخرج الإمام النسائی فی كتاب الخصائص عن زيد بن أرقم قال: لما رجع النبی صلی الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن، ثم قال ": كأنی دعيت فأجبت وإنی تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتی أهل بيتی فانظروا كيف تخلفونی فيهما، فإنهما لن يفترقا حتی يردا علی الحوض، ثم قال: إن الله مولای وأنا ولی كل مؤمن، ثم إنه أخذ بيد علی فقال: من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. قال أبو الطفيل فقلت لزيد: سمعته من رسول الله فقال: وإنه ما كان فی الدوحات أحد إلا رآه بعينيه وسمعه بأذنيه [" ۱۱۵] . ۳ – أخرج الحاكم النيسابوری عن زيد بن أرقم من طريقين صحيحين علی شرط الشيخين قال: لما رجع رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع ونزل غدير خم، أمر بدوحات فقممن فقال ": كأنی دعيت فأجبت وإنی تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله تعالی وعترتی، فانظروا كيف تخلفونی فيهما، فإنهما لن يفترقا حتی يردا علی الحوض، ثم قال: إن الله عز وجل مولای وأنا مولی كل مؤمن ثم أخذ بيد علی فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعادمن عاده ["... ۱۱۶] . ۴ – كما أخرج هذا الحديث مسلم فی صحيحه يسنده إلی زيد بن أرقم [صفحه ۵۵] ولكنه اختصره فقال: قام رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعی خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنی عليه ووعظ وذكر ثم قال": أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتی رسول ربی فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدی والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث علی كتاب الله ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتی أذكركم الله فی أهل بيتی أذكركم الله فی أهل

بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى ["... ١١٧] . تعليق - بالرغم من أن الإمام مسلم اختصر الحادثة ولم يروها بكاملها إلا أنها بحمد الله كافية وشافية ولعل الاختصار كان من زيد بن أرقم نفسه لما اضطرته الظروف السياسية إلى كتمان حديث الغدير وهذا نفهمه من سياق الحديث إذ يقول الراوى: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين، لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا بن أخى والله لقد كبرت سنى وقدم عهدى ونسيت بعض الذى كنت أعى من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفونيه، ثم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما... فيبدو من سياق الحديث أن حصينا سأل زيد بن أرقم عن حادثة الغدير وأخرجه أمام الحاضرين بهذا السؤال وكان بدون شك يعلم بأن الجواب الصريح على ذلك يسبب له مشاكل مع الحكومة التى كانت تحمل الناس على لعن على بن أبى طالب، ولهذا نجده يعتذر للسائل بأنه كبرت سنه وقدم عهده ونسى بعض [صفحه ۵۶] الذى كان يعى ثم يضيف طالبا من الحاضرين بأن يقبلوا ما يحدثهم به ولا يكلفوه ما يريد السكوت عنه. ومع خوفه، ومع اختصاره للحادثة واقتضابها فقد أوضح زيد بن أرقم (جزاه الله خيرا) كثيرا من الحقائق وألمح لحديث الغدير بدون ذكره، وذلك قوله قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة، ثم بعد ذلك ذكر فضل على وأنه شريك القرآن فى حديث الثقلين كتاب الله وأهل بيتى بدون أن يذكر اسم على وترك للحاضرين أن يستنتجوا ذلك بذكائهم لأن كل المسلمين يعرفون أن عليا هو سيد أهل بيت النبوة. ولذلك نرى حتى الإمام مسلم نفسه فهم من الحديث ما فهمناه وعرف ما عرفناه فتراه يخرج هذا الحديث فى باب فضائل على بن أبى طالب رغم أن الحديث ليس فيه ذكر لاسم على بن أبى طالب [١١٨] . ۵ - أخرج الطبرانى فى المعجم الكبير بسند صحيح عن زيد بن أرقم وعن حذيفة بن أسيد الغفارى قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغدير خم تحت شجرات فقال: "أيها الناس يوشك أن أدعى فأجيب وإنى مسؤول وإنكم مسؤولون فماذا أنتم قائلون؟ قالوا نشهد أنك قد بلغت وجاهدت ونصحت، فجزاه الله خيرا. فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن جنته حق وأنا ناره حق، وأن الموت حق وأن البعث حق بعد الموت، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك. فقال اللهم إشهد، ثم قال: يا أيها الناس إن الله مولاى، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه - يعنى عليا - اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ثم قال: يا أيها الناس إنى فرطكم، وإنكم واردون على الحوض، حوض أعرض ما بين بصرى إلى [صفحه ۵۷] صنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وإنى سائلكم حين تردون على عن الثقلين، كيف تخلفونى فيهما الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله تعالى وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتى أهل بيتى فإنه نبأنى اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا على الحوض [" ١١٩] . ۶ - كما أخرج الإمام أحمد من طريق البراء بن عازب من طريقين، قال: كنا مع رسول الله، فنزلنا بغدير خم، فنودى فينا الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تحت شجرتين فصلى الظهر وأخذ بيد على، فقال ": ألستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى قال: ألستم تعلمون أنى أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى قال: فأخذ بيد على، فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، قال فلقيه عمر بعد ذلك، فقال له: هنيئا يا بن أبى طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة [" ١٢٠] . وباختصار فقد روى حديث الغدير من أعلام أهل السنة زيادة عمن ذكرنا، الترمذى وابن ماجة، وابن عساكر وأبى نعيم، وابن الأثير، والخوارزمى، والسيوطى، وابن حجر والهيثمى، وابن الصباغ المالكى، والقندوزى الحنفى، وابن المغازلى وابن كثير، والحموينى، والحسكانى، والغزالى، والبخارى فى تاريخه. على أن العلامة الأمينى صاحب كتاب الغدير ذكر من علماء أهل السنة [صفحه ۵۸] والجماعة الذين رووا حديث الغدير وأخرجوه فى كتبهم على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم من القرن الأول للهجرة وحتى القرن الرابع عشر فكان عددهم يزيد عن ثلاثمائة وستين عالما، ولمن أراد التحقيق فعليه بمراجعة كتاب الغدير [١٢١] . أفيمكن بعد كل هذا. أن يقول قائل بأن حديث الغدير هو من مختلقات الشيعة. والعجيب الغريب

أن أغلب المسلمين عندما تذكر له حديث الغدير، لا يعرفه أو قل لم يسمع به والأعجب من هذا كيف يدعى علماء أهل السنة بعد هذا الحديث المجمع على صحته، بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يستخلف وترك الأمر شورى بين المسلمين. فهل هناك للخلافة حديث أبلغ من هذا وأصرح يا عباد الله؟؟ وإنى لأذكر مناقشتى مع أحد علماء الزيتونة فى بلادنا عندما ذكرت له حديث الغدير محتجا به على خلافة الإمام على فاعترف بصحته، بل وزاد فى الحبل وصلة فأطلعنى على تفسيره للقرآن الذى ألفه بنفسه، والذى يذكر فيه حديث الغدير ويصححه ويقول بعد ذلك ": وتزعم الشيعة بأن هذا الحديث هو نص على خلافة سيدنا على كرم الله وجهه، وهو باطل عند أهل السنة والجماعة لأنه يتنافى مع خلافة سيدنا أبى بكر الصديق وسيدنا عمر الفاروق وسيدنا عثمان ذى النورين، فلا بد من تأويل لفظ المولى الوارد فى الحديث على معنى المحب والناصر، كما ورد ذلك فى الذكر الحكيم، وهذا ما فهمه الخلفاء الراشدون والصحابة الكرام رضى الله تعالى عليهم أجمعين، وهذا ما أخذه عنهم التابعون وعلماء المسلمين، فلا عبرة لتأويل الرافضة لهذا الحديث لأنهم لا يعترفون بخلافة الخلفاء ويطعنون فى صحابة الرسول وهذا وحده كاف لرد أكاذيبهم وإبطال مزاعمهم "انتهى كلامه فى [صفحه ۵۹] الكتاب. سألته: هل الحادثة وقعت بالفعل فى غدير خم؟ أجاب: لو لم تكن وقعت ما كان ليرويها العلماء والمحدثون! قلت: فهل يليق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يجمع أصحابه فى حر الشمس المحرقة ويخطب لهم خطبة طويلة ليقول لهم بأن على محبكم وناصركم؟ فهل ترضون بهذا التأويل؟ أجاب: إن بعض الصحابة اشتكى عليا وكان فيهم من يحقد عليه ويبغضه، فأراد الرسول أن يزيد حقدهم فقال لهم بأن عليا محبكم وناصركم، لكى يحبوه ولا يبغضوه. قلت: هذا لا يتطلب إيقافهم جميعا والصلاة بهم وبدأ الخطبة بقوله: ألست أولى بكم من أنفسكم لتوضيح معنى المولى، وإذا كان الأمر كما تقول فكان بإمكانه أن يقول لمن اشتكى منهم عليا " إنه محبكم وناصركم " وينتهى الأمر بدون أن يحبس فى الشمس تلك الحشود الهائلة وهى أكثر من مائة ألف فيهم الشيوخ والنساء، فالعاقل لا يقنع بذلك أبدا! فقال: وهل العاقل يصدق بأن مائة ألف صحابى لم يفهموا ما فهمت أنت والشيعة؟؟ قلت: أولا لم يكن يسكن المدينة المنورة إلا قليل منهم. وثانيا: إنهم فهموا بالضبط ما فهمته أنا والشيعة لذلك روى العلماء بأن أبا بكر وعمر كانا من المهنئين لعلى بقوله ": بخ بخ لك يا بن أبى طالب أمسيت وأصبحت مولى كل مؤمن. " قال: فلماذا لم يبايعوه إذا بعد وفاة النبى؟ أتراهم عصوا وخالفوا أمر النبى؟ أستغفر الله من هذا القول. قلت: إذا كان العلماء من أهل السنة يشهدون فى كتبهم بأن بعضهم - [صفحه ۶۰] أعنى من الصحابة - كانوا يخالفون أوامر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حياته وبحضرته [۱۲۲] ، فلا غرابة فى ترك أوامره بعد وفاته، وإذا كان أغلبهم يطعن فى تأميره أسامة بن زيد لصغر سنه رغم أنها سرية محدودة ولمدة قصيرة فكيف يقبلون تأمير على على صغر سنه ولمدة الحياة، وللخلافة المطلقة؟ ولقد شهدت أنت بنفسك بأن بعضهم كان يبغض عليا ويحقد عليه!!. أجابنى متحرجا: لو كان الإمام على كرم الله وجهه ورضى الله عنه يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استخلفه، ما كان ليسكت عن حقه وهو الشجاع الذى لا يخشى أحدا ويهابه كل الصحابة. قلت: سيدى هذا موضوع آخر لا أريد الخوض فيه لأنك لم تقتنع بالأحاديث النبوية الصحيحة وتحاول تأويلها وصرفها عن معناها حفاظا على كرامة السلف الصالح، فكيف أقنعك بسكوت الإمام على أو باحتجاجه عليهم بحقه فى الخلافة؟ ابتسم الرجل قائلا: أنا والله من الذين يفضلون سيدنا عليا كرم الله وجهه على غيره، ولو كان الأمر بيدى لما قدمت عليه أحدا من الصحابة، لأنه باب مدينة العلم وهو أسد الله الغالب، ولكن مشيئة الله سبحانه هو الذى يقدم من يشاء ويؤخر من يشاء، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. ابتسمت بدورى له وقلت: وهذا أيضا موضوع آخر يجرنا للحديث عن القضاء والقدر وقد سبق لنا أن تحدثنا فيه وبقى كل منا على رأيه، وإنى لأعجب يا سيدى لماذا كلما تحدثت مع عالم من علماء أهل السنة وأفحمته بالحجة سرعان ما يتهرب من الموضوع إلى موضع آخر لا علاقة له بالبحث الذى نحن بصدده قال: وأنا باق على رأيى لا أغيره. ودعته وانصرفت. بقيت أفكر مليا لماذا لا أجد [صفحه ۶۱] واحدا من علمائنا يكمل معى هذا المشوار ويوقف الباب على رجله كما يقول المثل الشائع عندنا. فالبعض يبدأ الحديث، وعندما يجد نفسه عاجزا عن إقامة الدليل على أقواله يتملص بقوله: تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم، والبعض يقول ما لنا ولإثارة الفتن والأحقاد فالمهم أن

السنة والشيعة يؤمنون بإله واحد ورسول واحد وهذا يكفى والبعض يقول بإيجاز: يا أخى اتق الله فى الصحابة، فهل يبقى مع هؤلاء مجال للبحث العلمى وإنارة السبيل والرجوع للحق الذى ليس بعده إلا الضلال؟ وأين هؤلاء من أسلوب القرآن الذى يدعو الناس لإقامة الدليل (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) مع العلم بأنهم لو يتوقفون عن طعنهم وتهجمهم على الشيعة لما ألجأونا للجدال معهم حتى بالتى هى أحسن. [صفحه ۶۳]

آية إكمال العين تتعلق أيضا بالخلافة

قوله سبحانه وتعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا) [۱۲۳]، يجمع الشيعة على نزولها بغدير خم بعد تنصيب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للإمام على خليفة للمسلمين وذلك رواية عن أئمة العترة الطاهرة وبذلك تراهم يعدون الإمامة من أصول الدين. ورغم أن الكثير من علمائنا يروون نزولها فى غدير خم بعد تنصيب الإمام على أذكر منهم على سبيل المثال: ۱ - تاريخ دمشق لابن عساكر ج ۲ ص ۷۵. ۲ - مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى الشافعى ص ۱۹. ۳ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ۸ ص ۲۹۰. ۴ - الإتقان للسيوطى ج ۱ ص ۳۱. ۵ - المناقب للخوارزمى الحنفى ص ۸۰. ۶ - تذكرة الخواص للسبط ابن الجوزى ص ۳۰. [صفحه ۶۴] ۷ - تفسير ابن كثير ج ۲ ص ۱۴. ۸ - روح المعانى للآلوسى ج ۶ ص ۵۵. ۹ - البداية والنهاية لابن كثير الدمشقى ج ۵ ص ۲۱۳. ۱۰ - الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى ج ۳ ص ۱۹. ۱۱ - ينابيع المودة للقندوزى الحنفى ص ۱۱۵. ۱۲ - شواهد التنزيل للحسكانى الحنفى ج ۱ ص ۱۵۷. أقول رغم ذلك لا بد لعلماء أهل السنة من صرف هذه الآية إلى مناسبة أخرى، وذلك للحفاظ على كرامة السلف الصالح من الصحابة، وإلا لو سلموا بنزولها فى غدير خم لاعترفوا ضمنيا بأن ولاية على بن أبى طالب هى التى أكمل الله بها الدين وأتم بها على المسلمين نعمته ولتبخرت خلافة الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه، ولتزعزعت عدالة الصحابة، ولذابت أحاديث كثيرة مشهورة كما يذوب الملح فى الماء، وهذا أمر مستحيل وخطب فادح، لأنه يتعلق بعقيدة أمة كبيرة لها تاريخها وعلماؤها وأمجادها، فلا يمكن لنا تكذيب أمثال البخارى ومسلم الذين يروون بأن الآية إنما نزلت عشية عرفة فى يوم الجمعة. وبمثل ذلك تصبح الروايات الأولى مجرد خرافات شيعية لا أساس لها من الصحة ويصبح الطعن على الشيعة أولى من الطعن على الصحابة فهؤلاء معصومون عن الخطأ [۱۲۴] ولا يمكن لأى إنسان أن ينتقد أفعالهم وأقوالهم، أما أولئك الشيعة فهم مجوس، كفار، زنادقة وملحدون ومؤسس مذهبهم هو عبد الله بن سبأ [۱۲۵] وهو يهودى أسلم فى عهد عثمان ليكيد للمسلمين وللإسلام. [صفحه ۶۵] وهذا أسهل بكثير للتمويه على الأمة التى تربت على تقديس واحترام الصحابة (أى صحابى كان ولو شاهد النبى مرة واحدة) وأنى لنا أن نقنعهم بأن تلك الروايات ليست خرافات شيعية وإنما هى من أحاديث الأئمة الاثنى عشر الذين نص رسول الله على إمامتهم، الذين نجحت الحكومات الإسلامية فى القرن الأول فى غرس حب واحترام الصحابة مقابل التنفير من على وبنيه، حتى لعنتهم على المنابر وتتبعت شيعتهم بالقتل والتشريد، فنشأ من ذلك بغض وكراهية لكل الشيعة، لما روجته وسائل الأعلام فى عهد معاوية من إشاعات وخزعبلات وعقائد فاسدة ضد الشيعة، وهم (الحزب المعارض) كما يسمى عندنا اليوم لعزلهم والقضاء عليهم. ولذلك نجد حتى الكتاب والمؤرخين فى تلك العصور يسمونهم الروافض ويكفرونهم ويستبيحون دماءهم تزلفا للحكام، ولما انقرضت الدولة الأموية وخلفتها الدولة العباسية نسج بعض المؤرخين على منوالهم وعرف البعض حقيقة أهل البيت [۱۲۶] فحاول التوفيق والإنصاف فألحق عليا بالخلفاء الراشدين ولكن لم يجرأوا على التصريح بأحقيته، ولذلك تراهم لا يخرجون فى صحاحهم إلا النزر اليسير من فضائل على والتى لا تتعارض مع خلافة الذين سبقوه، والبعض منهم وضع كثيرا من الأحاديث فى فضل أبى بكر وعمر وعثمان على لسان على نفسه، حتى يقطع بذلك (على زعمه) الطريق على الشيعة الذين يقولون بأفضليته. واكتشفت خلال البحث بأن شهرة الرجال وعظمتهم إنما كانت تقدر ببغضهم لعلى بن أبى طالب، فالأمويون والعباسيون كانوا يقربون ويعظمون كل من حارب الإمام على أو وقف ضده بالسيف أو باللسان، فتراهم يرفعون بعض الصحابة ويضعون آخرين، ويغدقون الأموال على

بعض الشعراء ويقتلون آخرين، ولعل عائشة أم المؤمنين لم تكن لتحضى بتلك المنزلة عندهم لولا [صفحه ۶۶] بغضها [۱۲۷] وحربها لعلى. ومن ذلك أيضا تجد العباسيين يعلون من شأن البخارى ومسلم والامام مالك لأنهم لم يخرجوا من فضائله إلا القليل بل نجد صراحة فى هذا الكتب بأن على بن أبى طالب لا فضل له ولا مزية فقد روى البخارى فى صحيحه فى باب مناقب عثمان عن ابن عمر قال: كنا فى زمن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا نعدل بأبى بكر أحدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا نفاضل بينهم [۱۲۸] فعلى عنده كسائل الناس (إقرأ واعجب)!! كما أن فى الأمة فرقا أخرى كالمعتزلة والخوارج وغيرهم ممن لا- يقول بمقالة الشيعة، ولا-ن إمامة على وأولاده من بعده تقطع عليهم الطريق للوصول للخلافة والتحكم فى رقاب الناس والتلاعب بمصيرهم وممتلكاتهم كما فعل ذلك بنو أمية وبنو العباس فى عهد الصحابة وفى عهد التابعين وإلى يوم الناس هذا. لان حكام العصر الذين وصلوا إلى الحكم سواء بالوراثة كالملوك والسلاطين، أو حتى الرؤساء الذين انتخبتهم شعوبهم لا يعجبهم هذا الاعتقاد، أعنى أن يعتقد المؤمنون بخلافة أهل البيت، ويضحكون من هذه الفكرة التى وقراطية، التى لا يقول بها إلا الشيعة، وخصوصا إذا كان هؤلاء الشيعة قد بلغوا من سخافة العقل وسفاهة الرأى أنهم يعتقدون بإمامه المهدى المنتظر الذى سيملأ أرضهم قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا. ونعود الا-ن لمناقشة أقوال الطرفين فى هدوء وبدون تعصب، لنعرف ما هى [صفحه ۶۷] المناسبة وما هو سبب نزول آية" إكمال الدين " حتى يتضح لنا الحق فنتبعه وما علينا بعد ذلك من رضا هؤلاء، أو غضب أولئك ما دمنا نتوخى قبل كل شئ رضا الله سبحانه والنجاة من عذابه يوم لا- ينفع مال ولا- بنون إلا- من أتى الله بقلب سليم، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون، وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمةالله هم فيها خالدون [" ۱۲۹] [صفحه ۶۹].

مناقشة القول بأن الآية نزلت يوم عرفة

اشاره

أخرج البخارى فى صحيحه [۱۳۰] قال: حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب أن أناسا من اليهود قالوا: لو نزلت هذه الآية فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا، فقال عمر أية آية؟ فقالوا: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا). فقال عمر: إنى لأعلم أى مكان أنزلت، أنزلت ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واقف بعرفة. وأخرج ابن جرير عن عيسى بن حارثة الأنصارى قال: كنا جلوسا فى الديوان فقال لنا نصرانى: يا أهل الإسلام، لقد أنزلت عليكم آية لو أنزلت علينا لاتخذنا ذلك اليوم وتلك الساعة عيدا ما بقى منا اثنان وهى " اليوم أكملت لكم دينكم " فلم يجبه أحد منا، فلقيت محمد بن كعب القرطنى فسألته عن ذلك، فقال: ألا رددتم عليه؟ فقال عمر بن الخطاب أنزلت على النبى وهو واقف على الجبل يوم عرفة، فلا يزال ذلك اليوم عيدا للمسلمين ما بقى منهم [صفحه ۷۰] أحد [۱۳۱] . أولا - نلاحظ من خلال هذه الروايات أن المسلمين كانوا يجهلون تاريخ ذلك اليوم المشهود، ولا يحتفلون به مما دعا اليهود مرة والنصارى أخرى أن يقولوا لهم: لو أن هذه الآية فينا أنزلت لاتخذنا يومها عيدا مما حدا بعمر بن الخطاب أن يسأل أية آية؟ ولما قالوا ": اليوم أكملت لكم دينكم " قال: إنى لأعلم أى مكان أنزلت، أنزلت ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واقف بعرفة. فإننا نشم رائحة الدس والتعتيم من خلال هذه الرواية وأن الذين وضعوا هذا الحديث على لسان عمر بن الخطاب فى زمن البخارى أرادوا أن يوفقوا بين آراء اليهود والنصارى فى أن ذلك اليوم هو يوم عظيم يجب أن يكون عيدا، وبين ما هم عليه من عدم الاحتفال بذلك اليوم وعدم ذكره بالمرة حتى تناسوه، والمفروض أن يكون من أكبر الأعياد لدى المسلمين إذ أن الله سبحانه أكمل لهم فيه دينهم وأتم فيه نعمته عليهم ورضى لهم الإسلام دينا. ولذلك ترى فى الرواية الثانية قول الراوى عندما قال له النصرانى: يا أهل الإسلام، لقد أنزلت عليكم آية لو أنزلت علينا لاتخذنا ذلك

اليوم عيدا ما بقى منا اثنان. قال الراوى فلم يجبه أحد منا، وذلك لجهلهم بتاريخ وموقف ذلك اليوم وعظمته، ويبدو أن الراوى نفسه استغرب كيف يغفل المسلمون عن الاحتفال بمثل ذلك اليوم ولهذا نراه يلقى محمد بن كعب القرطنى فيسأله عن ذلك فيرد هذا الأخير بأن عمر بن الخطاب روى أنها أنزلت على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو واقف على الجبل يوم عرفة. فلو كان ذلك اليوم معروفا لدى المسلمين على أنه يوم عيد لما جهله هؤلاء الرواة سواء أكانوا من الصحابة أم من التابعين، لأن الثابت المعروف لديهم أن [صفحه ۷۱] للمسلمين عيدين اثنين وهما عيد الفطر وعيد الأضحى، حتى أن العلماء والمحدثين كالبخارى ومسلم وغيرهما تراهم يخرجون فى كتبهم كتاب العيدين - صلاة العيدين - خطبة العيدين إلى غير ذلك من المتسالم عليه لدى خاصتهم وعامتهم، ولا وجود لعيد ثالث. وأغلب الظن أن القائلين بمبدأ الشورى فى الخلافة ومؤسسى هذه النظرية هم الذين صرفوا نزولها عن حقيقتها يوم غدير خم بعد تأمير الإمام على، فكان تحويل نزولها فى يوم عرفة أهون وأسهل على القائلين به لأن يوم الغدير جمع مائة ألف حاج أو يزيدون، وليس هناك مناسبة فى حجة الوداع أقرب إلى الغدير من يوم عرفة فى المقارنة إذ أن الحجيج لم يجتمعوا على صعيد واحد إلا فيهما، فالمعروف أن الناس يكونون متفرقين جماعات وأشتاتا فى كل أيام الحج ولا يجتمعون فى موقف واحد إلا فى عرفة. ولذلك نرى أن القائلين بنزولها يوم عرفة يقولون بنزولها مباشرة بعد خطبة النبى صلى الله عليه وآله وسلم الشهيرة والتى أخرجها المحدثون. وإذا كان النص بالخلافة على على بن أبى طالب قد صرفوه عن حقيقته وباغتوا الناس (بمن فيهم عليا نفسه والذين كانوا منشغلين معه بتجهيز الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ودفنه) بالبيعة لأبى بكر فى سقيفة بنى ساعدة على حين غفلة، وضربوا بنصوص الغدير عرض الجدار وجعلوه نسيا منسيا، فهل يمكن لأى أحد بعد الذى وقع أن يحتج بنزول الآية يوم الغدير؟ فليست الآية أوضح فى مفهومها من حديث " الولاية " وإنما تحمل فى معناها إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب ليس إلا، وإن كانت تنطوى على إشعار بحصول حدث لهم فى ذلك اليوم هو الذى سبب كمال الدين. ومما يزيدنا يقينا بصحة هذا الاعتقاد، ما رواه ابن جرير عن قبيصة بن أبى ذؤيب قال: قال كعب " لو أن غير هذه الأمة نزلت عليهم هذه الآية لنظروا اليوم الذى أنزلت فيه عليهم فاتخذوه عيدا يجتمعون فيه ! "فقال عمر: وأى آية يا [صفحه ۷۲] كعب؟ فقال: (اليوم أكملت لكم دينكم) فقال عمر: لقد علمت اليوم الذى أنزلت والمكان الذى نزلت فيه، نزلت فى يوم جمعة، ويوم عرفة، وكلاهمابحمد الله لنا عيد [۱۳۲] . ثانيا - على أن القول بنزول الآية (اليوم أكملت لكم دينكم) فى يوم عرفة يتنافى مع آية البلاغ (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك) والتى تأمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بإبلاغ أمر مهم لا تتم الرسالة إلا به، والتى سبق البحث وتبين نزولها بين مكة والمدينة بعد حجة الوداع وهو ما رواه أكثر من مائة وعشرين صحابيا وأكثر من ثلاثمائة وستين من علماء أهل السنة والجماعة، فكيف يكمل الله الدين ويتم النعمة فى يوم عرفة ثم بعد أسبوع يأمر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وهو راجع إلى المدينة بإبلاغ شئ مهم لا تتم الرسالة إلا به؟؟ كيف يصح ذلك يا أولى الألباب؟؟؟ ثالثا - إن الباحث المدقق إذا أمعن النظر فى خطبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يوم عرفة لا يجد فيها أمرا جديدا يجهله المسلمون والذى يمكن اعتباره شيئا مهما أكمل الله به الدين وأتم به النعمة، إذ ليس فيها إلا جملة من الوصايا التى ذكرها القرآن أو ذكرها النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى عدة مناسبات وأكد عليها يوم عرفة. وإليك ما جاء فى الخطبة على ما سجله كل الرواة: - إن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة شهركم هذا ويومكم هذا. - اتقوا الله ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها. - الناس فى الإسلام سواء لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى. - كل دم كان فى الجاهلية موضوع تحت قدمى، وكل ربا كان فى الجاهلية موضوع تحت قدمى. [صفحه ۷۳] - أيها الناس إنما النسئ زيادة فى الكفر.. ألا وأن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض. - إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله منها أربعة حرم. - أوصيكم بالنساء خيرا، إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكتاب الله. - أوصيكم بمن ملكت أيمانكم فاطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون. - إن المسلم أخو المسلم، لا يغشه ولا يخونه ولا يغتابه ولا يحل له دمه ولا شئ من ماله. - إن الشيطان قد يئس أن يعبد بعد اليوم ولكن يطاع فيما سوى ذلك من أعمالكم التى تحتقرون. - أعدى الأعداء على الله قاتل غير قاتله، وضارب غير

ضاربه ومن كفر نعمة مواليه فقد كفر بما أنزل الله على محمد، ومن انتمى إلى غير أبيه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. - إنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله وإنى رسول الله، وإذا قالوها عصموا منى دماءهم، وأموالهم إلا بحق وحسابهم على الله. - لا ترجعوا بعدى كفارا، مضلين يضرب بعضكم رقاب بعض. هذا كل ما قيل فى خطبة عرفة من حجة الوداع وقد جمعت فصولها من جميع المصادر الموثوقة حتى لا يبقى شئ من وصاياه صلى الله عليه وآله وسلم التى ذكرها المحدثون إلا أخرجتها فهل فيها شئ جديد بالنسبة للصحابة؟ كلا فكل ما جاء فيها مذكور فى القرآن ومبين حكمه فى السنة النبوية، فقد قضى صلى الله عليه وآله وسلم حياته كلها يبين للناس ما نزل إليهم ويعلمهم كل صغيرة وكبيرة، فلا وجه لنزول آية " إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الله " بعد هذه الوصايا التى يعرفها المسلمون، وإنما أعادها عليهم للتأكيد لأنهم لأول مرة يجتمعون عليه [صفحه ۷۴] بذلك العدد الهائل ولأنه أخبرهم قبل الخروج إلى الحج بأنها حجة الوداع فكان واجبا عليه أن يسمعهم تلك الوصايا. أما إذا أخذنا بالقول الثانى: وهو نزول الآية يوم غدير خم بعد تنصيب الإمام على خليفة للنبى صلى الله عليه وآله وسلم وأميرا للمؤمنين، فإن المعنى يستقيم ويكون مطابقا، لأن الخلافة بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم من أهم الأمور ولا يمكن أن يترك الله عباده سدى ولا ينبغى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يذهب دون استخلاف ويترك أمته هملا بدون راع وهو الذى ما كان يغادر المدينة إلا ويستخلف عليها أحدا من أصحابه، فكيف نصدق بأنه التحق بالرفيق الأعلى وما فكر فى الخلافة؟؟؟ وإذا كان الملحدون فى عصرنا يؤمنون بهذه القاعدة ويسرعون إلى تعيين خلف للرئيس حتى قبل موته ليسوس أمور الناس ولا يتركونهم يوما واحدا بدون رئيس! فلا يمكن أن يكون الدين الإسلامى وهو أكمل الأديان وأتمها والذى ختم الله به كل الشرائع أن يهمل أمرا مهما كهذا. وقد عرفنا فى ما تقدم بأن عائشة وابن عمر وقبلهما أبو بكر وعمر أدركوا كلهم بأنه لا بد من تعيين الخليفة وإلا لكانت فتنة، كما أدرك ذلك من جاء بعدهم من الخلفاء فكلهم عينوا من بعدهم فكيف تغيب هذه الحكمة على الله وعلى رسوله؟؟؟ فالقول بأن الله سبحانه أوحى إلى رسوله فى الآية الأولى " آية البلاغ " وهو راجع من حجة الوداع بأن ينصب عليا خليفة له بقوله: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) أى: يا محمد إن لم تبلغ ما أمرتك به بأن عليا هو ولى المؤمنين بعدك فكأنك لم تكمل مهمتك التى بعثت بها، إذ إن إكمال الدين بالإمامة أمر ضرورى لكل العقلاء. [صفحه ۷۵] ويبدو أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يخشى معارضتهم له أو تكذيبهم، فقد جاء فى بعض الروايات: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: وقد أمرنى جبرئيل عن ربى أن أقوم فى هذا المشهد وأعلم كل أبيض وأسود: أن على بن أبى طالب أخى ووصيى وخليفتى والإمام بعدى، فسألت جبرئيل أن يستعفى لى ربى لعلمى بقلة المتقين وكثرة المؤذين لى واللائمين لكثرة ملازمتى لعلى وشدة إقبالى عليه حتى سمونى أذنا، فقال تعالى: (ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم) ولو شئت أن أسميهم وأدل عليهم لفعلت ولكنى بسترهم قد تكرمت، فلم يرض الله إلا بتبليغى فيه فاعلموا معاشر الناس أن الله قد نصبه لكم وليا وإماما وفرض طاعته على كل أحد.. الخطبة [۱۳۳] . فلما أنزل الله عليه (والله يعصمك من الناس) أسرع فى نفس الوقت وبدون تأخيرا بامتثال أمر ربه فنصب عليا خليفة من بعده وأمر أصحابه بتهنئته بإمارة المؤمنين ففعلوا وبعدها أنزل الله عليهم (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا). أضف إلى كل ذلك أننا نجد بعض علماء أهل السنة والجماعة يعترفون صراحة بنزول آية البلاغ فى إمامة على فقد رووا عن ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك - إن عليا مولى المؤمنين - وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس [۱۳۴] . وبعد هذا البحث إذا أضفنا روايات الشيعة عن الأئمة الطاهرين يتجلى لنا [صفحه ۷۶] بأن الله أكمل دينه بالإمامة ولذلك كانت الإمامة عند الشيعة أصلا من أصول الدين. وبإمامة على بن أبى طالب أتم الله نعمته على المسلمين لئلا يبقوا هملا تتجاذبهم الأهواء وتمزقهم الفتن فيتفرقوا كالغنم بدون راع - ورضى لهم الإسلام دينا، لأنه اختار لهم أئمة أذهب عنهم الرجس وطهرهم وأتاهم الحكمة وأورثهم علم الكتاب ليكونوا أوصياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيجب على المسلمين أن يرضوا بحكم الله واختياره، ويسلموا تسليما، لأن مفهوم الإسلام العام هو

التسليم لله قال تعالى: (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا إله إلا هو له الحمد فى الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون) [۱۳۵] . ومن خلال كل ذلك يفهم بأن يوم الغدير اتخذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم عيد إذ بعد تنصيب الإمام على وبعد أن نزل عليه قوله: (اليوم أكملت لكم دينكم..) الآية: قال: الحمد لله على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتى وولاية على بن أبى طالب من بعدى [۱۳۶] ثم عقد له موكبا للتهنئة وجلس صلى الله عليه وآله وسلم فى خيمة وأجلس عليا بجانبه وأمر المسلمين بما فيهم زوجاته أمهات المؤمنين أن يدخلوا عليه أفواجا ويهنئوه بالمقام ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين، ففعل الناس ما أمروا به وكان من جملة المهنئين لأمير المؤمنين على بن أبى طالب بهذه المناسبة أبو بكر وعمر. فقد جاءا إليه يقولان له: بخ بخ لك يا ابن أبى طالب أصبحت وأمسيت [صفحه ۷۷] مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة [۱۳۷] . ولما عرف حسان بن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فرح النبى واستبشاره فى ذلك اليوم قال: أتأذن لى يا رسول الله أن أقول فى هذا المقام أبياتا تسمعهن، فقال: قل على بركة الله، لا تزال يا حسان، مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك. فأنشد يقول: يناديهم يوم الغدير نبيهم++ بخم فاسمع بالرسول مناديا إلى آخر الأبيات التى ذكرها المؤرخون [۱۳۸] . ولكن ورغم كل ذلك فإن قريشا اختارت لنفسها وأبت أن تكون فى بنى هاشم النبوة والخلافة فيجحفون على قومهم بجحا بجحا، كما صرح بذلك عمر بن الخطاب لعبد الله بن عباس فى محاورة دارت بينهما [۱۳۹] . فلم يكن فى وسع أحد أن يحتفل بذلك العيد بعد ذكراه الأولى التى احتفل بها النبى صلى الله عليه وآله وسلم. وإذا كانوا قد تناسوا نص الخلافة وتلاشى من أذهانهم ولم يمض عليه من [صفحه ۷۸] الوقت غير شهرين ومع ذلك لم يتكلم به أحد، فكيف بذكرى الغدير التى مضى عليها عام كامل، على أن هذا العيد مربوط بذلك النص على الخلافة فإذا انعدم النص وزال السبب لم يبق لذلك العيد أثر يذكر. ومضت على ذلك السنون حتى رجع الحق إلى أهله بعد ربع قرن، فأحياها الإمام على من جديد بعدما كادت تقبر وذلك فى الرحبة عندما ناشد أصحاب محمد ممن حضر عيد الغدير أن يقوموا فيشهدوا أمام الناس ببيعة الخلافة فقام ثلاثون صحابيا منهم ستة عشر بدريا وشهدوا [۱۴۰] والذى كتم الشهادة وادعى النسيان، كأنس بن مالك الذى أصابته دعوة على بن أبى طالب فلم يقم من مقامه ذلك إلا أبرص فكان يبكى ويقول أصابتنى دعوة العبد الصالح لأنى كتمت شهادته [۱۴۱] وبذلك أقام أبو الحسن الحجة على هذه الأمة ومنذ ذلك العهد وحتى يوم الناس هذا وإلى قيام الساعة يحتفل الشيعة بذكرى يوم الغدير وهو عندهم العيد الأكبر، كيف لا وهو اليوم الذى أكمل الله لنا فيه الدين وأتم فيه علينا النعمة ورضى بالإسلام لنا دينا، وهو يوم عظيم الشأن عند الله ورسوله والمؤمنين، ذكر بعض علماء أهل السنة عن أبى هريرة أنه قال: لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد على وقال: من كنت مولاه فعلى مولاه.. إلى آخر الخطبة، فأنزل الله عز وجل (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا) قال أبو هريرة وهو يوم غدير خم من صام يوم ثمان عشرة من ذى الحجة كتب له صيام ستين شهرا [۱۴۲] . [صفحه ۷۹] أما روايات الشيعة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فى فضائل ذلك اليوم فحدث ولا حرج، والحمد لله على هدايته أن جعلنا من المتمسكين بولاية أمير المؤمنين والمحتفلين بعيد الغدير. وخلاصة البحث أن حديث الغدير " من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار " هو حديث أو بالأحرى هى حادثة تاريخية عظيمة أجمعت الأمة الإسلامية على نقلها، فقد مر علينا ذكر ثلاثمائة وستين من علماء أهل السنة والجماعة وأكثر من ذلك من علماء الشيعة. ومن أراد البحث والمزيد فعليه بكتاب الغدير للعلامة الأمينى. وبعد الذى عرضناه لا يستغرب أن تنقسم الأمة الإسلامية إلى سنة وشيعة، تمسكت الأولى بمبدأ الشورى فى سقيفة بنى ساعدة، وتأولت النصوص الصريحة وخالفت بذلك ما أجمع عليه الرواة من حديث الغدير، وغيره من النصوص. وتمسك الثانية بتلك النصوص فلم ترض عنها بدلا وبايعت الأئمة الاثنى عشر من أهل البيت ولم تبغ عنهم حولا والحق أننى عندما أبحث فى مذهب أهل السنة والجماعة خصوصا فى أمر الخلافة، أجد المسائل مبنية على الظن والاجتهاد، لأن قاعدة الانتخاب ليس فيها دليل قطعى على أن الشخص الذى نختاره اليوم هو أفضل من غيره لأننا لا نعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور،

ولأننا في الحقيقة مركبون من عواطف وعصبيات وأنانية كامنة في نفوسنا وستلعب هذه المركبات دورها إذا ما أوكل إلينا اختيار شخص من بين أشخاص. وليست هذه الأطروحة خيالاـ أو أمرا مبالغا فيه، فالمتتبع لهذه الفكرة، فكرة اختيار الخليفة سيجد أن هذا المبدأ الذي يطبل له لم ينجح ولا يمكن له أن ينجح أبدا. فهذا أبو بكر زعيم الشورى بالرغم من وصوله إلى الخلافة (بالاختيار [صفحه ۸۰] والشورى)، نراه عندما شارف على الوفاة أسرع إلى تعيين عمر بن الخطاب خليفة له! دون استعمال طريقة الشورى. وهذا عمر بن الخطاب الذي ساهم في تأسيس خلافة أبي بكر نراه - بعد وفاة أبي بكر يعلن على الملأ بأن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله المسلمين شرها [۱۴۳] . ثم بعد ذلك نرى أن عمرا عندما طعن وأيقن بدنو أجله عين ستة أشخاص ليختاروا بدورهم واحدا منهم ليكون خليفة، وهو يعلم علم اليقين أن هؤلاء النفر على قلتهم سيختلفون رغم الصحبة والسبق للإسلام والورع والتقوى فستثور فيهم العواطف البشرية التي لا ينجو منها إلا المعصوم، ولذلك نراه - لحسم الخلاف - رجح كفة عبد الرحمن بن عوف فقال: إذا اختلفتم فكونوا في الشق الذي فيه عبد الرحمن بن عوف ونرى بعد ذلك بأنهم اختاروا الإمام عليا ليكون خليفة ولكنهم اشترطوا عليه أن يحكم فيهم بكتاب الله وسنة رسوله وسنة الشيخين أبي بكر وعمر وقبل على كتاب الله وسنة رسوله ورفض سنة الشيخين [۱۴۴] وقبل عثمان هذه الشروط فبايعوه بالخلافة. وقال على في ذلك ": في الله وللشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر، لكني أسففت إذا أسفوا وطرت إذ طاروا، فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن ["... ۱۴۵] . وإذا كان هؤلاء وهم نخبة المسلمين وهم خاصة الخاصة تلعب بهم العواطف فيكون فيهم الحقد وتكون فيهم العصبية بين هن وهن (يقول محمد عبده في شرحه لهذه الفقرة: يشير الإمام على إلى أغراض أخرى يكره ذكرها) فعلى الدنيا بعد ذلك السلام. [صفحه ۸۱] على أن عبد الرحمن بن عوف ندم فيما بعد على اختياره، وغضب على عثمان واتهمه بخيانة العهد لما حدث في عهده ما حدث وجاءه كبار الصحابة يقولون له: يا عبد الرحمن هذا عمل يديك. فقال لهم: ما كنت أظن هذا به ولكن لله على أن لا أكلمه أبدا. ثم مات عبد الرحمن بن عوف وهو مهاجر لعثمان، حتى رووا أن عثمان دخل عليه في مرضه يعوده فتحول بوجهه إلى الحائط ولم يكلمه [۱۴۶] . ثم كان بعد ذلك ما كان وقامت الثورة على عثمان وانتهت بقتله، ورجعت الأمة بعد ذلك لاختيار من جديد وفي هذه المرة اختاروا عليا، ولكن يا حسرة على العباد: فقد اضطربت الدولة الإسلامية وأصبحت مسرحا للمنافقين ولأعدائه المناوئين والمستكبرين والطامعين لارتقاء منصة الخلافة بأي ثمن وعلى أي طريق ولو بإزهاق النفوس البريئة، وقد تغيرت أحكام الله ورسوله على مر تلك السنين الخمس والعشرين ووجد الإمام على نفسه وسط بحر لجي وأمواج متلاطمة وظلمات حالكة وأهواء جامعة وقضى خلافته في حروب دامية فرضت عليه فرضا من الناكثين والقاسطين والمارقين ولم يخرج منها إلا باستشهاده سلام الله عليه وهو يتحسر على أمة محمد وقد طمع فيها الطليق بن الطليق معاوية بن أبي سفيان وأضرابه كعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومروان بن الحكم وغيرهم كثيرون، وما جرا هؤلاء على ما فعلوه إلا فكرة الشورى والاختيار. وغرقت أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم في بحر من الدماء، وتحكم في مصيرها سفهاؤها وأراذلها وتحولت الشورى بعد ذلك إلى الملك العضوض، إلى القيصرية والكسروية. وانتهت تلك الفترة التي أطلقوا عليها اسم الخلافة الراشدة وبها سموا الخلفاء الأربعة بالراشدين والحق أنه حتى هؤلاء الأربعة لم يكونوا خلفاء بالانتخاب والشورى سوى أبي بكر وعلى، وإذا استثنينا أبا بكر لأن بيعته كانت [صفحه ۸۲] فلتة على حين غفلة ولم يحضرها " الحزب المعارض " كما يقال اليوم وهم على وسائر بني هاشم ومن يرى رأيهم، لم يبق معنا من عقدت له بيعة بالشورى والاختيار إلا على بن أبي طالب الذي بايعه المسلمون رغم أنفه وتخلف عنه بعض الصحابة فلم يفرض عليهم ولا هددهم. وقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يكون على بن أبي طالب خليفة لرسول الله بالنص من الله وكذلك بالانتخاب من المسلمين وقد أجمعت الأمة الإسلامية قاطبة سنة وشيعة على خلافة على واختلفوا على خلافة غيره كما لا يخفى. أقول يا حسرة على العباد لو أنهم قبلوا ما اختاره الله لهم لأكلوا من فوق رؤوسهم ومن تحت أرجلهم ولأنزل الله عليهم بركات من السماء ولكان المسلمون اليوم أسياد العالم وقادته كما أراد الله لهم لو اتبعوه (وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين). ولكن إبليس اللعين عدونا المبين: قال مخاطبا رب العزة: (فبما أغويتني لأقعدن لهم

صراطك المستقيم، ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين) [۱۴۷] . فلينظر العاقل اليوم إلى حالة المسلمين فى العالم، وهم أذلاء لا يقدرون على شئ يركضون وراء الدول معترفين بإسرائيل وهى ترفض الاعتراف بهم ولا تسمح لهم حتى بالدخول إلى القدس التى أصبحت عاصمة لها، وإذا ما رأيت بلاد المسلمين اليوم ترى أنهم تحت رحمة أمريكا وروسيا وقد أكل الفقر شعوبهم وقتلهم الجوع والمرض، فى حين تأكل كلاب أوروبا شتى أنواع اللحوم والأسماك، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. وقد تنبأت سيدة النساء فاطمة الزهراء سلام الله عليها عندما خاصمت أبا بكر وخطبت خطبتها فى نساء المهاجرين والأنصار وقالت فى آخرها مخبرة عن مآل الأمة: [صفحه ۸۳ "] أما لعمرى لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوا ملأ القعب دما عبيطا وزعافا مبيدا، هناك يخسر المبطلون ويعرف التالون غب ما أمسه الأولون، ثم طيبوا عن دنياكم أنفسا واطمئنوا للفتنة جأشا، وأبشروا بسيف صارم وسطوة معتد غاشم وهرج شامل، واستبداد من الظالمين، يدع فيئكم زهيدا، وجمعكم حصيدا، فيا حسرة لكم، وأنى بكم، وقد عميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون [" ۱۴۸] . صدقت سيدة النساء فيما تنبأت به وهى سليلة النبوة ومعدن الرسالة، وقد تجسدت أقوالها فى حياة الأمة ومن يدرى لعل الذى ينتظرها أبشع مما انقضى، ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم.

العنصر المهم فى البحث

- بقى عنصر واحد مهم فى كل هذا البحث يستحق العناية والدرس، وربما هو الاعتراض الوحيد الذى كثيرا ما يثار عندما يفحم المعاندون بالحجج الدامغة فتراهم يلجأون إلى الاستغراب واستبعاد أن يكون قد حضر تنصيب الإمام على مائة ألف صحابى ثم يتواطئون كلهم على مخالفته والإعراض عنه وفيهم خيرة الصحابة وأفضل الأمة! وهذا ما وقع لى بالذات عند اقتحام البحث، فلم أصدق ولا يمكن لأحد أن يصدق إذا ما طرحت القضية بهذا الطرح، ولكن عندما ندرس القضية من جميع الجوانب يزول الاستغراب لأن المسألة ليست كما نتصورها أو كما يعرضها أهل السنة فحاشى أن يكون مائة ألف صحابى خالفوا أمر الرسول، فكيف وقعت الواقعة إذن؟ [صفحه ۸۴] أولا - لم يكن يسكن المدينة المنورة كل من حضر بيعة الغدير ونما كان كما هو المفروض وعلى أكبر تقدير ثلاثة أو أربعة آلاف منهم يسكنون المدينة، وإذا عرفنا أن هؤلاء فيهم الكثير من الموالى والعبيد والمستضعفين الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مناطق عديدة وليس لهم فى المدينة قبيلة ولا عشيرة أمثال أهل الصفة، فلا يبقى معنا إلا نصفهم يعنى ألفين فقط وحتى هؤلاء فهم خاضعون لرؤساء القبيلة ونظام العشيرة التى ينتمون إليها، وقد أقرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك فكان إذا قدم عليه وفد ولى عليهم زعيمهم وسيدهم، ولذلك وجدنا اصطلاحا على تسميتهم فى الإسلام بأهل الحل والعقد. وإذا ما نظرنا إلى مؤتمر السقيفة الذى انعقد عند وفاة الرسول مباشرة وجدنا أن الحاضرين الذين اتخذوا قرار اختيار أبى بكر خليفة لا يزيد على مائة شخص على أكثر تقدير لأنه لم يحضر من الأنصار وهم أهل المدينة إلا أسيادهم وزعماؤهم، كما لم يحضر من المهاجرين وهم أهل مكة الذين هاجروا مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلا ثلاثة أو أربعة أشخاص يمثلون قريش ويكفى دليلا أن نتصور ما هو حجم السقيفة فكلنا يعرف ما هى السقيفة التى ما كانت تخلو منها أى دار فليست هى قاعة الحفلات ولا قصر المؤتمرات، فإذا ما قلنا بحضور مائة شخص فى سقيفة بنى ساعدة فذلك مبالغة منا حتى يفهم الباحث بأن المائة ألف لم يكونوا حاضرين ولا سمعوا حتى ما دار فى السقيفة إلا بعد زمن بعيد فلم تكن هناك مواصلات جوية ولا هواتف لا سلكية ولا أقمار صناعية. وبعد اتفاق هؤلاء الزعماء على تعيين أبى بكر ورغم معارضة سيد الأنصار سعد بن عبادة زعيم الخزرج وابنه قيس، إلا أن الأغلبية الساحقة (كما يقال اليوم) أبرمت العقد وتصافقت عليه فى حين كان أغلب المسلمين غائبين عن السقيفة وكان بعضهم مشغولا بتجهيز الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أومذهولا بخبر موته وقد أرعبهم عمر بن الخطاب وخوفهم إن قالوا بموته [۱۴۹] . [صفحه ۸۵] أضف إلى ذلك أن أغلب الصحابة عبأهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى جيش أسامة وأكثرهم كانوا معسكرين بالجرف ولم

يحضروا وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولا حضروا مؤتمر السقيفة. فهل يعقل بعد هذا الذى وقع أن يعارض أفراد القبيلة أو العشيرة زعيمهم فيما أبرمه خصوصا وأن فى ما أبرمه الفضل العميم والشرف الكبير الذى تسعى إليه كل قبيلة منهم، ومن يدرى لعله يلحقهم فى يوم من الأيام شرف الرئاسة على كل المسلمين، ما دام صاحبها الشرعى قد أبعد وأصبح الأمر شورى يتداولونه بينهم بالتناوب، فكيف لا يفرحون بذلك وكيف لا يؤيدونه؟ ثانيا - إذا كان أهل الحل والعقد من سكان المدينة قد أبرموا أمرا فليس للقاصين البعيدين من أطراف الجزيرة أن يعارضوا، وهم لا يدرون ما يدور فى غيابهم فوسائل النقل فى ذلك العهد كانت بدائية، ثم أنهم يتصورون بأن سكان المدينة يعيشون مع رسول الله فهم أعلم بما يستجد من أحكام قد ينزل بها الوحى فى أى ساعة وفى أى يوم. ثم بعد ذلك ما يهم رئيس القبيلة البعيد عن العاصمة من أمر الخلافة شيئا فبالنسبة إليه سواء أكان أبو بكر خليفة أو على أو أى شخص آخر، فأهل مكة أدرى بشعابها والمهم عنده هو بقاؤها على رئاسة عشيرته ولا ينازعه فيها أحد. ومن يدرى لعل البعض منهم تساءل عن الأمر وأراد أن يستطلع الخبر غير أن أجهزة الحكم أسكتته سواء بالترغيب أو بالترهيب، ولعل فى قصة مالك بن نويرة الذى امتنع عن دفع الزكاة إلى أبى بكر ما يؤكد حصول ذلك. والمتتبع لتلك الأحداث التى وقعت فى حرب مانعى الزكاة أيام أبى بكر يجد كثيرا من التناقضات ولا يقتنع بما أورده بعض المؤرخين للحفاظ على كرامة الصحابة وخصوصا الحاكمين منهم. ثالثا - عنصر المفاجأة فى القضية لعب دورا كبيرا فى قبول ما يسمى اليوم " بالأمر الواقع " فلقد عقد مؤتمر السقيفة على حين غفلة من الصحابة الذين [صفحه ۸۶] شغلوا بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن هؤلاء الإمام على والعباس وسائر بنى هاشم والمقداد وسلمان وأبى ذر وعمار والزبير وغير هؤلاء كثير ولما خرج أصحاب السقيفة يزفون أبا بكر إلى المسجد داعين إلى البيعة العامة والناس يقبلون. على البيعة أفواجا وزرافات طوعا وكرها، لم يكن على واتباعه قد غرفوا بعد من واجبهم المقدس الذى فرضته عليهم أخلاقهم السامية فلا يمكن لهم أن يتركوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدون تغسيل وتكفين وتجهيز ودفن ويتسارعوا إلى السقيفة ليتنازعوا حول الخلافة. وما إن فرغوا من واجبهم حتى استتب الأمر لأبى بكر وبات من يتخلف عن بيعته معدودا من أصحاب الفتنة الذى يشق عصا المسلمين فيجب على المسلمين مقاومته أو حتى قتله إن لزم الأمر. ولذلك نرى عمر قد هدد سعد بن عبادة بالقتل لما امتنع عن بيعة أبى بكر وقال اقتلوه إنه صاحب فتنة [۱۵۰] وهدد بعد ذلك المتخلفين فى بيت على بحرق الدار ومن فيها، وإذا عرفنا رأى عمر بن الخطاب فى خصوص البيعة فهمنا بعد ذلك كثيرا من الألغاز التى بقيت محيرة. فعمر يرى بأنه يكفى لصحة البيعة أن يسبق إليها أحد المسلمين فيجب على الآخرين متابعته ومن عصى منهم فهو خارج من ربقة الإسلام ويجب قتله. فلنستمع إليه يتحدث عن نفسه فى خصوص البيعة كما أخرجه البخارى فى صحيحه [۱۵۱]، قال: يحكى عما وقع فى السقيفة ": فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حيت فرقت من الاختلاف فقلت: إبسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون [۱۵۲] والأنصار ونزولا على [صفحه ۸۷] سعد بن عبادة فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة، فقلت: قتل الله سعد بن عبادة، قال عمر: وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبى بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا فإما بايعناهم على ما لا نرضى وإما نخالفهم فيكون فساد، فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذى بايعه تغرة أن يقتلا. " فالمسألة عند عمر ليست انتخابا واختيارا وشورى وإنما يكفى أن يبادر أحد المسلمين بالبيعة لتكون حجة على الباقين ولذلك قال لأبى بكر: أبسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعه بدون مشورة ولا تريث خوفا من أن يسبق إليها أحد آخر، وقد عبر عمر عن هذا الرأى بقوله: خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا (خشى عمر أن يسبقه الأنصار فيبايعوا رجلا منهم) ويزيدنا وضوحا أكثر عندما يقول: فإما بايعناهم على ما لا نرضى وإما نخالفهم فيكون فساد [۱۵۳]. وحتى نكون منصفين فى الحكم ومدققين فى البحث يجب علينا أن نعترف بأن عمر بن الخطاب غير رأيه فى البيعة فى آخر أيام حياته وذلك عندما جاءه رجل بمحضر عبد الرحمن بن عوف فى آخر حجة حجها فقال: يا أمير المؤمنين هل لك فى فلان يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا فوالله ما كانت بيعة أبى بكر إلا فلتة فتمت. فغضب عمر، ولهذا قام فى الناس خطيبا فور رجوعه إلى المدينة فقال من جملة ما قال فى خطبته ": إنه بلغنى أن قائلا منكم يقول والله

لو مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن أمرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبى بكر فلتة وتمت ألا وإنها كانت كذلك ولكن الله وقى شرها.. [١٥٤] ثم يقول: من بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذى بايعه تغرة أن يقتلا [".. ١٥٥] . [صفحه ٨٨] ليت عمر بن الخطاب كان على هذا الرأى يوم السقيفة ولم يستبد على المسلمين ببيعته لأبى بكر التى كانت فلتة وقى الله شرها كما شهد هو بذلك. ولكن أنى لعمر أن يكون على هذا الرأى الجديد لأنه حكم على نفسه وعلى صاحبه بالقتل إذ يقول فى رأيه الجديد": من بايع رجلا- من غير مشورة من المسلمين فلا- يبايع هو ولا الذى بايعه تغرة أن يقتلا. " بقى علينا أن نعرف لماذا غير عمر رأيه فى آخر حياته بالرغم من أنه يعرف أكثر من غيره بأنه برأيه الجديد نسف بيعة أبى بكر من أساسها إذ أنه هو الذى سبق لبيعته من غير مشورة من المسلمين فكانت فلتة، ونسف أيضا بيعته هو لأنه وصل للخلافة بنص أبى بكر عليه عند الموت من غير مشورة من المسلمين حتى أن بعض الصحابة دخلوا على أبى بكر مستنكرين عليه أن يولى عليهم فضا غليظا [١٥٦] ، ولما خرج عمر ليقرأ على الناس كتاب أبى بكر سأله رجل: ما فى الكتاب يا أبا حفص؟ قال: لا أدرى، ولكنى أول من سمع وأطاع، قال الرجل: لكنى والله أدرى ما فيه: أمرته عام أول، وأمرك العام [١٥٧] . وهذا نظير قول الإمام على لعمر (عندما رآه يحمل الناس قهرا لبيعة أبى بكر) أحلب حلبا لك شطره، واشدد له اليوم أمره يردده عليك غدا.. [١٥٨] . والمهم أن نعرف لماذا غير عمر رأيه فى البيعة! أكاد أعتقد بأنه سمع بأن بعض الصحابة يريد بيعة على بن أبى طالب بعد موت عمر وهذا ما لا يرضاه عمر أبدا وهو الذى عارض النصوص الصريحة وعارض أن يكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك الكتاب [١٥٩] لأنه عرف فحواه حتى اتهمه بالهجر وخوف [صفحه ٨٩] الناس حتى لا يقولوا بموته [١٦٠] وذلك لئلا يتسابق الناس لبيعة على، وشيد بيعة أبى بكر وحمل الناس عليها بالقهر وهدد كل من تخلف بالقتل [١٦١] كل ذلك فى سبيل إبعاد على عن الخلافة، فكيف يرضى أن يقول قائل: بأنه سيبايع فلانا لو قد مات عمر، وخصوصا بأن هذا القائل (الذى بقى اسمه مجهولا ولا شك أنه من عظماء الصحابة) يحتج بما فعله عمر نفسه فى بيعته لأبى بكر إذ يقول: فوالله ما كانت بيعة أبى بكر إلا فلتة فتمت. أى أنها بالرغم من كونها وقعت على حين غفلة من المسلمين وبدون مشورة منهم فقد تمت وأصبحت حقيقة ولذا جاز لعمر أن يفعلها مع أبى بكر فكيف لا يجوز له أن يفعلها هو بنفس الطريقة مع فلان - ونلاحظ هنا أن ابن عباس و عبد الرحمن بن عوف وعمر بن الخطاب يتحاشون ذكر اسم هذا القائل كما يتحاشون ذكر اسم الذى يريد بيعته، ولما كان لهذين الشخصين أهمية كبيرة لدى المسلمين نرى أن عمر غضب لهذه المقالة وبادر فى أول جمعة بأن خطب الناس وأثار موضوع الخلافة بعده وطلع عليهم برأيه الجديد فيها، حتى يقطع الطريق على هذا الذى يريد إعادة الفلتة لأنها ستكون لصالح خصمه، على أننا فهمنا من خلال البحث بأن هذه المقالة ليست رأى فلان وحده وإنما هى رأى كثير من الصحابة ولذلك يقول البخارى: فغضب عمر ثم قال: إننى إن شاء الله لقائم العشية فى الناس فمحذر هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمورهم.. [١٦٢] . فتغيير عمر لرأيه فى البيعة كان معارضة لهؤلاء الذين يريدون أن يغصبوا الناس أمورهم ويبايعوا عليا، وهذا ما لا يرضاه عمر لأنه يعتقد بأن الخلافة هى من أمور الناس وليست حقا لعلى بن أبى طالب وإذا كان هذا الاعتقاد صحيحا فلماذا أجاز هو لنفسه أن يغصب الناس أمورهم بعد موت النبى صلى الله عليه [صفحه ٩٠] وآله وسلم ويسارع لبيعة أبى بكر من غير مشورة المسلمين؟ وموقف أبى حفص من أبى الحسن معروف ومشهور وهو إبعاده عن الحكم ما استطاع لذلك سبيلا. وهذا الاستنتاج لم نستوحه من خطبته السابقة فحسب ولكن المتتبع للتاريخ يعرف أن عمر بن الخطاب كان هو الحاكم الفعلى حتى فى خلافة أبى بكير ولذلك نرى أبا بكر يستأذن من أسامة بن زيد أن يترك له عمر بن الخطاب ليستعين به على أمر الخلافة [١٦٣] - ومع ذلك نرى على بن أبى طالب يبقى بعيدا عن المسؤولية فلم يولوه منصبا ولا ولاية ولا أمروه على جيش ولا ائتمنوه على خزينة وذلك طوال خلافة أبى بكر وعمرو عثمان، وكلنا يعلم من هو على بن أبى طالب. والأغرب من كل هذا أننا نقرأ فى كتب التاريخ بأن عمر لما أدركته الوفاة تأسف أن لا يكون أبو عبيدة بن الجراح أو سالم مولى أبى حذيفة من الأحياء حتى يوليهم من بعده، ولكنه ولا شك تذكر بأنه سبق أن غير رأيه فى مثل هذه البيعة واعتبرها فلتة وغصبا لأمور المسلمين، فلا بد له إذن أن يخترع طريقة جديدة فى البيعة لتكون حلا وسطا بين بين فلا يستبد أحد

فيسبق بالبيعة لمن يراه صالحا لها ويحمل الناس على متابعته كما فعل هو مع أبى بكر وكما فعل أبو بكر معه هو أو كما يريد أن يفعل فلان الذى ينتظر موت عمر ليبايع صاحبه فهذا غير ممكن بعد أن حكم عمر عليها بالفلتة والاغتصاب. ولا يمكن له أيضا أن يترك الأمر شورى بين المسلمين، وقد حضر مؤتمر السقيفة عقب وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ورأى بعينيه ما وقع من الاختلاف الذى كادت تزهق فيه الأرواح وتهرق فيه الدماء. واخترع أخيرا فكرة أصحاب الشورى أو الستة الذين لهم وحدهم حق اختيار الخليفة وليس لأحد من المسلمين أن يشاركهم فى ذلك، وكان عمر يعلم [صفحه ۹۱] أن الخلاف بين هؤلاء الستة لا مفر منه ولذلك أوصى عند الاختلاف أن يكونوا مع الفريق الذى فيه عبد الرحمن بن عوف ولو أدى الأمر إلى قتل الثلاثة الذين يخالفون عبد الرحمن هذا فى حال انقسام الستة إلى قسمين وهو محال لأن عمر يعرف بأن سعد بن أبى وقاص ابن عم لعبد الرحمن وكلاهما من بنى زهرة ويعلم أن سعد لا يحب عليا وكان فى نفسه شئ منه لأن عليا قتل أخواله من عبد شمس كما يعرف عمر أن عبد الرحمن بن عوف هو صهر عثمان لأن زوجته أم كلثوم هى أخت عثمان، ويعلم أيضا أن طلحة ميال لعثمان لصلات بينهما على ما ذكره بعض رواة الأثر وقد يكفى فى ميله إلى عثمان انحرافه عن على لأنه تيمى وقد كان بين بنى هاشم وبنى تيم مواجد لمكان الخلافة فى أبى بكر [۱۶۴] . كان عمر يعلم كل ذلك ومن أجل هذا كان اختياره لهؤلاء بالذات. اختار عمر هؤلاء الستة وكلهم من قريش وكلهم من المهاجرين وليس فيهم واحد من الأنصار وكلهم يمثل ويتزعم قبيلة لها أهميتها وتأثيرها. ۱ - على بن أبى طالب زعيم بنى هاشم. ۲ - عثمان بن عفان زعيم بنى أمية. ۳ - عبد الرحمن بن عوف زعيم بنى زهرة. ۴ - سعد بن أبى وقاص هو من بنى زهرة وأخواله بنى أمية. ۵ - طلحة بن عبيد الله هو سيد بنى تيم. ۶ - الزبير بن العوام هو ابن صفية عمة الرسول وهو زوج أسماء بنت أبى بكر. فهؤلاء هم أهل الحل والعقد وحكمهم نافذ على كل المسلمين سواء منهم سكان المدينة (عاصمة الخلافة) أو غيرهم فى كل العالم الإسلامى وما على المسلمين إلا السمع والطاعة بدون نقاش ومن يخرج منهم عن ذلك فهو مهدور [صفحه ۹۲] الدم. وهذا بالذات الذى أردنا تقريبه من ذهن القارئ بخصوص السكوت عن نص الغدير، فيما تقدم. وإذا كان عمر، يعلم نفسيات هؤلاء الستة وعواطفهم وطموحاتهم فإنه بلا شك قد رشح عثمان بن عفان للخلافة أو أنه كان يعلم أن الأكثرية من هؤلاء الستة لا يرضون بعلى وإلا لماذا وبأى حق يرجح كفة عبد الرحمن بن عوف على على بن أبى طالب والحال أن المسلمين منذ وجدوا وحتى اليوم إنما يتنازعون فى أفضلية على وأبى بكر ولم نسمع أحدا يقارن عليا بعبد الرحمن بن عوف. وهنا أقف وقفة لا بد منها، لأسأل أهل السنة والجماعة القائلين بمبدأ الشورى وأهل الفكر الحر كافة، أسأل كل هؤلاء كيف توفقون بين الشورى بمعناها الإسلامى وبين هذه الفكرة التى إن دلت على شئ فإنما تدل على الاستبداد بالرأى، لأنه هو الذى اختار هؤلاء النفر وليس المسلمون، وإذا كان وصوله للخلافة فلتة فبأى حق يفرض على المسلمين أحد هؤلاء الستة؟! والذى يبدو لنا أن عمر يرى الخلافة حقا من حقوق المهاجرين وحدهم وليس من حق أحد أن ينازعهم هذا الأمر، بل أكثر من هذا يعتقد عمر كما يعتقد أبو بكر بأن الخلافة ملك لقريش وحدها، إذ فى المهاجرين من ليسوا من قريش، بل فيهم من ليسوا من العرب، فلا يحق لسلمان الفارسى ولا لعمار بن ياسر، ولا لبلال الحبشى ولا لصهيب الرومى ولا لأبى ذر الغفارى ولا لألوف الصحابة الذين ليسوا من قريش أن يتصدوا للخلافة. وليس هذا مجرد ادعاء! حاشا وكلا، بل هى عقيدتهم التى سجلها التاريخ والمحدثون من أفواههم فلنعد إلى نفس الخطبة التى أخرجها البخارى ومسلم فى صحيحيهما: يقول عمر بن الخطاب: أردت أن أتكلم وكنت زورت مقالة أعجبتنى أريد أن أقدمها بين يدى أبى بكر وكنت أدارى منه بعض الحد فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر: على رسلك فكرهت أن أغضبه فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم منى وأوقر [صفحه ۹۳] والله ما ترك من كلمة أعجبتنى فى تزويرى إلا قال فى بديهته مثلها أو أفضل حتى سكت فقال ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل (مخاطبا الأنصار) ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش [۱۶۵] . إذن، يتبين لنا بوضوح بأن أبا بكر وعمر لا يؤمنان بمبدأ الشورى والاختيار ويقول بعض المؤرخين بأن أبا بكر احتج على الأنصار بحديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم " الخلافة فى قريش " وهو حديث صحيح لا شك فيه وحقيقته (كما نص على ذلك البخارى ومسلم وكل الصحاح عند السنة وعند الشيعة) قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم ": الخلفاء من بعدی اثنا عشر كلهم من قريش. " وأصرح من هذا الحديث قوله صلى الله عليه وآله وسلم ": لا يزال هذا الأمر فی قريش ما بقی من الناس اثنان [" ۱۶۶] وقوله " الناستبع لقريش فی الخير والشر [" ۱۶۷] . فإذا كان المسلمون قاطبة يؤمنون بهذه الأحاديث فكيف يقول قائل بأنه ترك الأمر شورى بين المسلمين ليختاروا من يشاؤون؟ ولا يمكن لنا أن نتخلص من هذا التناقض إلا إذا أخذنا بأقوال أئمة أهل البيت وشيعتهم وبعض علماء السنة الذين يؤكدون بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد نص على الخلفاء وعينهم بعددهم وأسمائهم، وبذلك يمكن لنا أيضا أن نفهم موقف عمر وحصره الخلافة فی قريش وعمر من عرف باجتهاده مقابل النصوص حتى فی حياة النبی صلى الله عليه وآله وسلم فصلح الحديبية [۱۶۸] . [صفحه ۹۴] والصلاة على المنافقين [۱۶۹] ، ورزية يوم الخميس [۱۷۰] ، ومنعه التبشير بالجنة [۱۷۱] أكبر شاهد على ما نقول. فلا يستغرب منه أن يجتهد بعد موت النبی فی نص حديث الخلافة فلا يرى وجوبا بقبول النص على علی بن أبی طالب الذی هو أصغر قريش، وحصر حق الاستخلاف بقريش وحدها، وهو الذی حدا بعمر أن يختار قبل موته ستة من عظماء قريش ليوفق بين أحاديث النبی صلى الله عليه وآله وسلم وما يرتأيه هو من حق قريش وحدها فی الخلافة، ولعل إقحام علی فی الجماعة مع العلم المسبق بأنهم لا يختارونه، هو تدبير من عمر ليجبر عليا على الدخول معهم فی اللعبة السياسية كما يسمونها اليوم وحتى لا تبقى له حجة عند شيعته ومحبيه الذين يقولون بأولويته، ولكن الإمام عليا تحدث عن كل ذلك فی خطبه أمام عامة الناس فقال فی ذلك ": فصبرت على طول المدة وشدة المحنة، حتى إذا مضى لسبيله جعلها فی جماعة زعم أنی أحدهم، فی الله وللشورى، متى اعترض الريب فی مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر، لكنی أسففت إذ أسفوا وطرت إذ طاروا، فصغى رجل منهم لضغنه، ومال الآخر لصهره مع هنوهن "... الخطبة [۱۷۲] . رابعا - إن الإمام علی سلام الله عليه احتج عليهم بكل شئ ولكن بدون جدوى، وهل يستجدی الإمام على بيعة الناس الذی صرفوا وجوههم عنه ومالت قلوبهم لغيره إما حسدا له على ما أتاه الله من فضله، وإما حقدا عليه لأنه قتل صناديدهم وهشم أبطالهم، وأرغم أنوفهم، وأخضعهم وحطم كبرياءهم بسيفه وشجاعته حتى أسلموا واستسلموا وهو مع ذلك شامخ يذود عن ابن عمه لا [صفحه ۹۵] تأخذه فی الله لومة لائم، ولا يثنی عزمه من حطام الدنيا شئ - وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلم ذلك علم اليقين وكان فی كل مناسبة يشيد بفضائل أخيه وابن عمه لكی يحببه إليهم فيقول: حب علی إيمان وبغضه نفاق [۱۷۳] - ويقول علی منی وأنا من علی [۱۷۴] ويقول علی ولی كل مؤمن بعدی [۱۷۵] - ويقول علی باب مدينة علمی وأبو ولدی [۱۷۶] ويقول: علی سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغرالمحجلين [۱۷۷] . ولكن مع الأسف ما زادهم ذلك إلا حسدا وحقدا ولذلك استدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل موته فعانقه وبكى، وقال له: يا علی: إنی أعلم أن لك ضغائن فی صدور قوم سوف يظهرونها لك بعدی. فإن بايعوك فاقبل وإلا فاصبر حتى تلقانی مظلوما [۱۷۸] فإذا كان أبو الحسن سلام الله عليه لزم الصبر بعد بيعة أبی بكر فذلك بوصية الرسول له وفی ذلك من الحكمة ما لا يخفى. خامسا - أضف إلى كل ما سبق أن المسلم إذا ما قرأ القرآن الكريم وتدبر آياته يعرف من خلال قصصه التی تناولت الأمم والشعوب السابقة أنه وقع فيهم أكثر مما وقع فينا، فها هو قابيل يقتل أخاه هابيل ظلما وعدوانا وها هو نوح جد الأنبياء بعد ألف سنة من الجهاد لم يتبعه من قومه إلا القليل وكانت امرأته وابنه من الكافرين، وها هو لوط لم يوجد فی قريته غير بيت من المؤمنين، وها هم الفراعنة الذين استكبروا فی الأرض واستعبدوا الناس لم يكن فيهم غير مؤمن يكتم إيمانه، [صفحه ۹۶] وهاهم إخوة يوسف أبناء يعقوب وهم عصبة يتآمرون على قتل أخيهم الصغير بغير ذنب اقترفه ولكن حسدا له لأنه أحب إلى أبيهم، وها هم بنو إسرائيل الذين أنقذهم الله بموسى وفلق لهم البحر وأغرق أعداءهم فرعون وجنوده بدون أن يكلفهم عناء الحرب، ما إن خرجوا من البحر ولم تجف أقدامهم فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا: يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون. ولما ذهب إلى ميقات ربه واستخلف عليهم أخاه هارون تآمروا عليه وكادوا يقتلونه - وكفروا بالله وعبدوا العجل - ثم بعد قتلوا أنبياء الله قال تعالى: (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقاتقتلون) [۱۷۹] . وها هو سيدنا يحيا بن زكريا وهو نبی وحصور ومن الصالحين يقتل ويهدى رأسه إلى بغی من بغايا بنی إسرائيل. وها هم اليهود والنصارى يتآمرون على قتل وصلب سيدنا عيسى، وها هی

أمة محمد تعد جيشا قوامه ثلاثين ألفا لقتل الحسين ريحانة رسول الله وسيد شباب أهل الجنة ولم يكن معه غير سبعين من أصحابه فقتلوهم جميعا بما في ذلك أطفاله الرضع. فأي غرابة بعد هذا؟ أي غرابة بعد قول الرسول لأصحابه ": ستتبعون سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا: أتراهم اليهود والنصارى؟ قال: فمن إذن ["؟؟ ۱۸۰] . أي غرابة ونحن نقرأ في البخاري ومسلم قوله صلى الله عليه وآله وسلم: [صفحه ۹۷] يؤتى بأصحابي يوم القيامة إلى ذات الشمال فأقول إلى أين؟ فيقال إلى النار والله، فأقول: يا رب هؤلاء أصحابي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا من بعدك، فأقول: سحقا لمن بدل بعدي ولا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم [" ۱۸۱] . أي غرابة بعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم ": ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة [" ۱۸۲] وصدق العلي العظيم رب العزة والجلالة العليم بذات الصدور إذ يقول: (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) سورة يوسف آية ۱۰۳. (بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون) سورة المؤمنون آية ۷۰. (لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون) سورة الزخرف آية ۷۸. (ألا إن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون) سورة يونس آية ۵۵. (يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون) سورة التوبة آية ۸. (إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون) سورة يونس آية ۶۰. (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون) سورة النحل آية ۸۳. (ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس إلا كفورا) الفرقان آية ۵۰. [صفحه ۹۸] (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) سورة يوسف آية ۱۰۶. (بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون) سورة الأنبياء آية ۲۴. (أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون...) النجم آية ۶۱. [صفحه ۹۹]

حسرة وأسى

كيف لا أتحسر؟ بل كيف لا يتحسر كل مسلم عند قراءة مثل هذه الحقائق - على ما خسره المسلمون بإقصاء الإمام علي عن الخلافة التي نصبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها، وحرمان الأمة من قيادته الحكيمة. وعلومه الكثيرة. وإذا ما نظر المسلم بغير تعصب ولا عاطفة، لوجده أعلم الناس بعد الرسول، فالتاريخ يشهد أن علماء الصحابة استفتوه في كل ما أشكل عليهم وقول عمر بن الخطاب أكثر من سبعين مرة " لولا علي لهلك عمر [" ۱۸۳] في حين أنه (عليه السلام) لم يسأل أحدا منهم أبدا. كما أن التاريخ يعترف بأن علي بن أبي طالب أشجع الصحابة وأقواهم، وقد فر الشجعان من الصحابة في مواقف عديدة من الزحف في حين ثبت هو (عليه السلام) في المواقف كلها، ويكفيه دليلا الوسام الذي وسمه به رسول الله [صفحه ۱۰۰] صلى الله عليه وآله وسلم عندما قال": لأعطين غدا رايتي إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار ليس فرارا امتحن الله قلبه للإيمان [" ۱۸۴] . فتطاول إليها الصحابة فدفعها إلى علي بن أبي طالب. وباختصار فإن موضوع العلم والقوة والشجاعة التي يختص بها الإمام علي - موضوع معروف لدى الخاص والعام ولا يختلف فيه اثنان - وبقطع النظر عن النصوص الدالة على إمامته بالتصريح والتلميح فإن القرآن الكريم لا يعترف بالقيادة والإمامة إلا للعالم الشجاع القوي، قال الله سبحانه وتعالى في وجوب اتباع العلماء. (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) [۱۸۵] . وقال تعالى في وجوب قيادة العالم الشجاع القوي (قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال، قال: إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم، والله يؤتي ملكه من يشاءوالله واسع عليم) [۱۸۶] . ولقد زاد الله سبحانه للإمام علي بالنسبة إلى كل الصحابة زاده بسطة في العلم فكان بحق " باب مدينة العلم " وكان هو المرجع الوحيد للصحابة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان الصحابة كلما عجزوا عنحل يقولون " معضلة وليس لها إلا أبو الحسن [" ۱۸۷] . [صفحه ۱۰۱] وزاده بسطة في الجسم فكان بحق أسد الله الغالب وأصبحت قوته وشجاعته مضرب الأمثال عبر الأجيال حتى روى المؤرخون فيها قصصا تقارب المعجزات كاقتلاع باب خيبر وقد عجز عن تحريكه فيما بعد عشرون صحابيا [۱۸۸] واقتلاع الصنم الأكبر هبل [۱۸۹] من فوق سطح الكعبة، وتحويل الصخرة العظيمة التي عجز الجيش

كله عن تحريكها [۱۹۰] وغير ذلك من الروايات المشهورة. وقد أشاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بابن عمه علي وأبان فضله وفضائله في كل مناسبة وعرف بخصائصه ومزاياه فمرة يقول ":إن هذا أخي ووصيي وخليفتي من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا [" ۱۹۱] . ومرة يقول له ":أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي [" ۱۹۲] . وأخرى يقول ": من أراد أن يحيا حياتي، ويموت موتي ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي فليتول علي بن أبي طالب فإنه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة [" ۱۹۳] . والمتتبع لسيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم يجده لم يكتف بالأقوال والأحاديث فيه فحسب بل إن أقواله تجسدت في أعماله فلم يؤمر في حياته على علي أحدا من الصحابة بالرغم من تأميرهم على بعضهم البعض فقد أمر علي [صفحه ۱۰۲] أبي بكر وعمر في غزوة ذات السلاسل عمرو بن العاص [۱۹۴] . كما أمر عليهم جميعا شابا صغيرا وهو أسامة بن زيد وذلك في سرية أسامة قبل موته صلى الله عليه وآله وسلم. أما علي بن أبي طالب فلم يكن في بعث إلا وهو الأمير حتى أنه صلى الله عليه وآله وسلم بعث في مرة بعثين وأمر عليا على بعث وخالد بن الوليد على بعث وقال لهم: إذا افترقتم فكل واحد على جيشه وإذا التقيتم فعلي على الجيش كله. ونستنتج من كل ما تقدم بأن عليا هو ولي المؤمنين بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا ينبغي لأحد أن يتقدم عليه. ولكن مع الأسف الشديد فقد خسر المسلمون خسارة فادحة، وهم يعانون حتى اليوم ويجنون ثمار ما غرسوه، وقد عرف الثالون غب ما أسسه الأولون. وهل يمكن لأحد أن يتصور خلافة راشدة كخلافة علي بن أبي طالب لو اتبعت هذه الأمة ما اختاره الله ورسوله فعلي كان بإمكانه أن يقود الأمة طول ثلاثين عاما على نسق واحد كما قادها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبدون أي تغيير، ذلك لأن أبا بكر وعمرا غيرا واجتهدا بأدائهما مقابل النصوص وأصبح فعلهما سنة متبعة، ولما جاء عثمان للخلافة غير أكثر حتى قيل أنه خالف كتاب الله وسنة رسوله وسنة أبي بكر وعمر وأنكر عليه الصحابة ذلك وقامت عليه ثورة شعبية عارمة أودت بحياته وسببت فتنة كبرى في الأمة لم يندمل جراحها حتى الآن. أما علي بن أبي طالب فكان يتقيد بكتاب الله وسنة رسوله لا يحيد عنهما قيد أنملة وأكبر شاهد على ذلك أنه رفض الخلافة عندما اشترطوا عليه أن يحكم مع كتاب الله وسنة رسوله، سنة الخليفتين. [صفحه ۱۰۳] ولسائل أن يسأل: لماذا يتقيد علي بكتاب الله وسنة رسوله بينما اضطر أبو بكر وعمر وعثمان للاجتهاد والتغيير؟ والجواب هو أن عليا عنده من العلم ما ليس عندهم وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خصه بألف باب من العلم يفتح لكل باب ألف باب [۱۹۵] وقال له ":أنت يا علي تبين لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي [" ۱۹۶] . أما الخلفاء فكانوا لا يعلمون كثيرا من أحكام القرآن الظاهرية فضلا عن تأويله فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما في باب التيمم بأن رجلا سأل عمر بن الخطاب أيام خلافته فقال: يا أمير المؤمنين إني أجنبت ولم أجد الماء فماذا أصنع؟ قال له عمر: لا تصل!! وكذلك لم يعرف حكم الكلالة حتى مات وهو يقول وددت لو سألت رسول الله عن الكلالة بينما حكمها مذكور في القرآن الكريم، ولذا كان عمر الذي يقول عنه أهل السنة الجماعة بأنه من الملهمين على هذا المستوى العلمي، فلا تسأل عن الآخرين الذين أدخلوا البدع في دين الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير سوى اجتهادات شخصية. ولقائل أن يقول: إذا كان الأمر كذلك فلماذا لم يبين الإمام علي للأمة ما اختلفوا فيه بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. والجواب هو: أن الإمام عليا لم يأل جهدا في تبيين ما أشكل على الأمة وكان مرجح الصحابة في كل ما أشكل عليهم فكان يأتي ويوضح وينصح فكانوا يأخذون منه ما يعجبهم وما لا يتعارض مع سياستهم ويدعون ما سوى ذلك والتاريخ أكبر شاهد على ما نقول. [صفحه ۱۰۴] والحقيقة هي: لولا ـ علي بن أبي طالب والأئمة من ولده لما عرف الناس معالم دينهم، ولكن الناس كما أعلمنا القرآن لا يحبون الحق فاتبعوا أهواءهم واخترعوا مذاهب في مقابل الأئمة من أهل البيت الذين كانت الحكومات تحسب عليهم أنفاسهم ولا ـ تترك لهم حرية التحرك والاتصال المباشر. فكان علي يصعد على المنبر ويقول للناس: سلوني قبل أن تفقدوني، ويكفي عليا أن ترك نهج البلاغة، والأئمة من أهل البيت سلام الله عليهم تركوا من العلم ما ملأ الخافقين وشهد لهم بذلك أئمة المسلمين سنة وشيعة - وأعود للموضوع فأقول على هذا الأساس: لو قدر لعلي أن يقود الأمة ثلاثين عاما على سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لعم الإسلام ولتغلغلت العقيدة في قلوب الناس أكثر وأعمق ولما كانت فتنة صغرى ولا فتنة كبرى ولا كربلاء ولا عاشوراء، ولو تصورنا قيادة الأئمة الأحد

عشـر بعد على والذى نص عليهم رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم والذين امتدت حياتهم عبر ثلاث قرون لما بقى فى الأرض ديار لغير المسـلمين ولكـانت الأـرض اليوم على غير مـا نشاهـده اليوم ولكـانت حياتنا إنسانيـة. بمعناها الحقيقى. ولكن قال الله تعالى: (ألم. أحسب النـاس أن يتركوا أن يقولوا آمنـا وهـم لا يفتنون) [۱۹۷] وقد فشـلت الأمة الإسـلامية فى الامتحان كما فشلت الأمم السابقة كما نص على ذلـك رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم [۱۹۸] فى العديـد من المناسـبات، كما أكـد عليه القرآن الكريم فى العديـد من الآيات [۱۹۹] . [صفحه ۱۰۵]

تعليق على هامش البحث شواهد أخرى على ولاية على

وكـأن الله سـبحانه وتعالى أراد أن تكون ولايـة على هى الاختبار للمسـلمين فكل اختلاف وقع فبسـببها ولأنه سـبحانه لطيف بعباده فلا يؤاخذ التالين بما فعل الأولون فجلت حكمته وحف تلك الحادثة بأحداث أخرى جليلة تشبه المعجزات حتى تكون حافزا للأمة فينقلها الحاضـرون ويعتبر بها اللاحقون عسـى أن يهتـدوا للحق من طريق البحث. الشاهد الأول: يتعلق بعقوبة من كذب بولاية على وذلك أنه بعد شـيوع خبر غدير خم وتنصيب الإمام على خليفة على المسلمين، وقول الرسول لهم: فليبلغ الشاهد الغائب. وصل الخبر إلى الحارث بن النعمان الفهرى ولم يعجبه ذلك [۲۰۰] فأقبل على رسول الله، وأناخ راحلته أمام باب المسجد ودخل على النبى صلى الله عليه وآله [صفحه ۱۰۶] وسـلم فقـال: يـا محمـد إنـك أمرتنـا أن نشـهد أن لا إله إلا الله وأنک رسول الله فقبلنا منك ذلك، وأمرتنا أن نصـلى خمس صـلوات فى اليوم والليلة ونصوم رمضان، ونحج البيت، ونزكى أموالنا فقبلنا منك ذلك، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضـبعى ابن عمـك وفضـلته على النـاس وقلت " من كنت مولاه فعلى مولاه " فهـذا شـئ منك أو من الله؟ فقال رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم وقـد احمرت عينـاه: والله الـذى لا إله إلا هو إنه من الله وليس منى قالها ثلاثا. فقام الحارث وهو يقول ": اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فأرسل علينا حجارة من السـماء أو ائتنا بعذاب أليم. " قال: فوالله ما بلغ ناقته حتى رماه الله من السماء بحجر فوقع على هامته فخرج من دبره ومات، وأنزل الله تعالى: (سأل سائل بعـذاب واقع للكافرين ليس له دافع). وهذه الحادثة نقلها جمع غفير من علماء أهل السنة غير الذين ذكرناهم [۲۰۱] فمن أراد مزيدا من المصادر فعليه بكتاب الغدير للعلامة الأمينى. [صـفحه ۱۰۷] الشاهد الثانى: يتعلق بعقوبـة من كتم الشـهادة بحادثـة الغـدير وأصابته دعوة الإمام على. وذلك عنـدما قام الإمام على أيام خلافته، فى يوم مشـهود إذ جمع الناس فى الرحبة ونادى من فوق المنبر قائلا ": أنشد الله كل امرئ مسـلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدير خم "من كنت مولاه فعلى مولاه " إلا قام فشـهد بما سـمع، ولا يقم إلا من رآه بعينيه وسـمعه بأذنيه. " فقام ثلاثون صحابيا منهم ستة عشر بدريا، فشـهدوا أنه صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيده، فقال للناس ": أتعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم، فقال صلى الله عليه وآله وسـلم: من كنت مولاه فهـذا مولاه، اللهم وال من ولاه، وعاد من عاداه "... الحديث. ولكن بعض الصـحابة ممن حضـروا واقعـة الغـدير أقعـدهم الحسـد أو البغض للإمـام، فلم يقوموا للشـهادة ومن هؤلاـء أنس بن مالك، حيث نزل إليه الإمام على من المنبر وقال له: ما لک يا أنس لا تقوم مع أصـحاب رسول الله فتشـهد بما سـمعته منه يومئذ كما شـهدوا؟ فقال: يا أمير المؤمنين، كبرت سنى ونسـيت، فقـال الإمـام على: إن كنت كاذبـا فضـربک الله ببيضـاء لا تواريها العمامـة، فما قام حتى أبيض وجهه برصا، فكان بعـد ذلك يبكى ويقول: أصابتنى دعوة العبد الصالح لأنى كتمت شـهادته. وهذه القصة مشهورة ذكرها ابن قتيبة فى كتاب المعارف [۲۰۲] حيث عد أنسا من أصـحاب العاهات فى باب البرص وكذلك الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده [۲۰۳] . [صفحه ۱۰۸] حيث قال: فقاموا إلا ثلاثـة لم يقوموا فأصابتهم دعوته. وتجـدر الإشارة هنا بأن نـذكر هؤلاء الثلاثـة الـذين ذكرهم الإمام أحمـد برواية البلاذرى [۲۰۴] قال بعـدها أورد مناشـدة الإمام على للشـهادة، وكان تحت المنبر أنس بن مالك والبراء بن عازب، وجوير بن عبـد الله البجلى، فأعادها فلم يجبه منهم أحـد فقال: اللهم من كتم هـذه الشـهادة وهو يعرفها فلا تخرجه من الدنيا حتى تجعل به آية يعرف بها. قال: فبرص أنس بن مالك، وعمى البراء بن عازب، ورجع جرير أعرابيا بعد هجرته فأتى الشـراة فمات فى بيت أمه. وهذه القصة مشـهورة تناقلها جمع كبير

من المؤرخين [۲۰۵] . (فاعتبروا يا أولى الألباب) والمتتبع يعرف من خلال هـذه الحادثـة [۲۰۶] التى أحياها الإمام على بعـد مرور ربع قرن عليها وبعـدما كادت تنسـى يعرف ما هى قيمة الإمام على وعظمته ومدى علو همته وصـفاء نفسه، وهو فى حين أعطى للصبر أكثر من حقه، ونصـح لأبى بكر وعمر وعثمان ما علم أن فى نصـحهم مصـلحة الإسـلام والمسـلمين، كان مع ذلك يحمل فى جنباته حادثة الغدير بكل معانيها وهى حاضرة فى ضميره فى كل لحظات حياته فما إن وجد فرصة سانحة لبعثها وإحيائها من جديد حتى حمل غيره [صفحه ۱۰۹] للشـهادة بها على مسـمع ومرأى من الناس. وانظر كيف كانت طريقـة إحياء هذه الذكرى المباركة وما فيها من الحكمة البالغة لإقامة الحجة على المسلمين من حضر منهم الواقعة ومن لم يحضر، فلو قال الإمام: أيها الناس لقد أوصى بى رسول الله فى غدير خم على الخلافة، لما كان لذلك وقعا فى نفوس الحاضرين ولاحتجوا عليه عن سكوته طوال تلك المدة. ولكنه لما قال: أنشد الله كل امرئ مسـلم سـمع رسول الله يقول ما قال يوم غـدير خم، إلا قام فشـهد، فكانت الحادثـة منقولة بحديث رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم على لسان ثلاثين صـحابيا منهم سـتة عشـر بـدريا وبـذلك قطع الإمام الطريق على المكذبين والمشـككين وعلى المحتجين عن سكوته طوال تلـك المـدة، لأن فى سـكوت هؤلاء الثلاثين معه وهم من عظماء الصـحابة لـدليل كبير على خطورة الموقف وعلى أن السكوت فيه مصلحة الإسلام كما لا يخفى. [صفحه ۱۱۱]

تعليق على الشورى

رأينا فيما سبق بأن الخلافة على قول الشيعة هى باختيار الله سبحانه، وتعيين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد وحى يوحى به إليه. وهذا القول يتماشـى تماما مع فلسـفة الإسلام فى كل أحكامه وتشريعاته إذ أن الله سبحانه هو الذى (يخلق ما يشاء ويختار، ما كان لهم الخيرة) [۲۰۷] . وبما أن الله سـبحانه أراد أن تكون أمـة محمـد خير أمـة أخرجت للناس، فلا بـد لها من قيادة حكيمة، رشـيدة، عالمة، قوية، شـجاعة، تقية، زاهدة، فى أعلى درجات الإيمان، وهذا لا يتأتى إلى لمن اصطفاه الله سبحانه وتعالى، وكيفه بميزات خاصة تؤهله للقيادة والزعامة: قال الله تعالى: (الله يصـطفى من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير) [۲۰۸] . وكما أن الأنبياء اصطفاهم الله سبحانه فكذلك الأوصـياء. وقد قال رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم: [صفحه ۱۱۲ "] لكل نبى وصـى، وأنا وصـيى على بن أبى طالب [" ۲۰۹] . وفى حديث آخر قال صـلى الله عليه وآله وسلم ":أنا خاتم الأنبياء وعلى خاتم الأوصياء [" ۲۱۰] . وعلى هذا الأساس فإن الشـيعة سـلموا أمرهم لله ورسوله، ولم يبق منهم من يـدع الخلافة لنفسه أو يطمع فيها، لا بالنص ولا بالاختيار، أولا لأن النص ينفى الاختيار والشورى وثانيا لأن النص قد وقع من رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم على أشـخاص معدودين ومعينين [۲۱۱] بأسمائهم، فلا يتطـاول إليهـا منهم متطاول وإن فعل فهو فاسق خارج عن الـدين. أما الخلافـة عنـد أهل السـنة والجماعـة فهى بالاختيار والشورى وبذلك فتحوا الباب الذى لا يمكن غلقه على أى واحد من الأمة وأطمعوا فيها كل قاص ودان، وكل غث وسـمين، وحتى تحولت من قريش إلى الموالى والعبيد وإلى الفرس والمماليك وإلى الأتراك والمغول. وتبخرت تلك القيم والشـروط التى اشترطوها فى الخليفة لأن غير المعصوم بشـر ملئ بالعاطفة والغرائز، وبمجرد وصوله إلى الحكم لا يؤمن أن ينقلب ويكون أسوأ مما كان والتاريخ الإسـلامى خير شاهـد على مـا نقول. وأخشـى أن يتصور بعض القراء بأننى أبالغ، فما عليهم إلا أن يتصـفحوا تاريـخ الأمويين والعباسـيين وغيرهم حتى يعرفوا بأن من تسمى أمير المؤمنين كان يتجاهر بشرب الخمر ويلاعب القرود ويلبسهم الذهب وأن (أمير المؤمنين) يلبس جاريته لباسه لتصلى بالمسلمين، وأن (أمير المؤمنين) تموت جاريته حبابة فيسلب [صفحه ۱۱۳] عقله وأن (أمير المؤمنين) يطرب لشاعر فيقبل ذكره. ولماذا نستغرق فى هؤلاء الذين حكم المسلمون بأنهم لا يمثلون إلا الملك العضوض ولا يمثلون الخلافة وذلك للحديث الذى يروونه وهو قول الرسول صـلى الله عليه وآله وسـلم ": الخلافـة من بعـدى ثلاـثون عاما ثم تكون ملكا عضوضا. " وليس هـذا موضوع بحثنا فمن أراد الاطلاـع على ذلك فعليه مراجعـة تاريـخ الطبرى وتاريخ ابن الأثير وأبى الفـداء وابن قتيبـة وغيرهم. وإنما أردت بيان مساوى الاختيار وعقم النظريـة من أساسـها لأن من نختاره اليوم قـد ننقم عليه غدا ويتبين لنا بأننا أخطأنا ولم نحسن الاختيار - كما وقع

ذلك لعبـد الرحمن بن عوف نفسه عنـدما اختار للخلافة عثمان بن عفان وندم بعد ذلك، ولكن ندمه لم يفد الأمة شيئا بعد توريطها، وإذا كان صحابى جليل من الرعيل الأول وهو عثمان لا يفى بالعهـد الـذى أعطاه لعبد الرحمن بن عوف، وإذا كان صحابى جليل من الرعيل الأول وهو عبـد الرحمن بن عوف لا يحسن الاختيار، فلا يمكن لعاقل بعـد ذلك أن يرتاح لهـذه النظرية العقيمة، والتى ما تولد عنها إلا الاضطراب وعدم الاستقرار وإراقة الدماء، فإذا كانت بيعة أبى بكر فلتة كما وصـفها عمر بن الخطاب وقد وقى الله المسلمين شرها، وقـد خالف وتخلف عنها جمع غفير من الصحابة، وإذا كانت بيعة على بن أبى طالب بعد ذلك على رؤوس الملأ ولكن بعض الصحابة نكث البيعة، وانجر عن ذلك حرب الجمل، وحرب صفين، وحرب النهروان، وزهقت فيها أرواح بريئة، فكيف يرتاح العقلاء بعد ذلك لهذه القاعدة التى جربت وفشلت فشلا ذريعا من بدايتها وكانت وبالا على المسلمين. وبالخصوص إذا عرفنا أن هؤلاء الذين يقولون بالشورى يختارون الخليفـة ولا يقدرون بعد ذلك على تبديله أو عزله، وقد حاول المسـلمين جهدهم عزل عثمان فأبى قائلا: لا أنزع قميصا قمصـنيه الله. ومما يزيـدنا نفورا من هذه النظرية، ما نراه اليوم فى دول الغرب المتحضـرة والتى تزعم الديمقراطية فى اختيار رئيس الدولـة، وترى الأحزاب المتعـددة تتصـارع وتتسـاوم وتتسـابق للوصول إلى منصـة الحكم بأى ثمن، وتصـرف من أجل ذلك [صفحه ۱۱۴] البلايين من الأموال التى تخصـص للدعايـة بكـل وسائلهـا وتهـدر طاقـات كبيرة على حساب المستضـعفين من الشـعب المسـكين الـذى قـد يكون فى أشـد الحاجـة إليها، وما أن يصل أحـدهم إلى الرئاسـة حتى تأخذه العاطفة فيولى أنصاره وأعضاء حزبه وأصـدقاءه وأقاربه فى مناصب الوزراء والمسؤوليات العظمى والمراكز المهمـة فى الإدارة ويبقى الآخرون يعملون فى المعارضـة مـدة رئاسته المتفق عليها أيضا فيخلقون له المشاكل والعراقيل ويحاولون جهدهم فضحه والإطاحة به، وفى كل ذلك خسارة فادحة للشعب المغلوب على أمره، فكم من قيم إنسانيـة سـقطت، وكم من رذائـل شـيطانية رفعت باسم الحريـة والديمقراطيـة وتحت شـعارات براقـة، فأصبح اللواط قانونـا مشـروعا والزنا بـدلا من الزواج تقـدما ورقيا وحـدث فى ذلك ولا حرج. فما أعظم عقيـدة الشيعة فى القول بأن الخلافـة أصـل من أصول الـدين، وما أعظم قولهم بأن هـذا المنصب هو باختيار الله سـبحانه، فهو قول سديـد ورأى رشـيد يقبله العقل ويرتـاح إليه الضـمير، وتؤيـده النصـوص من القرآن والسـنة، ويرغم أنوف الجبـابرة والمتسـلطين، والملوك والسـلاطين، ويفيض على المجتمع السكينة والاستقرار. [صفحه ۱۱۵]

الاختلاف فى الثقلين

اشاره

عرفنا فى ما سـبق ومن خلال الأبحاث المتقدمة رأى الشيعة وأهل السنة فى الخلافة وما فعله الرسول صلى الله عليه آله وسلم تجاه الأمة على قول الفريقين. فهل ترك رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم لأمته شيئا؟ تعتمد عليه وترجع إليه فيما قد يقع فيه الخلاف الذى لا بـد منه والـذى سـجله كتاب الله بقوله تعالى: { يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم، فإن تنازعتم فى شـئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بـالله واليوم الآـخر ذلـك خير أحسن تأويلاـ } [۲۱۲] . نعم لا بـد للرسول صـلى الله عليه وآله وسـلم أن يترك للأمـة قاعـدة ترتكز عليها، فهو إنما بعث رحمة للعالمين، وهو حريص على أن تكون أمته خير الأمم ولا تختلف بعده ولهذا روى عنه أصـحابه والمحدثون بأنه قال ": تركت فيكم الثقلين، ما إن تمسـكتم بهما، لن تضلوا بعدى أبدا، كتاب [صفحه ۱۱۶] الله وعترتى أهـل بيتى ولن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما [" ۲۱۳] . وهذا الحديث صحيح ثابت أخرجه المحدثون من الفريقين السـنة والشيعة. ورووه فى مسانيدهم وفى صحاحهم عن طريق ما يزيد على ثلاثين صحابيا. وبما أننى وكالعادة لا أحتـج بكتب الشـيعة ولا بأقوال علمائهم فكان لزاما على أن أذكر فقط علماء السـنة الـذين أخرجوا حـديث الثقلين معترفين بصـحته حتى يكون البحث دائما موضوعيا يتصف بالعدل والإنصاف (وإن كان العدل والإنصاف يقتضـى ذكر قول الشـيعة أيضا). وهذه قائمة

وجيزة عن رواة هذا الحديث من علماء السنة: ۱ - صحيح مسلم كتاب فضائل على بن أبى طالب ج ۷ ص ۱۲۲. ۲ - صحيح الترمذى ج ۵ ص ۳۲۸. ۳ - الإمام النسائى فى خصائصه ص ۲۱. ۴ - الإمام أحمد بن حنبل ج ۳ ص ۱۷. ۵ - مستدرک الحاکم ج ۳ ص ۱۰۹. ۶ - كنز العمال ج ۱ ص ۱۵۴. ۷ - الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۹۴. ۸ - جامع الأصول لابن الأثير ج ۱ ص ۱۸۷. ۹ - الجامع الصغير للسيوطى ج ۱ ص ۳۵۳. ۱۰ - مجمع الزوائد للهيثمى ج ۹ ص ۱۶۳. ۱۱ - الفتح الكبير للنبهانى ج ۱ ص ۴۵۱. ۱۲ - أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير ج ۲ ص ۱۲. ۱۳ - تاريخ ابن عساكر ج ۵ ص ۴۳۶. [صفحه ۱۱۷] ۱۴ - تفسير ابن كثير ج ۴ ص ۱۱۳. ۱۵ - التاج الجامع للأصول ج ۳ ص ۳۰۸. أضف إلى هؤلاء ابن حجر الذى ذكره فى كتابه الصواعق المحرقة معترفا بصحته - والذهبى فى تلخيصه معترفا بصحته على شرط الشيخين - والخوارزمى الحنفى - وابن المغازلى الشافعى والطبرانى فى معجمه، وكذلک صاحب السيرة النبوية فى هامش السيرة الحلبية وصاحب ينابيع المودة وغيرهم... فهل يجوز بعد هذا أن يدعى أحد أن حديث الثقلين " كتاب الله وعترتى " لا يعرفه أهل السنة وإنما هو من موضوعات الشيعة؟؟ قاتل الله التعصب والجمود الفكرى والحمية الجاهلية. إذن، فحديث الثقلين الذى أوصى فيه صلى الله عليه وآله وسلم بالتمسک بكتاب الله وعترته الطاهرة، هو حديث صحيح عند أهل السنة كما مر علينا وعند الشيعة هو أكثر تواترا وسندا عن الأئمة الطاهرين. فلماذا يشكک البعض فى هذا الحديث ويحاولون جهدهم أن يبدلوه " بكتاب الله وسنتى " ورغم أن صاحب كتاب " مفتاح كنوز السنة " يخرج فى صفحة ۴۷۸ بعنوان" وصيته (ص) بكتاب الله وسنة رسوله " نقلا عن البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجة غير أنک إذا بحثت فى هؤلاء الكتب الأربعة المذكورة فسوف لن تجد إشارة من قريب أو من بعيد إلى هذا الحديث - نعم قد تجد فى البخارى " كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة ["۲۱۴] ولكنک لا تجد لهذا الحديث وجودا. وغاية ما يوجد فى صحيح البخارى وفى الكتب المذكورة حديث يقول ": حدثنا طلحة بن مصرف قال: سألت عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما، هل كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم أوصى؟ فقال: لا، فقلت: كيف كتب على [صفحه ۱۱۸] الناس الوصية أو أمروا بالوصية؟ قال: أوصى بكتاب الله [" ۲۱۵] . ولا وجود لحديث لرسول الله يقول فيه " تركت فيكم كتاب الله وسنتى " وحتى على فرض وجود هذا الحديث فى بعض الكتب فلا عبرة به، لأن الاجماع على خلافه كما تقدم ثم لو بحثنا فى حديث " كتاب الله وسنتى " لوجدناه لا يستقيم مع الواقع، لا نقلا ولا عقلا، ولنا فى رده بعض الوجوه. الوجه الأول: اتفق المؤرخون والمحدثون بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منع من كتابة أحاديثه، ولم يدع أحد أنه كان يكتب السنة النبوية فى عهده صلى الله عليه وآله وسلم، فقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تركت فيكم " كتاب الله وسنتى" لا يستقيم - أما بالنسبة بكتاب الله فهو مكتوب ومحفوظ فى صدور الرجال وبإمكان أى صحابى الرجوع إلى المصحف ولو لم يكن من الحفاظ. أما بالنسبة للسنة النبوية فليس هناک شئ مكتوب أو مجموع فى عهده صلى الله عليه وآله وسلم فالسنة النبوية كما هو معلوم ومتفق عليه، كل ما قاله الرسول أو فعله أو أقره، ومن المعلوم أيضا أن الرسول لم يكن يجمع أصحابه ليعلمهم السنة النبوية - بل كان يتحدث فى كل مناسبة وقد يحضر بعضهم وقد لا يكون معه إلا واحد من أصحابه فكيف يمكن للرسول والحال هذه، أن يقول لهم تركت فيكم سنتى؟؟ الوجه الثانى: لما اشتد برسول الله وجعه وذلک قبل وفاته بثلاثة أيام طلب منهم أن يأتوه بالكتف والدواة ليكتب لهم كتابا لا يضلوا بعده أبدا، فقال عمر بن [صفحه ۱۱۹] الخطاب إن رسول الله ليهجر وحسبنا كتاب الله! [۲۱۶] . فلو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد قال لهم من قبل تركت فيكم " كتاب الله وسنتى " لما جاز لعمر بن الخطاب أن يقول: حسبنا كتاب الله!، لأنه بذلک يكون هو والصحابة الذين قالوا بمقالته رادين على رسول الله ولا أظن أن أهل السنة والجماعة يرضون بهذا. ولذلک فهمنا أن الحديث وضعه بعض المتأخرين الذين يعادون أهل البيت وخصوصا بعد إقصائهم عن الخلافة، وكأن الذى وضع حديث " كتاب الله وسنتى " استغرب أن يكون الناس تمسكوا بكتاب الله وتركوا العترة واقتدوا بغيرهم، فظن أنه باختلاق الحديث سيصحح مسيرتهم ويبعد النقد والتجريح عن الصحابة الذين خالفوا وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. الوجه الثالث: من المعروف أن أول حادثة اعترضت أبا بكر فى أوائل خلافته هى قراره محاربة مانعى الزكاة، رغم معارضة عمر بن الخطاب له

واستشهاده بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ": من قال لا ـ إله إلا ـ الله محمد رسول الله عصم منى حاله ودمه إلا بحقها وحسابه على الله. " فلو كانت سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم معلومة ما كان أبو بكر يجهلها وهو أولى الناس معرفتها. ولكن عمر بعد ذلك اقتنع بتأويل أبى بكر للحديث الذى رواه وقول أبى بكر بأن الزكاة هى حق المال، ولكنهم غفلوا أو تغافلوا عن سنة الرسول الفعلية التى لا تقبل التأويل وهى قصة ثعلبة الذى امتنع عن دفع الزكاة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزل فيه قرآن ولم يقاتله رسول الله ولا أجبره على دفعها وأين [صفحه ۱۲۰] أبو بكر وعمر من قصة أسامة بن زيد الذى بعثه رسول الله فى سرية، ولما غشى القوم وهزمهم لحق رجلا منهم فلما أدركه قال: لا إله إلا الله! فقتله أسامة، ولما بلغ النبى ذلك قال: يا أسامة أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟ قال: كان متعوذا. فما زال يكررها حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم [۲۱۷] . ولكن هذا لا يمكن أن نصدق بحديث " كتاب الله وسنتى " لأن الصحابة أول من جهل السنة النبوية فكيف بمن جاء بعدهم وكيف بمن بعد مسكنه عن المدينة؟ الوجه الرابع: من المعروف أيضا أن كثيرا من أعمال الصحابة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كانت مخالفة لسنته. فإما أن يكون هؤلاء الصحابة يعرفون سنته صلى الله عليه وآله وسلم وخالفوها عمدا، اجتهادا منهم فى مقابل نصوص النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهؤلاء ينطبق عليهم قول الله سبحانه وتعالى: (ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) [۲۱۸] . وأما أنهم كانوا يجهلون سنته صلى الله عليه وآله وسلم فلا يحق لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحال هذه أن يقول لهم تركت فيكم سنتى وهو يعلم أن أصحابه وأقرب الناس إليه لم يحيطوا بها علما فكيف بمن يأتى بعدهم ولم يعرفوا ولم يشاهدوا النبى. الوجه الخامس: من المعلوم أيضا أنه لم تدون السنة إلا فى عهد الدولة العباسية وأن أول كتاب كتب فى الحديث هو موطأ الإمام مالك، وذلك بعد الفتنة الكبرى، وبعد واقعة الحرة واستباحة المدينة المنورة، وقتل الصحابة فيها صبرا، [صفحه ۱۲۱] فكيف يطمئن الإنسان بعد ذلك إلى رواة تقربوا للسلطان لنيل الدنيا - ولذلك اضطربت الأحاديث وتناقضت وانقسمت الأمة إلى مذاهب، فما ثبت عند هذا المذهب لم يثبت عند غيره وما صححه هذا يكذبه ذاك. فكيف نصدق بأن رسول الله قال تركت " كتاب الله وسنتى " وهو الذى كان يعلم بأن المنافقين والمنحرفين سوف يكذبون عليه، وقد قال ": كثرت على الكذابة فمن كذب على فليتبوأ مقعده من النار فإذا كانت الكذابة قد كثرت فى حياته فكيف يكلف أمته باتباع سنته، وليس لهم معرفة بصحيحها من سقيمها وغثها من سمينها. الوجه السادس: يروى أهل السنة والجماعة فى صحاحهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترك ثقلين، أو خليفتين، أو شيئين، فمرة يروون كتاب الله وسنة رسوله، ومرة يروون عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى، ومعلوم بالضرورة أن الحديث التالى يضيف إلى كتاب الله وسنة رسوله، سنة الخلفاء فتصبح مصادر التشريع ثلاثة بدلا من اثنين وكل هذا يتنافى مع حديث الثقلين الصحيح والمتفق عليه من السنة والشيعة، ألا وهو " كتاب الله وعترتى " والذى قدمنا فى ذكره أكثر من عشرين مصدرا من مصادر أهل السنة الموثوقة فضلا عن مصادر الشيعة التى لم نذكرها. الوجه السابع: إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلم علم اليقين بأن أصحابه الذين نزل القرآن بلغتهم ولهجاتهم (كما يقولون) - لم يعرفوا كثيرا من تفسيره ولا تأويله، فكيف بمن يأتى بعدهم وكيف بمن يعتنق الإسلام من الروم والفرس والحبش وكل الأعاجم الذين لا يفهمون العربية ولا يتكلمونها. وقد ثبت فى الأثر أن أبا بكر سئل عن قوله تعالى: (وفاكهة وأبا) [صفحه ۱۲۲] فقال: أى سماء تظلنى وأى أرض تقلنى أن أقول فى كتاب الله لما لا ـ أعلم [۲۱۹] كما أن عمر بن الخطاب أيضا لم يعرف هذا المعنى فعن أنس بن مالك قال: إن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر ": فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا. " قال: كل هذا عرفناه فما الأب؟ ثم قال هذا لعمر الله هو التكلف، فما عليك أن لا تدرى ما الأب، اتبعوا ما بين لكم هداه من الكتاب فاعملوا به وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربه ["۲۲۰] . وما يقال هنا فى تفسير كتاب الله يقال هناك فى تفسير السنة النبوية الشريفة فكم من حديث نبوى بقى موضوع خلاف بين الصحابة وبين المذاهب وبين السنة والشيعة سواء كان الخلاف ناتجا عن تصحيح الحديث أو تضعيفه، أم عن تفسير الحديث وفهمه، وللتوضيح أقدم للقارئ الكريم بعض الأمثلة عن ذلك.

الخلاف بين الصحابة فى صحة الحديث أو كذبه

اشاره

هـذا ما وقع لأبى بكر فى أول أيامه عنـدما جاءته فاطمـة الزهراء تطالبه بتسـليم فدك التى أخذها منها بعد وفاة أبيها فكذبها فيما ادعته من أن أباهـا رسول الله أنحلهـا إياهـا فى حيـاته كما أنها لما طالبته بميراث أبيها، قال لها بأن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم قال: نحن معشـر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقـة. " فكذبته هى الأخرى فى نسـبة هذا الحديث لأبيها وعارضة بكتاب الله واشـتد [صـفحه ۱۲۳] النزاع والخلاف حتى ماتت وهى غاضبة عليه مهاجرة له لا تكلمه - كما ورد ذلك فى صحيحى البخارى ومسلم.

اختلاف عائشة مع أبى هريرة

كـذلك اختلاف عائشـة أم المؤمنين مع أبى هريرة فى الذى يصبح جنبا فى رمضان فكانت ترى صـحة ذلك بينما يرى أبو هريرة أن من أصـبح جنبا أفطر. وإليك القصة بالتفصـيل. أخرج الإمام مالك فى الموطأ والبخارى فى صحيحه عن عائشة وأم سلمة زوجى النبى صلى الله عليه وآله وسـلم أنهما قالتا كان رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم يصـبح جنبا من جماع غير احتلام فى رمضان ثم يصوم، وعن أبى بكر بن عبـد الرحمن قال كنت أنا وأبى عنـد مروان بن الحكم وهو أمير المدينـة فذكر له أن أبا هريرة يقول من أصـبح جنبا أفطر ذلك اليوم فقال مروان: أقسـمت عليك يا عبـد الرحمن لتـذهبن إلى أمى المؤمنين عائشة وأم سـلمة فلتسألنهما عن ذلك فذهب عبـد الرحمن وذهبت معه حتى دخلنا على عائشة فسـلم عليها ثم قال: يا أم المؤمنين إنا كنا عند مروان بن الحكم فذكر له أن أبا هريرة يقول من أصبح جنبا أفطر ذلك اليوم قالت عائشة: ليس كما قال أبو هريرة يا عبد الرحمن أترغب عما كان رسول الله يصنع، فقال عبد الرحمن لا والله. قالت عائشة فأشـهد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يصبح جنبا من جماع غير احتلام ثم يصوم ذلك اليوم، قـال ثم خرجنـا حتى دخلنـا على أم سـلمة فسألهـا عن ذلك فقالت مثل ما قالت عائشـة: قال فخرجنا حتى جئنا مروان بن الحكم فـذكر له عبـد الرحمن ما قالتا، فقال مروان: أقسـمت عليك يا أبا محمد لتركبن دابتى فإنها بالباب فلتذهبن إلى أبى هريرة فإنه بأرضـه بالعقيق فلتخبرنه ذلك، فركب عبـد الرحمن وركبت معه حتى أتينا أبا هريرة فتحـدث معه عبـد الرحمن ساعة ثم ذكر له ذلك فقال له أبو هريرة: لا علم لى بذاك إنما أخبرنيه مخبر [۲۲۱] . أنظر أخى القارئ إلى صحابى مثل أبى هريرة الذى هو عند أهل السنة [صفحه ۱۲۴] راوية الإسلام كيف يفتى بأحكام دينية على الظن وينسبها إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو لا يعلم حتى من أخبره بها.

قصة أخرى لأبى هريرة يتناقض فيها مع نفسه

روى عبـد الله بن محمـد حـدثنا هشام بن يوسف أخبرنا معمر عن الزهرى عن أبى مسـلمة عن أبى هريرة رضـى الله عنه قال: قال النبى صلى الله عليه وآله وسـلم لا عـدوى ولا صـفر ولا هامـة، فقال أعرابى يا رسول الله فما بال الإبل تكون فى الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الأجرب فيجربها فقال رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فمن أعدى الأول. وعن أبى سـلمة سمع أبا هريرة بعد يقول قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا يوردن ممرض على مصح، وأنكر أبو هريرة حديثه الأول قلنا: ألم تحدث أنه لا عدوى فرطن بالحبشية قال أبو سلمة فما رأيته نسى حديثا غيره.. [۲۲۲] . - فهذه أيها القارئ اللبيب سنة الرسول، أو قل ما ينسب للرسول فمرة يقول أبو هريرة إنه لا علم له بحديثه الأول وإنما أخبره مخبر ومرة أخرى عندما يجابهوه بتناقضه لا يجيبهم بشئ وإنما يرطن بالحبشية حتى لا يفهمه أحد.

خلاف عائشة و ابن عمر

روى ابن جريج قال سمعت عطاء يخبر قال أخبرنى عروة بن الزبير قال كنت أنا وابن عمر مستندين إلى حجرة عائشة وإنا لنسمع ضربها

بالسواك تستن قال فقلت يا أبا عبد الرحمن اعتمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى رجب قال نعم، فقلت لعائشة أى أمتاه ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن قالت وما يقول؟ قلت يقول اعتمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى رجب، فقالت ": يغفر الله لأبى عبد الرحمن لعمرى ما اعتمر فى رجب وما اعتمر من عمرة إلا وإنه [صفحه ۱۲۵] لمعه " قال وابن عمر يسمع فما قال لا ولا نعم سكت [۲۲۳] .

اختلاف المذاهب فى السنة النبوية

فإذا كان عمر وأبو بكر يختلفان فى سنة النبى [۲۲۴] صلى الله عليه وآله وسلم وإذا كان أبو بكر يختلف مع فاطمة فى السنة النبوية [۲۲۵] وإذا كان أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم يختلفن فى سنة النبى [۲۲۶] صلى الله عليه وآله وسلم، وإذا كان أبو هريرة يتناقض ويختلف مع عائشة فى السنة النبوية [۲۲۷] وإذا كان ابن عمر يختلف مع عائشة فى سنة النبى [۲۲۸] وإذا كان عبد الله بن عباس وابن الزبير يختلفان فى السنة النبوية [۲۲۹] وإذا كان على بن أبى طالب وعثمان بن عفان يختلفان فى السنة النبوية [۲۳۰] وإذا كان الصحابة يختلفون فى ما بينهم فى السنة النبوية [۲۳۱] حتى كان للتابعين من بعدهم أكثر من سبعين مذهبا فكان ابن مسعود صاحب مذهب وكذلك ابن عمر – وابن عباس – وابن الزبير – وابن عيينة – وابن جريج والحسن البصرى وسفيان الثورى، ومالك وأبو حنيفة والشافعى وأحمد بن حنبل وغيرهم كثير، ولكن المتغيرات السياسية قضت على الجميع ولم تبق إلا المذاهب الأربعة المعروفة عند أهل السنة والجماعة. [صفحه ۱۲۶] ورغم قلة عدد المذاهب إلا أنهم يختلفون فى أغلب المسائل الفقهية وذلك من أجل اختلافهم فى السنة النبوية فقد يبنى أحدهم حكمه فى مسألة طبق ما صححه من حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بينما يجتهد غيره برأيه أو يقيس على مسألة أخرى لفقدان النص والحديث.

اختلاف السنة والشيعة فى السنة النبوية

أما اختلاف السنة والشيعة فى هذه المسألة فقد يكون لسببين رئيسيين. أحدهما عدم صحة الحديث عند الشيعة إذا كان أحد الرواة من المطعون فى عدالته ولو كان من الصحابة. إذ أن الشيعة لا يقولون بعدالة الصحابة أجمعين كما هو الحال عند أهل السنة والجماعة. أضف إلى ذلك أنهم يرفضون الحديث إذا تعارض مع رواية الأئمة من أهل البيت، فهم يقدمون رواية هؤلاء على غيرهم مهما علت مرتبتهم – ولهم فى ذلك أدلة من القرآن والسنة ثابتة حتى عند خصومهم، وقد سبق الإشارة إلى بعضها. أما السبب الثانى فى الاختلاف بينهما فهو ناتج عن مفهوم الحديث نفسه إذ قد يفسره أهل السنة والجماعة على غير تفسير الشيعة – كالحديث الذى سبق أن أشرنا إليه وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم ": اختلاف أمتى رحمة. " إذ يفسره أهل السنة والجماعة بأن فى اختلاف المذاهب الأربعة فى الأمور الفقهية رحمة للمسلمين. بينما يفسره الشيعة بالسفر إلى بعضهم البعض والاعتناء بأخذ العلم ونحوه من الفوائد. أو قد يكون الاختلاف بين الشيعة وأهل السنة، ليس فى مفهوم الحديث النبوى، وإنما فى الشخص أو الأشخاص المعنيين بهذا الحديث وذلك كقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ". عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى. [" صفحه ۱۲۷] فأهل السنة يعنون به الخلفاء الأربعة، أما الشيعة فيعنون به الأئمة الاثنى عشر ابتداء من على بن أبى طالب وانتهاء بالمهدى محمد بن الحسن العسكرى (عليه السلام). أو كقوله صلى الله عليه وآله وسلم ": الخلفاء من بعدى اثنا عشر كلهم من قريش. " فالشيعة يعنون به الأئمة الاثنى عشر من أهل البيت (عليهم السلام) بينما لا يجد أهل السنة والجماعة تفسيرا شافيا لهذا الحديث وقد اختلفوا حتى فى الأحداث التاريخية التى تتعلق بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم كما هو الحال فى يوم مولده الشريف إذ يحتفل أهل السنة بالمولد النبوى الشريف يوم الثانى عشر من ربيع الأول فى حين يحتفل الشيعة فى اليوم السابع عشر من نفس الشهر. ولعمرى إن هذا الاختلاف فى السنة النبوية أمر طبيعى لا مفر منه إذا لم يكن هناك مرجع يرجع إليه الجميع ويكون حكمه نافذا، ورأيه مقبولا لدى الجميع كما كان الرسول صلى

الله عليه وآله وسلم، حيث كان يقطع دابر الخلاف ويحسم النزاع ويحكم بما أراه الله فيسلمون ولو كان فى أنفسهم حرج، وإن وجود مثل هذا الشخص ضرورى فى حياة الأمة وعلى طول مداها! هكذا يحكم العقل ولا يمكن أن يغفل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك وهو يعلم بأن أمته ستتأول كلام الله من بعده، فكان لزاما عليه أن يحضر لها معلما قادرا ليقودها إلى الجادة إذا ما حاولت الانحراف عن الصراط المستقيم، وقد هيأ بالفعل لأمته قائدا عظيما بذل كل جهوده فى تربيته وتعليمه منذ ولد إلى أن بلغ الكمال وصار منه بمنزلة هارون من موسى، فأوكل إليه هذه المهمة النبيلة بقوله ": أنا أقاتلهم على تنزيل القرآن وأنت تقاتلهم على تأويله [" ٢٣٢] . [صفحه ١٢٨] وقوله ": أنت يا على تبين لأمتى ما اختلفوا فيه من بعدى [" ٢٣٣] . فإذا كان القرآن وهو كتاب الله العزيز يتطلب من يقاتل فى سبيل تفسيره وتوضيحه، لأنه كتاب صامت لا ينطق، وهو حمال أوجه متعددة وفيه الظاهر والباطن فكيف بالأحاديث النبوية؟! وإذا كان الأمر كذلك فى الكتاب والسنة، فلا يمكن للرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يترك لأمته ثقلين صامتين أبكمين لا ـ يتورع الذين فى قلوبهم زيغ أن يتأولوهما لغرض ويتبعوا ما تشابه منهما ابتغاء الفتنة ابتغاء الدنيا ويكونوا سببا لضلالة من يأتى بعدهم، لأنهم أحسنوا الظن بهم واعتقدوا بعد التهم ويوم القيامة يندمون فيصدق فيهم قوله تعالى: (يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا، وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا، ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا) [٢٣۴] (كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا اداركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم، ربنا هؤلاءأضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار، قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون) [٢٣۵] . وهل كانت الضلالة إلا من ذلك؟ فليس هناك أمة لم يبعث الله فيهم رسولا ـ أوضح لهم السبيل وأنار لهم الطريق ولكنهم بعد نبيهم راحوا يحرفون ويتأولون ويبدلون كلام الله! فهل يتصور عاقل أن رسول الله عيسى (عليه السلام) قال للنصارى بأنه إله؟ حاشا وكلا " ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به " ولكن الأهواء والأطماع وحب الدنيا هو الذى جر النصارى لذلك ألم يبشرهم [صفحه ١٢٩] عيسى بمحمد؟ ومن قبله موسى كذلك، ولكنهم تأولوا اسم محمد وأحمد " بالمنقذ " وهم حتى الآن ينتظرونه. وهل كانت أمة محمد على مذاهب وفرق متعددة إلى " ثلاث وسبعين كلها فى النار إلى فرقة واحدة " إلا بسبب التأويل: وها نحن نعيش اليوم بين هذه الفرق هل هناك فرقة واحدة تنسب لنفسها الضلالة؟ أو بتعبير آخر: هل هناك فرقة واحدة تدعى أنها خالفت كتاب الله وسنة رسوله؟ بالعكس كل فرقة تقول بأنها هى المتمسكة بالكتاب والسنة، فما هو الحل إذا؟؟ أكان يغيب الحل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو بالأحرى عن الله؟ أستغفر الله إنه لطيف بعباده ويحب لهم الخير فلا بد أن يضع لهم حلا، ليهلك من هلك على بينة. وليس فى شأنه سبحانه إهمال مخلوقاته وتركهم بدون هداية، اللهم إلا إذا اعتقدنا بأنه هو الذى أراد لهم الاختلاف والفرقة والضلالة ليزج بهم فى ناره، وهو اعتقاد باطل فاسد. أستغفره وأتوب إليه من هذا القول الذى لا يليق بجلال الله وحكمته وعدالته. فقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأنه ترك كتاب الله وسنة نبيه ليس هو الحل المعقول لقضيتنا، بل يزيدنا تعقيدا وتأويلا ولا يقطع دابر المشاغبين والمنحرفين، ألا تراهم عندما خرجوا على إمامهم رفعوا شعار: ليس الحكم لك يا على وإنما الحكم لله! إنه شعار براق يأخذ بلب السامع فيخال القائل به حريصا على تطبيق أحكام الله، ورافضا لأحكام غيره من البشر، ولكن الحقيقة ليست كذلك. قال الله تعالى: (ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد اللهعلى ما فى قلبه، وهو ألد الخصام) [٢٣۶] . نعم كثيرا ما نغتر بالشعارات البراقة ولا نعرف ماذا تخفى وراءها، ولكن [صفحه ١٣٠] الإمام عليا يعرف ذلك لأنه باب مدينة العلم، فأجابهم " إنها كلمة حق يراد بها باطل. " نعم كثيرة هى كلمات الحق التى يراد بها الباطل، كيف ذلك؟ عندما يقول الخوارج للإمام على الحكم لله ليس لك يا على، فهل سيظهر الله على الأرض ويفصل بينهم فى ما اختلفوا فيه؟ أم أنهم يعلمون أن حكم الله فى القرآن، ولكن عليا تأوله حسب رأيه؟ فما هى حجتهم ومن يقول بأنهم هم الذين تأولوا حكم الله، والحال أنه أعلم منهم وأصدق وأسبق للإسلام وهل الإسلام غيره؟ إذن هو شعار براق ليموهوا به على بسطاء العقول فيكسبوا تأييدهم ليستعينوا بهم على حربه وكسب المعركة لصالحهم كما يقع اليوم فالزمان زمان والرجال رجال والدهاء والمكر لا ينقطع بل يزداد وينمو لأن دهاة هذا العصر يستفيدون من تجارب الأولين، فكم من كلمة حق يراد بها باطل فى يومنا هذا؟ شعارات براقة كالذى يرفعها الوهابيون

فى وجه المسلمين وهو " التوحيد وعدم الشرك " فمن من المسلمين لا يوافق عليه؟ وكتسمية فرقة من المسلمين أنفسهم " بأهل السنة والجماعة " فمن من المسلمين لا يوافق أن يكون مع الجماعة التى تتبع سنة النبى؟ وكشعار البعثيين " أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة " فمن من المسلمين لا يغتر بهذا الشعار، قبل أن يعرف خفايا حزب البعث ومؤسسه النصرانى ميشال عضلق؟ لك الله يا على بن أبى طالب إن حكمتك بقيت وستبقى مدوية على مسمع الدهر فكم من كلمة حق يراد بها الباطل، صعد أحد العلماء إلى منصة الخطابة وصاح بأعلى صوته: من قال بأننى شيعى نقول له: أنت كافر، ومن قال بأننى سنى نقول له: أنت كافر، نحن لا نريد شيعة ولا سنة وإنما نريد إسلاما فقط - إنها كلمة حق يراد بها باطل - فأى إسلام يريده هذا العالم؟ وفى عالمنا اليوم إسلام متعدد، بل وحتى فى القرن الأول كان الإسلام متعددا، فهناك إسلام على وإسلام معاوية وكلاهما له أتباع ومؤيدون حتى وصل الأمر إلى القتال وهناك إسلام [صفحه ۱۳۱] الحسين وإسلام يزيد الذى قتل أهل البيت باسم الإسلام وادعى أن الحسين خرج عن الإسلام بخروجه عليه وهناك إسلام أئمة أهل البيت وشيعتهم، وإسلام الحكام وشعوبهم، وعلى مر التاريخ نجد اختلافا بين المسلمين وهناك إسلام متسامح كما يسميه الغرب لأن أتباعه ألقوا بالمودة لليهود والنصارى وأصبحوا يركعون للقوتين العظيمتين وهناك إسلام متشدد يسميه الغرب إسلام التعصب والتحجر أو مجانين الله. وبعد كل هذا لم يبق معنا مجال للتصديق بحديث " كتاب الله وسنتى " للأسباب التى ذكرت. وتبقى الحقيقة ناصعة جلية فى الحديث الثانى الذى أجمع عليه المسلمون وهو " كتاب الله وعترتى أهل بيتى " لأن هذا الحديث يحل كل المشكلات فلا يبقى اختلاف فى تأويل أية آية من القرآن أو فى تصحيح وتفسير أى حديث نبوى شريف إذا ما رجعنا إلى أهل البيت الذين أمرنا بالرجوع إليهم وخصوصا إذا علمنا بأن هؤلاء الذين عينهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هم أهل لذلك، ولا يشك أحد من المسلمين فى غزارة علمهم وفى زهدهم وتقواهم، وقد أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم وأورثهم علم الكتاب فلا يخالفونه ولا يختلفون فيه بل لا يفارقونه حتى قيام الساعة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ": إنى تارك فيكم خليفتين، كتاب الله حبل مدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى، فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض [" ۲۳۷ "] . ولأكون مع الصادقين يجب على قول الحق لا تأخذنى فى ذلك لومة لائم وهدفى رضا الله سبحانه وإرضاء ضميرى قبل رضا الناس عنى. [" صفحه ۱۳۲] والحقيقة فى هذا البحث هى فى جانب الشيعة الذين اتبعوا وصية رسول الله فى عترته وقدموهم على أنفسهم وجعلوهم أئمتهم يتقربون إلى الله بحبهم والاقتداء بهم فهنيئا لهم بالفوز فى الدنيا وفى الآخرة حيث يحشر المرء من أحب فكيف بمن أحبهم واقتدى بهديهم. قال الزمخشرى فى هذا الصدد: كثر الشك والاختلاف وكل++ يدعى أنه الصراط السوى فتمسكت بلا إله إلا الله++ وحبى لأحمد وعلى فاز كلب بحب أصحاب كهف++ فكيف أشقى بحب آل النبى اللهم اجعلنا من المتمسكين بحبل ولائهم والسائرين على منهاجهم والراكبين سفينتهم والقائلين بإمامتهم والمحشورين فى زمرتهم إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم. [صفحه ۱۳۳]

القضاء والقدر على أهل السنة و الجماعة

كان موضوع القضاء والقدر لغزا عويصا فى ما مضى من حياتى إذ لم أجد فيه تفسيرا شافيا ولا كافيا يريح فكرى ويقنع قلبى، وبقيت محتارا، بين ما تعلمته فى مدرسة أهل السنة من أن الإنسان مسير فى كل أفعاله بما يوافق ": كل ميسر لما خلق له " وأن الله سبحانه يبعث إلى الجنين فى بطن أمه ملكين من الملائكة فيكتبان أجله ورزقه وعمله، وإن كان شقيا أو سعيدا [۲۳۸] ، وبين ما يمليه عقلى وضميرى، من عدالة الله سبحانه وتعالى وعدم ظلمه لمخلوقاته، إذ كيف يجبرهم على أفعال ثم يحاسبهم عليها ويعذبهم من أجل جرم كتبه هو عليهم وأجبرهم عليه. فكنت كغيرى من شباب المسلمين أعيش تلك التناقضات الفكرية فى تصورى بأن الله سبحانه هو القوى الجبار الذى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون [۲۳۹] - وهو فعال لما يريد [۲۴۰] - وقد خلق وجعل قسما منهم فى الجنة [صفحه ۱۳۴] وقسما آخر فى الجحيم - ثم هو رحمن رحيم بعباده لا يظلم مثقال ذرة [۲۴۱] (وما ربك بظلام للعبيد) [۲۴۲] - (إن الله لا يظلم

الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون) [۲۴۳] ، ثم هو أحن عليهم من المرأة على ولدها كما جاء ذلك فى الحديث الشريف [۲۴۴] . وكثيرا ما يتراءى هذا التناقض فى فهمى لآيات القرآن الكريم فمرة أفهم بأن الإنسان على نفسه بصيرة وهو المسؤول الوحيد عن أعماله (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) [۲۴۵] . ومرة أفهم بأنه مسير وليس له حول ولا قوة، ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا رزقا، (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله) [۲۴۶] (فإن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء) [۲۴۷] . نعم لست وحدى بل أغلب المسلمين يعيش هذه التناقضات الفكرية ولذلك تجد أغلب الشيوخ والعلماء إذا ما سألتهم عن موضوع القضاء والقدر لا يجدون جوابا يقنعون به أنفسهم قبل إقناع غيرهم، فيقولون: هذا موضوع لا يجب الخوض فيه، وبعضهم يحرم الخوض فيه ويقول: يجب على المسلم أن يؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره وأنه من عند الله. وإذا ما سألهم معاند: كيف يجبر الله عبده على ارتكاب جريمة ثم يزج به فى نار جهنم؟ اتهموه بالكفر والزندقة والخروج عن الدين إلى غير ذلك من التهم [صفحه ۱۳۵] الباردة، فجمدت العقول وتحجرت وأصبح الإيمان بأن الزواج بالمكتوب، والطلاق بالمكتوب، وحتى الزنا فهو مكتوب إذ يقولون: مكتوب على كل فرج اسم ناكحه، وكذلك شرب الخمر، وقتل النفس وحتى الأكل والشرب، فلا تأكل ولا تشرب إلا ما كتبه الله لك! قلت لبعض علمائنا بعد استعراض كل هذه المسائل: إن القرآن يكذب هذه المزاعم، ولا يمكن للحديث أن يناقض القرآن! قال تعالى فى شأن الزواج (وانكحوا ما طاب لكم من النساء) [۲۴۸] فهذا يدل على مربة الاختيار وفى شأن الطلاق (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) [۲۴۹] وهو أيضا اختيار وفى الزنا قال (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) [۲۵۰] وهو أيضا دليل الاختيار وفى الخمر قال (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) [۲۵۱] وهى أيضا تنهى بمعنى الاختيار. أما قتل النفس فقد قال فيها: (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق) [۲۵۲] وقال: ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه لعنه وأعد له عذابا أليما) [۲۵۳] فهذه أيضا تفيد الاختيار فى القتل. وحتى بخصوص الأكل والشرب فقد رسم لنا حدودا فقال: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) [۲۵۴] فهذه أيضا بالاختيار. فكيف يا سيدى بعد هذه الأدلة القرآنية تقولون بأن كل شئ من الله [صفحه ۱۳۶] والعبد مسير فى كل أفعاله؟؟. أجابنى: بأن الله سبحانه هو وحده الذى يتصرف فى الكون واستدل بقوله (قل اللهم مالك الملك توت الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز منتشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شئ قدير) [۲۵۵] . قلت: لا خلاف بيننا فى مشيئة الله سبحانه وإذا شاء الله أن يفعل شيئا، فليس بإمكان الإنس والجن ولا سائر المخلوقات أن يعارضوا مشيئته! وإنما إختلافنا فى أفعال العباد هل هى منهم أم من الله؟؟ أجابنى: لكم دينكم ولى دينى، وأغلق باب النقاش بذلك. هذه هى فى أغلب الأحيان حجة علمائنا، وأذكر أنى رجعت إليه بعد يومين وقلت له: إذا كان اعتقادك أن الله هو الذى يفعل كل شئ وليس للعباد أن يختاروا أى شئ. فلماذا لا تقول فى الخلافة نفس القول، وأن الله سبحانه هو الذى يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة؟ فقال: نعم أقول بذلك، لأن الله هو الذى اختار أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ولو شاء الله أن يكون على هو الخليفة الأول ما كان الجن والإنس بقادرين على منع ذلك. قلت: الآن وقعت. قال: كيف وقعت؟ قلت: إما أن تقول بأن الله اختار الخلفاء الراشدين الأربعة ثم بعد ذلك ترك الأمر للناس يختارون من شاؤوا. وأما أن تقول بأن الله لم يترك للناس الاختيار وإنما يختار هو كل الخلفاء من وفاة الرسول إلى قيام الساعة؟ أجاب: أقول بالثانى (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع [صفحه ۱۳۷] الملك ممن تشاء...) قلت: إذا فكل انحراف وكل ضلالة وكل جريمة وقعت فى الإسلام بسبب الملوك والأمراء فهى من الله، لأنه هو الذى أمر هؤلاء على رقاب المسلمين؟ أجاب: وهو كذلك، ومن الصالحين من قرأ (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها أى جعلناهم أمراء). قلت متعجبا: إذا فقتل على على يد ابن ملجم وقتل الحسين بن على أراده الله؟؟ فقال منتصرا: نعم طبعا - ألم تسمع قول الرسول لعلى ": أشقى الآخرين الذى يضربك على هذه حتى تبتل هذه. وأشار إلى رأسه ولحيته كرم الله وجهه. " وكذلك سيدنا الحسين قد علم رسول الله بمقتله فى كربلاء وحدث أم سلمة بذلك كما علم بأن سيدنا الحسن سيصلح الله به فرقتين عظيمتين من المسلمين، فكل شئ مسطر ومكتوب فى الأزل وليس للإنسان

مفر. وبهذا أنت الذى وقعت لا أنا. سكت قليلا أنظر إليه وهو مزهو بهذا الكلام، وظن أنه أفحمنى بالدليل، كيف لى أن أقنعه بأن علم الله بالشئ لا يفيد حتما بأنه هو الذى قدره وأجبر الناس عليه، وأنا أعلم مسبقا بأن فكره لا يستوعب مثل هذه النظرية. سألته من جديد: إذا فكل الرؤساء والملوك قديما وحديثا والذين يحاربون الإسلام والمسلمين نصبهم الله - قال: نعم بدون شك. قلت: حتى الاستعمار الفرنسى على تونس والجزائر والمغرب هو من الله قال: بلى، لما جاء الوقت المعلوم خرجت فرنسا من تلك الأقطار. قلت: سبحان الله! فكيف كنت تدافع سابقا عن نظرية أهل السنة بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مات وترك الأمر شورى بين المسلمين [صفحه ۱۳۸] ليختاروا من يشاؤون؟ قال: نعم ولا زلت على ذلك وسأبقى على ذلك إن شاء الله! قلت: فكيف توفق بين القولين: اختيار الله واختيار الناس بالشورى؟ قال: بما أن المسلمين اختاروا أبا بكر فقد اختاره الله! قلت: أنزل عليهم الوحى فى السقيفة يدلهم على اختيار الخليفة؟ قال: أستغفر الله ليس هناك وحى بعد محمد كما يعتقد الشيعة! (والشيعة كما هو معروف لا يعتقدون بهذا وإنما هى تهمة الصقها بهم أعداؤهم). قلت: دعنا من الشيعة وأباطيلهم، واقنعنا بما عندك! كيف علمت بأن الله اختار أبا بكر؟ قال: لو أراد الله خلاف ذلك لما تمكن المسلمون، ولا العالمون خلاف ما يريده الله تعالى؟ عرفت حينئذ أن هؤلاء لا يفكرون ولا يتدبرون القرآن، وعلى رأيهم سوف لن تستقيم أية نظرية فلسفية أو علمية. وهذا يذكرنى بقصة أخرى كنت أمشى مع صديق فى حديقة كان بها نخل كثير وكنت أحدثه فى القضاء والقدر فسقطت فوق رأسى تمرة ناضجة أخذتها من فوق الحشائش لأكلها وضعتها فى فى. تعجب صديقى قائلا: لا تأكل إلا ما كتبه الله لك! هذه التمرة سقطت باسمك قلت: ما دمت تؤمن بأنها مكتوبة فسوف لن آكلها. ولفضتها. قال: سبحان الله! إذا كان الشئ غير مكتوب لك يخرجه الله حتى من بطنك قلت: إذا سآكلها والتقطتها من جديد لأثبت له بأنى مخير فى أكلها أو تركها بقى صديقى يرقبنى حتى مضغتها وابتلعتها، عند ذلك قال: هى والله كاتبة لك (يقصد كتبها الله إليك)، وانتصر على بتلك الطريقة لأنه لا يمكن لى بعد، أن أخرج التمرة من جوفى. [صفحه ۱۳۹] نعم هذه عقيدة أهل السنة فى خصوص القضاء والقدر أو قل هذه عقيدتى عندما كنت سنيا. ومن الطبيعى أن أعيش بهذه العقيدة مشوش الفكر بين المتناقضات ومن الطبيعى أن نبقى فى جمود دائم وننتظر أن يغير الله ما بنا، عوض أن نغير نحن ما بأنفسنا لكى يغير الله ما بنا، ونتهرب من المسؤولية التى تحملناها ونلقى بها عليه سبحانه، فإذا قلت للزانى أو للسارق أو حتى للمجرم الذى اغتصب فتاة قاصرة وقتلها بعد شهوته فسيجيبك: الله غالب، قدر ربى. سبحان هذا الرب الذى يأمر الإنسان بدفن ابنته ثم يسأله بأى ذنب قتلت؟ سبحانك إن هذا إلا بهتان عظيم!. ومن الطبيعى أن يزدرى بنا علماء الغرب ويضحكون لسخافة عقولنا، بل وينبزوننا بالألقاب فيسمونه " مكتوب العرب " ويجعلونه سببا رئيسيا لجهلنا وتخلفنا. ومن الطبيعى أيضا أن يعرف الباحثون بأن هذا الاعتقاد نشأ من الدولة الأموية الذين كانوا يروجون بأن الله سبحانه هو الذى أعطاهم الملك وأمرهم على رقاب الناس فيجب على الناس إطاعتهم وعدم التمرد عليهم لأن مطيعهم مطيع لله والخارج عليهم هو متمرد على الله يجب قتله. ولنا فى ذلك شواهد عديدة من التاريخ الإسلامى: فهذا عثمان بن عفان عندما يطلبون منه أن يعتزل يرفض ويقول لا أخلع قميصا قمصنيه الله [۲۵۶] فعلى رأيه الخلافة هى لباس له وقد ألبسه الله إياه فلا ينبغى لأحد من الناس أن ينزعه عنه إلا الله سبحانه يعنى بالوفاة. وهذا معاوية أيضا يقول: إنى لم أقاتلكم لتصوموا ولتزكوا وإنما قاتلتكم لا تأمر عليكم وقد أعطانى الله ذلك وأنتم كارهون فهذا يذهب شوطا أبعد من [صفحه ۱۴۰] عثمان لأنه يتهم رب العزة والجلالة بأنه أعانه على قتل المسلمين ليأمر عليهم وخطبة معاوية هذه مشهورة [۲۵۷] . وحتى فى اختيار ليزيد ابنه وتوليته على الناس رغم أنوفهم فقد ادعى معاوية أن الله هو الذى استخلف ابنه يزيدا على الناس وذلك ما رواه المؤرخون، عندما كتب بيعته إلى الآفاق، وكان عامله على المدينة مروان بن الحكم، فكتب إليه يذكر الذى قضى الله به على لسانه من بيعة يزيد [۲۵۸] . وكذلك فعل ابن زياد الفاسق عندما أدخلوا عليه عليا زين العابدين مكبلا بالأغلال فسأل قائلا من هذا فقالوا على بن الحسين! قال: ألم يقتل الله على بن الحسين فأجابته زينب عمته: بل قتله أعداء الله وأعداء رسوله. فقال لها ابن زياد: كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك. قالت: ما رأيت إلا جميلا، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم، فانظر لمن الفلح يومئذ، ثكلتك أمك يا ابن مرجانة [۲۵۹] .

وهكذا تفشى هذا الاعتقاد من بنى أمية وأعوانهم وسرى فى الأمة الإسلامية عدا شيعة أهل البيت. [صفحه ۱۴۱]

عقيدة الشيعة فى القضاء والقدر

وما إن عرفت علماء الشيعة [۲۶۰] وقرأت كتبهم حتى اكتشفت علما جديدا فى القضاء والقدر. وقد أوضحه الإمام على (عليه السلام) بأوضح بيان وأشمله إذ قال لمن سأله عن القضاء والقدر ": ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما، ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد. إن الله سبحانه أمر عباده تخييرا، ونهاهم تحذيرا، وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا، وأعطى على القليل كثيرا، ولم يعص مغلوبا، ولم يطع مكرها، ولم يرسل الأنبياء لعبا، ولم ينزل الكتب للعباد عبثا، ولا خلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاـ (ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار..) [۲۶۱] . [صفحه ۱۴۲] فما أوضحه من بيان، وما قرأت فى الموضوع كلاما أبلغ منه وبرهانا أدل على الحقيقة منه، فالمسلم يقتنع بأن أعماله هى من محض إرادته واختياره، لأن الله سبحانه أمرنا ولكنه ترك لنا حرية الاختيار وهو قول للإمام " إن الله أمر عباده تخييرا. " كما أنه سبحانه نهانا وحذرنا عقاب مخالفته فدل كلامه على أن للإنسان حرية التصرف وبإمكانه أن يخالف أوامر الله، وفى هذه الحالة يستوجب العقاب، وهو قول الإمام " ونهاهم تحذيرا. " وزاد الإمام على (عليه السلام) توضيحا للمسألة فقال: بأن الله سبحانه لم يعص مغلوبا، ومعنى ذلك بأن الله لو أراد جبر عباده وإرغامهم على شئ، لم يكن بمقدورهم جميعا أن يغلبوه على أمره فدل ذلك على أنه ترك لهم حرية الاختيار فى الطاعة والمعصية وهو مصداق لقوله تعالى (قل الحق من ربكم فمن شاءفليؤمن ومن شاء فليكفر) [۲۶۲] . ثم بعد ذلك يخاطب الإمام على ضمير الإنسان ليصل إلى أعماق وجدانه فيأتى بالدليل القاطع على أنه لو كان الإنسان مجبورا على أفعاله، كما يعتقده البعض لكان إرسال الأنبياء وإنزال الكتب ضربا من اللعب والعبث الذى يتنزه الله جل جلاله عنه، لأن دور الأنبياء سلام الله عليهم أجمعين وإنزال الكتب هو لإصلاح الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور وإعطائهم العلاج النافع لأمراضهم النفسية، وتوضيح الطريقة المثلى للحياة السعيدة قال تعالى: (إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم) [۲۶۳] . ويختم الإمام على بيانه بأن الاعتقاد بالجبر هو نفس الاعتقاد (يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا)، وهو كفر توعد الله القائلين به بالنار – [صفحه ۱۴۳] وإذا محصنا قول الشيعة فى القضاء والقدر وجدناه قولاـ سديدا ورأيا رشيدا، فبينما فرطت طائفة فقالت بالجبر أفرطت أخرى فقالت بالتفويض، جاء أئمة أهل البيت سلام الله عليهم ليصححوا المفاهيم والمعتقدات ويرجعوا بهؤلاءوأولئك، فقالوا ": لاـ جبر ولاـ تفويض ولكن أمر بين أمرين [" ۲۶۴] . وقد ضرب الإمام جعفر الصادق لذلك مثلا مبسطا يفهمه كل الناس وعلى قدر عقولهم فقال للسائل عندما سأله: ما معنى قولك لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين؟ أجابه عليه السلام ": ليس مشيك على الأرض كسقوطك عليها " ومعنى ذلك أننا نمشى على الأرض باختيارنا – ولكننا عندما نسقط على الأرض فهو بغير اختيارنا، فمن منا يحب السقوط الذى قد يسبب كسر بعض الأعضاء من جسمنا فنصبح معاقين. فيكون القضاء والقدر أمرا بين أمرين، أى قسم هو من عندنا وباختيارنا ونحن نفعله بمحض إرادتنا. وقسم ثان هو خارج عن إرادتنا ونحن خاضعون له، ولا نقدر على دفعه، فنحاسب على الأول ولا نحاسب على الثانى. والإنسان فى هذه الحالة وفى تلك مخير ومسير فى نفس الوقت. أ – مخير فى أفعاله التى تصدر منه بعد تفكير وروية إذ يمر بمرحلة التخيير والصراع بين الإقدام والإحجام، وينتهى به الأمر إما بالفعل أو الترك، وهذا ما أشار إليه سبحانه بقوله: (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها، قدأفلح من زكاها وقد خاب من دساها) [۲۶۵] . فالتزكية للنفس والدس لها هما نتيجة اختيار الضمير فى كل إنسان – كما أن الفلاح والخيبة هما نتيجة حتمية وعادلة لذلك الاختيار. [صفحه ۱۴۴] ب – مسير فى كل ما يحيط به من نواميس الكون وحركته الخاضعة كلها لمشيئة الله سبحانه بكل أجزائها ومركباتها وأجرامها وذراتها، فالإنسان ليس له أن يختار جنسه من ذكورة وأنوثة ولا أن يختار لونه فضلا عن اختيار أبويه ليكون فى أحضان أبوين موسرين بدلا من أن يكونوا فقراء، ولا أن يختار حتى طول قامته وشكل جسده. فهو خاضع لعدة عوامل قاهرة (كالأمراض الوراثية مثلا) ولعدة نواميس طبيعية تعمل لفائدته بدون أن يتكلف فهو ينام عندما يتعب

ويستيقظ عندما يرتاح، ويأكل عندما يجوع ويشرب عندما يعطش، ويضحك وينشرح عندما يفرح، ويبكى وينقبض عندما يحزن، وفى داخله معامل ومصانع تصنع الهرمونات والخلايا الحيهٔ، والنطف القابلهٔ للتحول، وتبنى فى نفس الوقت جسمه فى توازن منسق عجيب، وهو فى كل ذلك غافل لا يدرى بأن العنايهٔ الإلهيهٔ محيطهٔ به فى كل لحظهٔ من لحظات حياته بل وحتى بعد مماته! يقول الله عز وجل فى هذا المعنى: (أيحسب الإنسان أن يترك سدى، ألم يك نطفهٔ من منى يمنى، ثم كان علقهٔ فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى) [۲۶۶] . بلى، سبحانك وبحمدك ربنا الأعلى أنت الذى خلقت فسويت وأنت الذى قدرت فهديت وأنت الذى أمت ثم أحييت، تباركت وتعاليت، فتعسا وبعدا لمن خالفك ونأى عنك ولم يقدرك حق قدرك. ولنختم هذا البحث بما قاله الإمام على بن موسى الرضا وهو الإمام الثامن من أئمهٔ أهل البيت عليهم السلام وقد اشتهر بالعلم فى عهد المأمون ولم يبلغ [صفحه ۱۴۵] الرابعهٔ عشر من عمره حتى كان أعلم أهل زمانه [۲۶۷] . سأله سائل عن معنى قول جده الإمام الصادق "لا ـ جبر ولا ـ تفويض بل أمر بين أمرين " فأجابه الإمام الرضا ": من زعم أن الله يفعل أفعالنا، ثم يعذبنا عليها عليها فقد قال بالجبر، ومن زعم أن الله فوض أمر الخلق والرزق إلى حججه – أى الأئمهٔ – فقد قال التفويض، والقائل بالجبر كافر، والقائل بالتفويض مشرك. أما معنى الأمر بين الأمرين فهو وجود السبيل إلى إتيان ما أمر الله به، وترك ما نهى عنه، أى أن الله سبحانه أقدره على فعل الشر وتركه، كما أقدره على فعل الخير وتركه، وأمره بهذا ونهاه عن ذاك. " وهذا لعمرى بيان كاف وشاف على مستوى العقول ويفهمه كل الناس من المثقفين وغير المثقفين. وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ قال فى حقهم ": لا تتقدموهم فتهلكوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم [" ۲۶۸] . [صفحه ۱۴۷]

تعليقهٔ على الخلافهٔ ضمن القضاء والقدر

والطريف فى هذا الموضوع أن أهل السنهٔ والجماعهٔ رغم اعتقادهم بالقضاء والقدر الحتمى وأن الله سبحانه هو الذى يسير عباده فى أعمالهم وليس لهم الخيرهٔ فى شئ، ولكنهم فى أمر الخلافهٔ يقولون بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مات وترك الأمر شورى بين الناس ليختاروا لأنفسهم. والشيعهٔ على العكس تماما، فرغم اعتقادهم بأن الإنسان مخير فى أعماله وأن عباد الله يفعلون ما شاؤوا (ضمن مقولهٔ لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين)، إلا أنهم فى أمر الخلافهٔ يقولون بأنه لا حق لهم فى الاختيار! ويبدو هذا وكأنه تناقض من الطرفين، السنهٔ والشيعهٔ لأول وهلهٔ، ولكن الحقيقهٔ ليست كذلك. فالسنهٔ عندما يقولون بأن الله سبحانه هو الذى يسير عباده فى أعمالهم، يتناقضون مع الواقع إذ أن الله سبحانه (عندهم) هو المخير الفعلى ولكنه يترك لهم الخيار الوهمى إذ أن الذى اختار أبا بكر يوم السقيفهٔ، هو عمر ثم بعض الصحابهٔ، ولكن فى الحقيقهٔ هم منفذون لأمر الله الذى جعلهم واسطهٔ ليس إلا، على حسب هذا الزعم. [صفحه ۱۴۸] وأما الشيعهٔ عندما يقولون بأن الله سبحانه خير عباده فى أفعالهم، فلا يتناقضون مع قولهم بأن الخلافهٔ هى باختيار الله وحده (وربك يخلق ما يشاء ويختار، ما كان لهم الخيرهٔ) لأن الخلافهٔ كالنبوهٔ ليست هى من أعمال العباد ولا موكولهٔ إليهم، فكما أن الله يصطفى رسوله من بين الناس ويبعثه فيهم فكذلك بالنسبهٔ لخليفهٔ الرسول، وللناس أن يطيعوا أمر الله ولهم أن يعصوه، كما وقع بالفعل فى حياهٔ الأنبياء على مر العصور فيكون العباد أحرارا فى قبول اختيار الله، فالمؤمن الصالح يقبل ما اختاره الله، والكافر بنعمهٔ ربه يرفض ما اختاره الله له ويتمرد عليه، قال تعالى: (فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى، ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشهٔ ضنكا ونحشره يوم القيامهٔ أعمى، قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا، قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها، وكذلك اليوم تنسى) [۲۶۹] . ثم أنظر إلى نظريهٔ أهل السنهٔ والجماعهٔ فى هذه المسألهٔ بالذات فسوف لن تلقى باللوم على أحد، لأن كل ما وقع ويقع بسبب الخلافهٔ وكل الدماء التى أريقت والمحارم التى هتكت كل ذلك من الله، حيث عقب بعض من يدعى العلم منهم بقوله تعالى: (ولو شاء ربك ما فعلوه) [۲۷۰] . أما نظريهٔ الشيعهٔ فهى تحمل المسؤوليهٔ كل من تسبب فى الانحراف وكل من عصى أمر الله وكل على قدر وزره ووزر من تبع بدعته إلى يوم القيامهٔ (كلكم راعوكلكم مسؤول عن رعيته) قال تعالى: (وقفوهم إنهم مسؤولون) [۲۷۱] . [

صفحه ۱۴۹]

الخمس

وهو أيضا من المواضيع الذى يختلف فيه الشيعة والسنة وقبل الحكم لهم أو عليهم. لا ـ بد لنا من بحث موجز فى موضوع الخمس: ولنبدأ بالقرآن الكريم. قال تعالى: (واعلموا أنما غنمتم من شئ فإن الله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل...) [۲۷۲] . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ": أمركم بأربع: الإيمان بالله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأنتؤدوا لله خمس ما غنمتم [" ۲۷۳] . فالشيعة – امتثالا لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – يخرجون خمس ما حصلوا عليه من أموال طيلة سنتهم، ويفسرون معنى الغنيمة بكل ما يكسبه الإنسان من أرباح بصفة عامة. أما أهل السنة والجماعة فقد أجمعوا على تخصيص الخمس بغنائم الحرب [صفحه ۱۵۰] فقط، وفسروا قوله سبحانه وتعالى: (واعلموا أن ما غنمتم من شئ (يعنى ما حصلتم خلال الحرب. هذه خلاصة أقوال الفريقين فى الخمس، وقد كتب علماء الفريقين عدة مقالات فى المسألة. ولست أدرى كيف أقنع نفسى أو غيرى بآراء أهل السنة التى اعتمدت على ما أظن أقوال الحكام من بنى أمية وعلى رأسهم معاوية بن أبى سفيان الذى استأثر بأموال المسلمين وخص نفسه وحاشيته بكل صفراء وبيضاء. فلا غرابة فى تأويلهم لآية الخمس على أنها خاصة بدار الحرب لأن سياق الآية الكريمة جاء ضمن آيات الحرب والقتال، وكم لهم من تأويل للآيات على سياق ما قبلها أو ما بعدها. فهم يؤولون مثلا آية إذهاب الرجس والتطهير على أنها خاصة بنساء النبى لأن ما قبلها وما بعدها يتكلم عن نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم. كما يؤولون قوله تعالى: (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) على أنها خاصة فى أهل الكتاب. وقصة أبى ذر الغفارى رضى الله عنه مع معاوية وعثمان بن عفان ونفيه إلى الربذة من أجل ذلك مشهورة. إذ أنه عاب عليهم كنزهم الذهب والفضة وكان يحتج بهذه الآية عليهم – ولكن عثمان استشار كعب الأحبار عنها فقال له بأنها خاصة بأهل الكتاب، فشتمه أبو ذر الغفارى وقال له: ثكلتك أمك يا ابن اليهودية أو تعلمنا ديننا؟ فغضب لذلك عثمان، ثم نفاه إلى الربذة بعدما تعاظم انزعاجه منه فمات هناك وحيدا طريدا لم تجد ابنته حتى من يغسله ويكفنه. وأهل السنة والجماعة لهم فى تأويل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فن معروف وفقه مشهور وذلك اقتداء بما تأوله الخلفاء الأولون والصحابة المشهورون [صفحه ۱۵۱] فى خصوص النصوص الصريحة من الكتاب والسنة [۲۷۴] . ولو أردنا استقصاء ذلك لاستوجب كتابا خاصا، ويكفى الباحث أن يرجع إلى كتاب " النص والاجتهاد" ليعرف كيف يتلاعب المتأولون بأحكام الله سبحانه. وأنا كباحث ليس لى أن أتأول الآيات القرآنية والأحاديث النبوية حسب ما أهوى أو حسب ما يمليه على المذهب الذى أميل إليه. ولكن ما حيلتى إذا كان أهل السنة والجماعة هم الذين أخرجوا فى صحاحهم فرض الخمس فى غير دار الحرب، ونقضوا بذلك تأويلهم ومذهبهم. فقد جاء فى صحيح البخارى فى باب " فى الركاز الخمس " وقال مالك وابن إدريس الركاز دفن الجاهلية فى قليله وكثيره الخمس، وليس المعدن بركاز وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم" فى المعدن جبار وفى الركاز الخمس [" ۲۷۵] وجاء فى باب ما يستخرج من البحر: وقال ابن عباس رضى الله عنهما ليس العنبر بركاز هو شئ دسره البحر وقال الحسن فى العنبر واللؤلؤ الخمس فإنما جعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الركاز الخمس ليس فى الذى يصابفى الماء [۲۷۶] . والباحث يفهم من خلال هذه الأحاديث بأن مفهوم الغنيمة التى أوجب الله فيها الخمس لا تختص بدار الحرب لأن الركاز الذى هو كنز يستخرج من باطن الأرض وهو ملك لمن استخرجه ولكن يجب عليه دفع الخمس منه لأنه غنيمة. كما أن الذى يستخرج العنبر واللؤلؤ من البحر يجب عليه إخراج الخمس لأنه [صفحه ۱۵۲] غنيمة. وبما أخرجه البخارى فى صحيحه يتبين لنا أن الخمس لا يختص بغنائم الحرب. فرأى الشيعة يبقى دائما مصداق الحقيقة التى لا تناقض فيها ولا اختلاف وذلك لأنهم يرجعون فى كل أحكامهم وعقائدهم إلى أئمة الهدى الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، والذين هم عدل الكتاب لا يضل من تمسك بهم ويأمن من يلجأ إليهم. على أنه لا يمكن لنا أن نعتمد على الحروب لإقامة دولة الإسلام، وذلك يخالف سماحة الإسلام

ودعوته للسلم فالإسلام ليس دولة استعمارية تقوم على استغلال الشعوب ونهب خيراتها وهو ما يحاول الغربيون إلصاقه بنا عندما يتكلمون عن نبى الإسلام بكل ازدراء ويقولون بأنه توسع بالقوة والقهر وبالسيف لاستغلال الشعوب. وبما أن المال هو عصب الحياة، وخصوصا إذا كانت نظرية الاقتصاد الإسلامى تقتضى إيجاد ما يسمى اليوم بالضمان الاجتماعى لتضمن للمعوزين والعاجزين معاشهم بكرامة وشهامة. فلا يمكن لدولة الإسلام أن تعتمد على ما يخرجه أهل السنة والجماعة من الزكاة وهى تمثل فى أحسن الأحوال اثنين ونصف بالمائة وهى نسبة ضعيفة لا تقوم بحاجة الدولة من إعداد القوة ومن بناء المدارس المستشفيات وتعبيد الطرقات فضلا عن أن تضمن لكل فرد دخلا يكفى معاشه ويضمن حياته، كما لا يمكن لدولة الإسلام أن تعتمد على الحروب الدامية وقتال الناس لتضمن بقاءها وتطور مؤسساتها على حساب المقتولين الذين لم يرغبوا فى الإسلام. فأئمة أهل البيت سلام الله عليهم كانوا أعلم بمقاصد القرآن، كيف لا وهم ترجمانه، وكانوا يرسمون للدولة الإسلامية معالم الاقتصاد، ومعالم الاجتماع، لو كان لهم رأى يطاع. [صفحه ۱۵۳] ولكن للأسف الشديد كانت السلطة والقيادة فى يد غيرهم الذين اغتصبوا الخلافة بالقوة والقهر وبقتل الصلحاء من الصحابة واغتيالهم كما فعل ذلك معاوية، وبدلوا أحكام الله بما اقتضته مصالحهم السياسية والدنيوية فضلوا وأضلوا وتركوا هذه الأمة تحت الحضيض لم تقم لها قائمة حتى يومنا هذا. فبقيت تعاليم أئمة أهل البيت مجرد أفكار ونظريات يؤمن بها الشيعة ولم يجدوا لتطبيقها من سبيل إذ أنهم كانوا مطاردين فى مشارق الأرض ومغاربها، وقد تتبعهم الأمويون والعباسيون عبر العصور. وما أن انقرضت الدولتان وأوجد الشيعة مجتمعا عملوا بأداء الخمس الذى كانوا يؤدونه للأئمة سلام الله عليهم خفية، وهم الآن يؤدونه إلى المرجع الذى يقلدونه، نيابة عن الإمام المهدى عليه السلام، وهؤلاء يقومون بصرفه فى أبوابه المشروعة، من تأسيس حوزات علمية، ومبرات خيرية ومكتبات عمومية، ودور أيتام وغير ذلك من أعمال جليلة كدفع رواتب شهرية لطلبة العلوم الدينية والعلمية وغيرها. ويكفينا أن نستنتج من هذا أن علماء الشيعة مستقلون عن السلطة الحاكمة، لأن الخمس يفى بحاجاتهم ويقومون بإعطاء كل ذى حق حقه. أما علماء أهل السنة والجماعة فهم عالة على الحكام وموظفون لدى السلطة الحاكمة فى البلاد، وللحاكم أن يقرب من شاء منهم أو يبعد حسب تعاملهم معه وإفتائهم لمصالحه. فأصبح العالم بذلك أقرب إلى الحاكم منه إلى مجرد عالم!، وهو بعض الآثار الوخيمة التى ترتبت على ترك العمل بفريضة الخمس بمعناها الذى فهمه أهل البيت عليهم السلام. [صفحه ۱۵۴]

التقليد

يقول الشيعة: أما فروع الدين وهى أحكام الشريعة المتعلقة بالأعمال العبادية: كالصلاة والصيام، والزكاة والحج فالواجب فى أحكامها أحد الأمور الثلاثة: أ – أن يجتهد وينظر الإنسان فى أدلة الأحكام إذا كان أهلا لذلك. ب – أو أن يحتاط فى أعماله إذا كان يسعه الاحتياط. ت – أو أن يقلد المجتهد الجامع للشرائط، بأن يكون من يقلده حيا عاقلا، عادلا، عالما، صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا لهواه مطيعا لأمر مولاه. والاجتهاد فى الأحكام الفرعية واجب كفائى على جميع المسلمين، فإذا نهض به من اجتمعت فيه الشروط سقط عن باقى المسلمين، فيجوز لهم تقليده والرجوع إليه فى فروع دينهم، لأن رتبة الاجتهاد ليست من الأمور الميسورة ولا هى فى متناول الجميع – بل تحتاج إلى كثير من الوقت والعلوم والمعارف والاطلاع، وهذا لا يتهيأ إلا لمن جد وكد وأمضى عمره فى البحث والتعلم، ولا ينال الاجتهاد إلا ذو حظ عظيم. قال صلى الله عليه وآله وسلم: [صفحه ۱۵۵ "] من أراد الله به خيرا فقهه فى الدين. " وقول الشيعة هذا لا يختلف عن قول أهل السنة والجماعة، إلا فى شرط حياة المجتهد. غير أن الخلاف الواضح بينهم هو فى العمل بالتقليد إذ أن الشيعة يعتقدون بأن المجتهد الجامع للشروط المذكورة، هو نائب للإمام عليه السلام فى حال غيبته فهو الحاكم والرئيس المطلق، له ما للإمام فى الفصل فى القضايا والحكومة بين الناس، والراد عليه راد على الإمام. فليس المجتهد الجامع للشروط عند الشيعة مرجعا يرجع إليه فى الفتيا فحسب، بل أن له الولاية العامة على مقلديه فيرجعون إليه فى الأحكام والفصل بينهم فى ما اختلفوا فيه من القضاء، ويعطونه الزكاة وخمس أموالهم يتصرف بها كما تفرضه عليه الشريعة نيابة عن إمام الزمان (عليه السلام). أما عند أهل السنة والجماعة

فليس للمجتهد هذه المرتبة، ولكنهم يرجعون في المسائل الفقهية لأحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب، وهم أبو حنيفة ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، والمعاصرون من أهل السنة قد لا يلتزمون بتقليد واحد من هؤلاء على سبيل التعيين، فقد يأخذون بعض المسائل من أحدهم والبعض الآخر من غيره حسبما تقتضيه حاجتهم كما فعل ذلك السيد سابق الذى ألف فقها مأخوذا من الأربعة. لأن أهل السنة والجماعة يعتقدون بأن الرحمة فى اختلافهم فللمالكى مثلا أن يأخذ برأى أبى حنيفة إذا وجد حلا لمشكلته قد لا يجده عند مالك. وأضرب لذلك مثلا ـ حتى يتبين للقارئ فيفهم المقصود كان عندنا فى تونس (فى وقت المحاكم القضائية) فتاة بالغة أحبت رجلا ـ وأرادت الزواج منه، ولكن أباها رفض أن يزوجها من هذا الشاب لسبب " الله أعلم به " فهربت الفتاة من بيت أبيها وتزوجت ذلك الشاب بدون إذن أبيها، ورفع الأب شكوى ضد الزواج. [صفحه ۱۵۶] ولما حضرت الفتاة وزوجها لدى القاضى وسألها عن السبب فى الهروب من البيت والزواج بدون إذن وليها قالت: سيدى، أنا عمرى خمسة وعشرون عاما وأحببت الزواج من هذا الرجل على سنة الله ورسوله، ولأن أبى يريد أن يزوجنى بمن أكره، فتزوجت على رأى أبى حنيفة الذى يعطينى حق الزواج بمن أحب لأنى بالغة. يقول القاضى رحمة الله عليه (روى لى هو بنفسه هذه القصة ") فجئنا فى المسألة فوجدناها على حق، وأعتقد بأن أحد العلماء المطلعين هو الذى لقنها ماذا تقول " يقول هذا القاضى فرددت دعوة الأب وأمضيت الزواج فخرج الأب غاضبا يضرب يديه على بعضها ويقول ": حنفت الكلبة " أى أن ابنته تركت مالك واتبعت أبا حنيفة، وكلمة الكلبة فيها إهانة لابنته التى قال فيما بعد بأنه يتبرأ منها. والمسألة هى اختلاف فى اجتهاد المذاهب فبينما يرى مالك أن الفتاة البكر لا يصح زواجها إلا بإذن ولى الأمر وحتى إذا كانت ثيبا فهو شريكها فى الزواج فلا تنفرد به وحدها ولا بد من موافقته، يرى أبو حنيفة: أن البالغة بكرا كانت أم ثيبا، لها أن تنفرد باختيار الزوج وأن تنشئ العقد بنفسها. فهذه المسألة الفقهية فرقت بين الأب وابنته حتى تبرا منها وكثيرا ما كان الآباء يتبرؤون من بناتهم لعدة أسباب منها الهروب من البيت مع رجل تحب الزواج منه ولهذا التبرئ عواقب وخيمة إذ أن الأب يلجأ فى أغلب الأحيان إلى حرمان ابنته من الميراث وتبقى الفتاة عدوة للإخوة الذين يتبرؤون بدورهم من أختهم التى جلبت لهم العار. فليست القضية إذن كما يقول أهل السنة بأن فى اختلافهم رحمة – أو على الأقل ليست الرحمة فى كل القضايا الخلافية. ويبقى بعد هذا خلاف آخر بينهما ألا وهو تقليد الميت، فأهل السنة يقلدون أئمة ماتوا منذ قرون، وأغلق عندهم باب الاجتهاد من ذلك العهد، وكل من جاء بعدهم من العلماء اقتصروا على الشروح والمدونات شعرا ونثرا لفقه المذاهب الأربعة، وقد تعالت أصوات المنادين من بعض المعاصرين بفتح الباب [صفحه ۱۵۷] والرجوع للاجتهاد لما تقتضيه مصلحة الزمان ولما استجد من أمور كانت مجهولة فى زمن الأئمة الأربعة. أما الشيعة فلا ـ يجوزون تقليد الميت ويرجعون فى كل أحكامهم إلى المجتهد الحى الجامع للشروط التى ذكرناها سابقا وذلك بعد غيبة الإمام المعصوم والذى كلفهم بالرجوع إلى العلماء العدول فى زمن غيبته وحتى ظهوره. فالسنى المالكى مثلا يقول: هذا حلال وهذا حرام على قول الإمام مالك: وهو ميت منذ أكثر من اثنى عشر قرنا، وكذلك يقول السنى الحنفى والشافعى والحنبلى لأن هؤلاء الأئمة عاشوا فى عصر واحد وتتلمذ بعضهم على بعض. كما لا يعتقد السنى فى عصمة هؤلاء الأئمة الذين لم يدعوها لأنفسهم بل جوزوا عليهم الخطأ والصواب ويقولون بأنهم مأجورون فى كل اجتهاداتهم فلهم أجران إن أصابوا ولهم أجر واحد إذا أخطأوا. والشيعى الإمامى مثلا عنده مرحلتان فى التقليد: المرحلة الأولى: وهى زمن الأئمة الاثنى عشر وقد امتدت هذه المرحلة ثلاثة قرون ونصف تقريبا، وفيها كان الشيعى يقلد الإمام المعصوم الذى لا ـ يقول برأيه واجتهاده، وإنما بعلم وروايات توارثها عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول فى المسألة: روى أبى عن جدى عن جبريل عن الله عز وجل. المرحلة الثانية: وهى زمن الغيبة التى امتدت حتى اليوم فالشيعى يقول هذا حلال وهذا حرام على رأى السيد الخوئى أو السيد الخمينى مثلا ـ وكلاهما حى ورأيهما لا يتعدى الاجتهاد فى استنباط الأحكام من نصوص القرآن والسنة على روايات أئمة أهل البيت أولا ثم الصحابة العدول ثانيا وهم عندما يبحثون فى روايات أئمة أهل البيت بالدرجة الأولى ذلك لأن هؤلاء الأئمة يرفضون استعمال الرأى فى الشريعة ويقولون: ما من شئ إلا ولله فيه حكم، فإذا ما فقدنا حكما فى مسألة ما فليس ذلك يعنى أن الله سبحانه أهمله، ولكن قصورنا وجهلنا لم يصلا

بنا إلى معرفة الحكم - فالجهل بالشئ وعدم معرفته ليس دليلا على عدمه - [صفحه ۱۵۸] والدليل على ذلک قوله سبحانه وتعالى (وما فرطنا فی الکتاب من شئ) [۲۷۷] . [صفحه ۱۵۹]

العقائد التی یشنع بها أهل السنة على الشیعة

ومن العقائد التی یشنع بها أهل السنة على الشیعة ما هو من محض التعب المقیت الذی أولده الأمویون والعباسیون فی صدر الإسلام، بما کانوا یحقدون على الإمام علی ویبغضونه حتى لعنوه على المنابر أربعین عاما. فلا غرابة أن یشتموا کل من تشیع له ویرموه بکل عار وشنار حتى وصل الأمر بهم أن یقال لأحدهم یهودی أحب إلیه من أن یقال له شیعی. ودأب أتباعهم على ذلک فی کل عصر ومصر وأصبح الشیعی مسبة عند أهل السنة والجماعة لأنه یخالفهم فی معتقداتهم وخارج عن جماعتهم، فهم یقذفونه بما شاؤوا ویرمونه بکل التهم وینبزونه بشتى الألقاب، ویخالفونه فی کل أقواله وأفعاله. ألا ترى بأن بعض علماء أهل السنة المشهورین یقولون": بأن لبس الخاتم فی الید الیمنى هو سنة نبویة، ولکن یجب ترکها لأن الشیعة اتخذوا ذلک شعارا لهم [" ۲۷۸] . [صفحه ۱۶۰] وهذا حجة الإسلام أبو حامد الغزالی یقول: إن تسطیح القبور هو المشروع فی الدین لکن لما جعلته الرافضة شعارا لهم عدلنا عنه إلى التسنیم. وهذا ابن تیمیة الموصوف بالمصلح المجدد عند بعضهم یقول: ومن هنا ذهب من ذهب من الفقهاء إلى ترک بعض المستحبات إذا صارت شعارا لهم. أی للشیعة - فإنه وإن لم یکن الترک واجبا لذلک، لکن فی إظهار ذلک مشابهة لهم فلا یتمیز السنی من الرافضی، ومصلحة التمییز عنهم لأجل هجرانهم ومخالفتهم أعظم من مصلحة هذا المستحب [۲۷۹] . وقال الحافظ العراقی عندما تساءل عن کیفیة إسدال العمامة: لم أر ما یدل على تعیین الأیمن إلا فی حدیث ضعیف عند الطبرانی، وبتقدیر نبوته فلعله کان یرخیها من الجانب الأیمن ثم یردها إلى الجانب الأیسر کما یفعله بعضهم، إلا أنه صار شعارا للإمامیة فینبغی تجنبه لترک التشبه بهم [۲۸۰] . سبحان الله! ولا حول ولا قوة إلا بالله! أنظر أخی القارئ إلى هذا التعصب الأعمى کیف یجیز لهؤلاء " العلماء " أن یخالفوا سنة النبی صلى الله علیه وآله وسلم لأن الشیعة تمسکت بتلک السنین حتى صارت شعارا لهم، ثم هم لا یتحرجون من الاعتراف بذلک صراحة، وأنا أقول الحمد لله الذی أظهر الحق لذی عینین ولکل مخلص یبحث عن الحقیقة، الحمد لله الذی أظهر لنا بأن الشیعة هم الذین یتبعون سنة رسول الله وذلک بشهادتکم أنتم! کما شهدتم على أنفسکم بأنکم ترکتم سنة رسول الله صلى الله علیه وآله وسلم عمدا لتخالفوا بذلک أئمة أهل البیت وشیعتهم المخلصین واتبعتم سنة معاویة بن أبی سفیان کما شهد بذلک الإمام الزمخشری عندما أثبت أن أول من تختم بالیسار خلاف السنةالنبویة هو معاویة بن أبی سفیان [۲۸۱] . [صفحه ۱۶۱] واتبعتم سنة عمر فی بدعته للتراویح خلافا للسنة النبویة التی أمرت المسلمین بصلاة النافلة فی بیوتهم فرادى لا جماعة کما أثبت ذلک البخاری فی صحیحه [۲۸۲] وکما اعترف عمر نفسه بأنها بدعة [۲۸۳] ابتدعها مع أنه لم یصلها لأنه لا یؤمن بها، فقد جاء فی البخاری عن عبد الرحمن بن عبد القاری أنه قال خرجت مع عمر بن الخطاب رضی الله عنه لیلة فی رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون یصلی الرجل لنفسه ویصلی الرجل فیصلی بصلاته الرهط فقال عمر إنی أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لکان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أبی بن کعب، ثم خرجت معه لیلة أخرى والناس یصلون بصلاة قارئهم، قال عمر نعما لبدعة هذه.. [۲۸۴] . ومن المستغرب عدها نعمة بعد نهی الرسول عنها؟ وذلک عندما رفعوا أصواتهم وحصبوا بابه لیصلی بهم نافلة رمضان، فخرج إلیهم مغضبا فقال لهم صلى الله علیه وآله وسلم ": ما زال صنیعکم حتى ظننت أنه سیکتب علیکم، فعلیکم بالصلاة فبیوتکم فإن خیر صلاة المرء فی بیته إلا الصلاة المکتوبة [" ۲۸۵] . کما اتبعتم سنة عثمان بن عفان وهی إتمام صلاة السفر خلافا لسنة الرسول صلى الله علیه وآله وسلم التی صلاها قصرا [۲۸۶] . ولو أردت أن أحصی ما خالفتم به سنة رسول الله صلى الله علیه وآله وسلم لاستوجب ذلک کتابا خاصا ولکن تکفی شهادتکم فیما أقررتم به على أنفسکم - وتکفی شهادتکم أیضا بإقرارکم بأن الشیعة الروافض هم الذین اتخذوا سنة النبی شعارا لهم. [صفحه ۱۶۲] أفبعد هذا یبقى دلیل على قول الجهلة الذین یدعون بأن الشیعة اتبعوا علی بن أبی طالب، أما أهل السنة فإنهم اتبعوا

رسول الله؟ أيريد هؤلاء أن يثبتوا بأن عليا خالف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابتدع دينا جديدا؟ كبرت كلمة تخرج من أفواههم، فعلى هو محض السنة النبوية وهو مفسرها والقائم عليها وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ": على منى بمنزلتى من ربى [" ۲۸۷] . أى كما أن محمد هو الوحيد الذى يبلغ عن ربه، فعلى هو الوحيد الذى يبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكن ذنب على هو أنه لم يعترف بخلافة من قبله وذنب شيعته أنهم اتبعوه فى ذلك فرفضوا أن ينضووا تحت خلافة أبى بكر وعمر وعثمان ولذلك سموهم " الروافض. " فإذا أنكر هؤلاء السنة على معتقدات الشيعة وأقوالهم فهو لسببين، أولهما العداء الذى أجج ناره حكام بين أمية بالأكاذيب والدعايات واختلاف الروايات المزورة. وثانيهما: لأن معتقدات الشيعة تتنافى وما ذهبوا إليه من تأييد الخلفاء وتصحيح أخطائهم واجتهاداتهم مقابل النصوص خصوصا حكام بنى أمية وعلى رأسهم معاوية بن أبى سفيان. ومن هنا يجد الباحث المتتبع أن الخلاف بين الشيعة وأهل السنة نشأ يوم السقيفة، وتفاقم، وكل خلاف جاء بعده فهو عيال عليه، وأكبر دليل على ذلك أن العقائد التى يشنع أهل السنة على إخوانهم من الشيعة، ترتبط ارتباطا وثيقا بموضوع الخلافة وتتفرع منه، كعدد الأئمة والنص على الإمام، والعصمة، وعلم الأئمة، والبداء، والتقية والمهدى المنتظر وغير ذلك. [صفحه ۱۶۳] ونحن إذا بحثنا فى أقوال الطرفين مجردين عن العاطفة فسوف لا نجد بعدا شاسعا بين معتقداتهم، ولا نجد مبررا لهذا التهويل وهذا التشنيع، لأنك عندما تقرأ كتاب السنة الذى يشتمون الشيعة، يخيل إليك بأن الشيعة ناقضوا الإسلام وخالفوه فى مبادئه وتشريعه، وابتدعوا دينا آخر. بينما يجد الباحث المنصف فى كل عقائد الشيعة أصلا ثابتا فى القرآن والسنة وحتى فى كتب من يخالفهم فى تلك العقائد ويشنع بما عليهم. ثم ليس هناك فى تلك العقائد ما يخالف العقل أو النقل أو الأخلاق - وليتبين لك أيها القارئ اللبيب صحة ما أدعيه سأستعرض معك تلك العقائد. [صفحه ۱۶۵]

العصمة

يقول الشيعة: ونعتقد أن الإمام كالنبى يجب أن يكون معصوما من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت، عمدا وسهوا. كما يجب أن يكون معصوما من السهو والخطأ والنسيان، لأن الأئمة حفظة الشرع والقوامين عليه حالهم فى ذلك حال النبى والدليل الذى اقتضانا أن نعتقدبعصمة الأنبياء هو نفسه يقتضينا أن نعتقد بعصمة الأئمة بلا فرق [۲۸۸] . نعم هذا كما نرى هو رأى الشيعة فى موضوع العصمة فهل فيه ما ينافى القرآن والسنة؟ أو ما يقول العقل باستحالته؟ أو ما يشين الإسلام ويسيئ إليه، أو ما ينقص قدر النبى أو الإمام؟ حاشا وكلا، لم نجد فى هذا القول إلا التأييد لكتاب الله وسنة نبيه، وما يتماشى مع العقل السليم ولا يناقضه، وما يرفع من قيمة النبى والإمام ويشرفه. ولنبدأ بحثنا فى استقراء القرآن الكريم. [صفحه ۱۶۶] قال تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا..) [۲۸۹] . فإذا كان إذهاب الرجس الذى يشمل كل الخبائث، والتطهير من كل الذنوب، لا يفيد العصمة، فما هو المعنى إذا؟؟ يقول الله تعالى: (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) [۲۹۰] . فإذا كان المؤمن التقى يعصمه الله من مكايد الشيطان إذا حاول استفزازه وإضلاله، فيتذكر يبصر الحق فيتبعه، فما بالك بمن اصطفاهم الله سبحانه وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.؟ ويقول تعالى: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) [۲۹۱] والذى يصطفيه الله سبحانه يكون بلا شك معصوما من الخطأ وهذه الآية بالذات هى التى احتج بها الإمام الرضا من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) على العلماء الذين جمعهم الخليفة العباسى المأمون ابن هارون الرشيد وأثبت لهم بأنهم (أى أئمة أهل البيت) هم المقصودون بهذه الآية وبأن الله اصطفاهم وأورثهم علم الكتاب،واعترفوا له بذلك [۲۹۲] . هذه بعض الأمثلة مما جاء فى القرآن الكريم وهناك آيات أخرى تفيد العصمة للأئمة كقوله (أئمة يهدون بأمرنا) غيرها ولكن نكتفى بهذا القدر روما للاختصار دائما. [صفحه ۱۶۷] وبعد القرآن الكريم فإليك ما ورد فى السنة النبوية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ": يا أيها الناس إنى تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتى أهل بيتى [" ۲۹۳] . وهو كما ترى صريح بأن الأئمة من أهل البيت معصومون أولا

لأن كتاب الله معصوم لا يأتيه الباطل من بين يـديه ولا من خلفه وهو كلام الله، ومن شك فيه كفر. ثانيا: لأن المتمسك بهما " الكتاب والعترة " يأمن من الضلالة فدل هذا الحديث على أن الكتاب والعترة لا يجوز فيهما الخطأ. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ": إنمـا مثـل أهل بيتى فيكم كمثل سـفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق [" ۲۹۴] . وهو كما ترى صـريح فى أن الأئمة من أهل البيت عليهم السـلام معصومون، عن الخطأ ولذلك يأمن وينجو كل من ركـب سـفينتهم وكل من تأخر عن ركوب سـفينتهم غرق فى الضلالة. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ": من أحب أن يحيا حياتى ويموت ميتتى ويدخل الجنة التى وعدنى ربى، وهى [صفحه ۱۶۸] جنـة الخلد، فليتول عليا وذريته من بعده فإنهم لن يخرجوكم باب هدى ولن يدخلوكم باب ضـلالة [" ۲۹۵] . وهو كما ترى صريح فى أن الأئمة من أهل البيت وهم على وذريته معصومون عن الخطأ لأنهم لن يدخلوا الناس الذين يتبعوهم فى باب ضلالة، ومن البديهى أن الذى يجوز عليه الخطأ لا يمكن له هداية الناس. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ": أنا المنذر وعلى الهادى، وبك يا على يهتدى المهتدون من بعدى [" ۲۹۶] . وهذا الحديث هو الآخر صريح فى عصمة الإمام كما لا يخفى على أولى الألباب. والإمام على نفسه أثبت العصـمة لنفسه وللأئمـة من ولـده عنـدما قال ": فأين تذهبون وأنى تؤفكون؟ والأعلام قائمة والآيات واضـحة، والمنار منصوبة فأين يتاه بكم، بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم أزمة الحق، وأعلام الدين، وألسـنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش، أيها الناس خذوها من خاتم النبيين صـلى الله عليه وآله وسلم إنه يموت [صفحه ۱۶۹] من مـات منـا وليس بميت، ويبلى من بلى منا وليس ببال، فلا تقولوا بما لا تعرفون فإن أكثر الحق فيما تنكرون، واعـذروا من لا حجـة لكم عليه وأنـا هو، ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر وأترك فيكم الثقل الأصـغر، وركزت فيكم رايـة الإيمان ["... ۲۹۷] . وبعـد هذا البيان من القرآن الكريم والسـنة النبويـة الشـريفة وأقوال الإمـام على الدالـة كلهـا على عصـمتهم سـلام الله عليهم. هـل يرفض العقـل عصـمة من يصـطفيه الله سـبحانه للهدايـة؟ والجواب: كلا لا يرفض ذلك، بالعكس، العقل يقول: بوجوب تلك العصـمة، لأن من توكل إليه مهمة القيـادة وهدايـة البشـرية لاـ يمكن أن يكون إنسانا عاديا يعتريه الخطأ والنسـيان وتثقل ظهره الـذنوب والأوزار فيكون عرضـة لانتقاص الناس ونقدهم. بل العقل يفرض أن يكون أعلم الناس فى زمانه وأعدلهم وأشجعهم وأتقاهم، وهى صفات ترفع من شأن القائد تعظمه فى أعين الناس وتجلب له احترام الجميع وتقـديرهم وبالتالى طاعتهم له بدون تحفظ ولا تملق. وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا كل هذا التشـنيع والتهويل على من يعتقد بذلك؟ ويخيل إليك وأنت تسمع وتقرأ انتقاد أهل السنة على موضوع العصمة بأن الشيعة، هم الذين يقلدون وسام العصـمة لمن أحبوا، أو أن القائل بالعصـمة يقول منكرا وكفرا، فلا هذا ولا ذاك، إنما العصـمة عند الشيعة هى أن يكون المعصوم محاطا بعناية إلهية ورعاية ربانية فلا يتمكن الشيطان من إغوائه، ولا تتمكن النفس الأمارة بالسوء من التغلب على عقله فتجره للمعصية وهذا الأمر لم [صفحه ۱۷۰] يحرم الله منه عباده المتقين كما تقدم فى آية (الذين اتقوا إذا مسـهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصـرون). وهـذه العصـمة الموقوتـة لعباد الله فى حالـة معينـة، قد تزول لفقد سـببها ألا وهى التقوى، فالعبد إذا كان بعيدا عن تقوى الله لا يعصـمه الله، أما الإمام الذى اصـطفاه الله سـبحانه فلا يحيد ولا يتزحزح عن التقوى وخشية الله سبحانه وتعالى. وقد جاء فى القرآن الحكيم حكايـة عن سـيدنا يوسف عليه السـلام (ولقـد همت به وهم بهـا لولاـ أن رأى برهان ربه، كـذلك لنصـرف عنه السوء والفحشاءإنه من عبادنا المخلصين) [۲۹۸] . ولأن سـيدنا يوسف لم يهم بالزنا كما فسره بعض المفسرين فحاشا أنبياء الله من هذا الفعل القبيـح، ولكنه هم بـدفعها وضـربها إذا اقتضت الحال ولكن الله سـبحانه عصـمه من ارتكاب مثل هذا الخطأ لأنه لو فعله لكان سـببا فى اتهامه بالفاحشة وتكون حجتها قوية ضده فيلحقه منهم عند ذلك السوء. [صفحه ۱۷۱]

عدد الأئمة الاثنى عشر

يقول الشـيعة بأن عـدد الأئمـة المعصومين بعد النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم هو اثنا عشـر إماما لا يزيدون ولا ينقصون، وقد ذكرهم رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم بأسمائهم وعددهم [۲۹۹] وهم: ۱ - الإمـام على بن أبى طالب. ۲ - الإمـام الحسن بن على. ۳ -

الإمام الحسين بن على. ۴ – الإمام على بن الحسين (زين العابدين). ۵ – الإمام محمد بن على (الباقر). ۶ – الإمام جعفر بن محمد (الصادق). ۷ – الإمام موسى بن جعفر (الكاظم). ۸ – الإمام على بن موسى (الرضا). ۹ – الإمام محمد بن على (الجواد). ۱۰ – الإمام على بن محمد (الهادى). [صفحه ۱۷۲] ۱۱ – الإمام الحسن بن على (العسكرى). ۱۲ – الإمام محمد بن الحسن (المهدى المنتظر). فهؤلاء هم الأئمة الاثنا عشر الذين تقول الشيعة بعصمتهم، حتى لا ينطلى المكر على بعض المسلمين. فالشيعة لا يعترفون قديما وحديثا بالعصمة إلا لهؤلاء الأئمة الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يولدوا بعد، وقد أخرج بعض علماء السنة أسماءهم كما مر علينا وأخرج البخارى ومسلم فى صحيحيهما حديث الأئمة بعددهم وهم اثنا عشر كلهم من قريش [۳۰۰] . وهذه الأحاديث لا تصح ولا تستقيم إلا إذا فسرناها على أئمة أهل البيت الذين تقول بهم الشيعة الإمامية وأهل السنة والجماعة هم المطالبون بحل هذا اللغز إذ أن عدد الأئمة الاثنى عشر الذى أخرجوه فى صحاحهم بقى حتى الآن لغزا لا يجدون له جوابا. [صفحه ۱۷۳]

علم الأئمة

ومما يشنع به أهل السنة والجماعة على الشيعة قولهم: بأن الأئمة من أهل البيت سلام الله عليهم قد خصهم الله سبحانه بعلم لم يشاركهم فيه أحد من الناس، ومن أن الإمام يكون أعلم أهل زمانه فلا يمكن أن يسأله أحد فيعجز عن الجواب! فهل لهذا الادعاء من دليل؟ ولنبدأ كما هى عادتنا فى كل بحث بالقرآن الكريم. يقول الله سبحانه وتعالى فى محكم تنزيله: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) [۳۰۱] فالآية تدل دلالة واضحة بأن الله سبحانه اصطفى عبادا من بين الناس وأورثهم علم الكتاب، فهل لنا أن نعرف هؤلاء العباد المصطفين؟ ذكرنا فى ما تقدم بأن الإمام الثامن من أئمة أهل البيت على بن موسى الرضا استدل بنزول هذه الآية فيهم، وذلك لما جمع له المأمون أربعين قاضيا من [صفحه ۱۷۴] مشاهير القضاة، وأعد له كل واحد منهم أربعين مسألة، فأجاب عليها وأفحمهم وأقروا له بالأعلمية [۳۰۲] . وإذا كان هذا الإمام الثامن ولما يبلغ من العمر أربعة عشر عاما عندما وقعت هذه المحاورة بينه وبين الفقهاء الذين أقروا له بالأعلمية فكيف يستغرب بعدها قول الشيعة بأعلميتهم ما دام أن علماء السنة وأئمتهم يعترفون لهم بذلك. أما إذا أردنا تفسير القرآن بالقرآن فسوف نجد العديد من الآيات ترمى إلى معنى واحد وتبين بأنه سبحانه ولحكمة بالغة اختص الأئمة من أهل البيت النبوى بعلم من لدنه موهوب حتى يكونوا أئمة الهدى ومصابيح الدجى. قال تعالى: (يؤت الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراكثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب) [۳۰۳] . وقال أيضا: (فلا أقسم بمواقع النجوم، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم،إنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون) [۳۰۴] . أقسم سبحانه فى هذه الآية بقسم عظيم بأن القرآن الكريم له أسرار ومعان باطنية مكنونة، لا يدرك معانيها وحقائقها إلا المطهرون، وهم أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. دلت الآية أيضا على أن للقرآن باطنا اختص الله سبحانه به أئمة أهل البيت ولا يمكن لغيرهم معرفتها إلا عن طريقهم. ولذلك أشار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى هذه الحقيقة فقال ": لا تتقدموهم فتهلكوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم [صفحه ۱۷۵] أعلم منكم [" ۳۰۵] . وكما قال الإمام على نفسه ": أين الذين زعموا أنهم الراسخون فى العلم دوننا كذبا وبغيا علينا أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى.... إن الأئمة من قريش غرسوا فى هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم [" ۳۰۶] . وقال تعالى: (فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) [۳۰۷] وهذه الآية أيضا نزلت فى أهل البيت (عليهم السلام) [۳۰۸] . وتفيد بأن الأمة لا بد لها بعد فقد نبيها أن ترجع إلى الأئمة من أهل البيت لمعرفة الحقائق، وقد رجع الصحابة رضى الله تعالى عنهم إلى الإمام على بن أبى طالب ليبين لهم ما أشكل عليهم، كما رجع الناس على مر السنين إلى الأئمة من أهل البيت لمعرفة الحلال والحرام ولينهلوا من معارفهم وعلومهم وأخلاقهم. وإذا كان أبو حنيفة يقول: لولا السنتان لهلك النعمان يقصد بذلك العامين الذين قضاهما فى التعلم من الإمام جعفر الصادق. وإذا كان الإمام مالك بن أنس يقول: ما رأت عين، ولا سمعت أذن،ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلا وعلما وعبادة وورعا [۳۰۹] . [صفحه

۱۷۶] إذا كان الأمر كذلك باعتراف أئمة أهل السنة والجماعة فلماذا كل هذا التشنيع وهذا الاستنكار بعد هذه الأدلة وبعدما أثبت تاريخ المسلمين كافة بأن أئمة أهل البيت عليهم السلام كانوا أعلم أهل زمانهم، فأى غرابة فى أن يخص الله سبحانه وتعالى أولياءه" الذين اصطفاهم " بالحكمة والعلم اللدنى ويجعلهم قدوة المؤمنين وأئمة المسلمين. ولو تتبع المسلمون أدلة بعضهم بعضا، لاقتنعوا بقول الله ورسوله، ولكانوا أمة واحدة يشد بعضها بعضا، ولم يكن هناك اختلاف ولا مذاهب متعددة! ولكن لا بد من كل ذلك ليقضى الله أمرا كان مفعولا (ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة وإن الله لسميع عليم) [۳۱۰] . [صفحه ۱۷۷]

البداء

وهو أن يبدو له شئ فى أمر ما يريد فعله ثم يتغير رأيه فى ذلك الشئ فيفعل فيه غير ما عزم فعله سابقا. وأما قول الشيعة بالبداء ونسبته إلى الله تعالى والتشنيع عليهم بأنه يستوجب نسبة الجهل والنقص إلى الله سبحانه وتعالى - كما يريد أهل السنة والجماعة حمله على هذا المعنى، فهذا التفسير باطل ولا تقول به الشيعة أبدا ومن ينسب ذلك إليهم فقد افترى عليهم، وهذه أقوالهم قديما وحديثا تشهد لهم. قال الشيخ محمد رضا المظفر فى كتابه عقائد الإمامية ": والبداء بهذا المعنى يستحيل على الله تعالى لأنه من الجهل والنقص وذلك محال عليه تعالى ولا تقول به الإمامية. قال الإمام الصادق عليه السلام ": من زعم أن الله تعالى بدا له فى شئ بداء ندامة فهو عندنا كافر بالله العظيم، " وقال أيضا ": من زعم أن الله بدا له فى شئ ولم يعلمه أمس فأبرأ منه. " إذا فالبداء الذى تقول به الشيعة، لا يتعدى حدود القرآن فى قوله سبحانه [صفحه ۱۷۸] وتعالى: (يمحو الله ما يشاء يثبت وعنده أم لكتاب) [۳۱۱] . وهذا القول يقول به أهل السنة والجماعة كما يقول به الشيعة، فلماذا يشنع على الشيعة ولا يشنع على أهل السنة والجماعة القائلين بأن الله سبحانه يبدل الأحكام ويغير الآجال والأرزاق. فقد أخرج ابن مردويه وابن عساكر عن على رضى الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الآية (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ": لأقرن عينيك بتفسيرها، ولأقرن عين أمتى بعدى بتفسيرها، الصدقة على وجهها وبر الوالدين، واصطناع المعروف، يحول الشقاء سعادة ويزيد فى العمر ويقى مصارع السوء. " وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى الشعب عن قيس بن عباد رضى الله عنه قال: لله أمر فى كل ليلة العاشر من أشهر الحرم، أما العاشر من رجب ففيه يمحو الله ما يشاء ويثبت. وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه - أنه قال وهو يطوف بالبيت ": اللهم إن كنت كتبت على شقاوة أو ذنبا فامحه، فإنك تمحو ما تشاءوتثبت، وعندك أم الكتاب، فاجعله سعادة ومغفرة [" ۳۱۲] . وأخرج البخارى فى صحيحه [۳۱۳] قصة عجيبة وغريبة تحكى معراج النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولقاءه مع ربه، وفيما يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: [صفحه ۱۷۹ "] ثم فرضت على خمسون صلاة فأقبلت حتى جئت موسى، فقال: ما صنعت؟ قلت: فرضت على خمسون صلاة. قال: أنا أعلم بالناس منك عالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة وإن أمتك لا تطيق، فارجع إلى ربك فسله، فرجعت فسألته فجعلها أربعين، ثم مثله، ثم ثلاثين ثم مثله فجعل عشرين، ثم مثله فجعل عشرا، فأتيت موسى فقال: مثله فجعلها خمسا، فأتيت موسى فقال: ما صنعت؟ قلت جعلها خمسا فقال مثله، قلت: فسلمت فنودى إنى قد أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى وأجزى الحسنة عشرا [" ۳۱۴] . وفى رواية أخرى نقلها البخارى أيضا، وبعد مراجعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ربه عديد المرات وبعد فرض الخمس صلوات، طلب موسى (عليه السلام) من محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن يراجع ربه للتخفيف لأن أمته لا تطيق حتى خمس صلوات، ولكن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم أجابه: قد استحييت من ربى [۳۱۵] . نعم اقرأ واعجب من هذه العقائد التى يقول بها رواة أهل السنة والجماعة، ومع ذلك فهم يشنعون على الشيعة أتباع أئمة أهل البيت فى القول بالبداء. وهم فى هذه القصة يعتقدون بأن الله سبحانه فرض على محمد صلى الله عليه وآله وسلم خمسين صلاة، ثم بدا له بعد مراجعة محمد إياه أن جعلها أربعين، ثم بدا له بعد مراجعة ثانية أن جعلها ثلاثين، ثم بدا له بعد مراجعة ثالثة أن جعلها عشرين ثم بدا له بعد مراجعة رابعة أن جعلها عشرا، ثم بدا له بعد مراجعة خامسة أن جعلها خمسا. وبغض النظر عن

قبولنا لهذه الرواية وعدمه فإن القول بالبداء عقيدة سليمة [صفحه ۱۸۰] تتماشى ومفاهيم الدين الإسلامى وروح القرآن (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) ولولا اعتقادنا - سنة وشيعة - بأن الله سبحانه يبدل ويغير، لما كان لصلاتنا ودعائنا من فائدة ولا تعليل ولا تفسير، كما أننا نؤمن جميعا بأن الله سبحانه يبدل الأحكام، وينسخ الشرائع من نبى لآخر بل وحتى فى شريعة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم هناك ناسخ ومنسوخ، فالقول بالبداء ليس كفرا ولا خروجا على الدين، وليس لأهل السنة أن يشنعوا على الشيعة من أجل هذا الاعتقاد، كما أنه ليس للشيعة أن يشنعوا على أهل السنة أيضا. والحقيقة أنى أرى رواية المعراج هذه مستوجبة لنسبة الجهل إلى الله عز وجل، وموجبة لانتقاص شخصية أعظم إنسان عرفه تاريخ البشرية، وهو نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، إذ تقول الرواية بأن موسى قال لمحمد: إنا أعلم بالناس منك، وتجعل هذه الرواية الفضل والمزية لموسى الذى لولاه لما خفف الله عن أمة محمد. ولست أدرى كيف يعلم موسى بأن أمة محمد لا تطيق حتى خمس صلوات فى حين أن الله لا يعلم ذلك ويكلف عباده بما لا يطيقون فيفرض عليهم خمسين صلاة؟! وهل تتصور معى أخى القارئ كيف تكون خمسين صلاة فى اليوم الواحد، فلا شغل ولا عمل، ولا دراسة ولا طلب رزق ولا سعى ولا مسؤولية، فيصبح الإنسان كالملائكة مكلف بالصلاة والعبادة، وما عليك إلا بعملية حسابية بسيطة لتعرف كذب الرواية، فإذا ضربت عشر دقائق - وهو الوقت المعقول لأداء فريضة واحدة للصلاة جماعة - فى الخمسين فسيكون الوقت المفروض بمقدار عشر ساعات، وما عليك إلا بالصبر، أو أنك ترفض هذا الدين الذى يكلف أتباعه فوق ما يتحملون ويفرض عليهم ما لا يطيقون. فإذا كان أهل السنة والجماعة يشنعون على الشيعة قولهم بالبداء، وأن الله سبحانه وتعالى يبدو له فيغير ويبدل كيف شاء فلماذا لا يشنعون على أنفسهم فى [صفحه ۱۸۱] قولهم بأن الله سبحانه يبدو له فيغير ويبدل الحكم خمس مرات فى فريضة واحدة وفى ليلة واحدة وهى ليلة المعراج - لعن الله التعصب الأعمى والعناد المقيت الذى يغطى الحقائق ويقلبها ظهرا على عقب، فيتحامل المتعصب على من يخالفه فى الرأى وينكر عليه الأمور الواضحة ويقوم بالتشنيع عليه وبث الإشاعات ضده، والتهويل فى أبسط القضايا، التى يقول هو بأكثر منها. وهذا يذكرنى بما قاله سيدنا عيسى عليه السلام لليهود عندما قال لهم ": أنتم تنظرون إلى التبنة فى أعين الناس. ولا تنظرون إلى الخشبة فى أعينكم. " أو بالمثل القائل ": رمتنى بدائها وانسلت " ولعل البعض يعترض بأنه لم يرد لفظ البداء عند أهل السنة وبأن هذه القصة وإن كان معناها التغيير والتبديل فى الحكم ولكن لا تقطع بأنه بدا لله فيها. وأقول هذا لأنه كثيرا ما كنت أستعرض قصة المعراج للاستدلال بها على القول بالبداء عند أهل السنة، فاعترض على بعضهم بهذا الرأى ولكنهم سلموا بعدها عندما أوقفتهم على رواية أخرى من صحيح البخارى تذكر البداء بلفظة صراحة لا لبس فيها. فقد روى البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ": إن ثلاثة من بنى إسرائيل أبرص وأعمى وأقرع بدا لله أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكا فأتى الأبرص، فقال: أى شئ أحب إليك؟ فقال لون حسن وجلد حسن، قد قذرنى الناس فمسحه فذهب عنه، فأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا، ثم قال له: أى المال أحب إليك، فقال: الإبل، فأعطى ناقة عشراء، وأتى الأقرع فقال: أى شئ، أحب إليك، قال: شعر حسن ويذهب عنى هذا قد قذرنى الناس، فمسحه فذهب عنه وأعطى شعرا حسنا، ثم قال له: أى المال أحب إليك فقال: البقر، فأعطاه بقرة حاملا، وأتى الأعمى فقال: أى شئ [صفحه ۱۸۲] أحب إليك قال: يرد الله بصرى، فمسحه فرد الله إليه بصره، قال: فأى المال أحب إليك، قال: الغنم، فأعطاه شاء ولودا.... ثم رجع الملك بعد أن تكاثرت عند هؤلاء الإبل والبقر والغنم حتى أصبح يملك كل منهم قطيعا فأتى الأبرص والأقرع والأعمى كل على صورته، وطلب من كل واحد منهم أن يعطيه مما عنده فرده الأقرع والأبرص فأرجعهما الله إلى ما كاناعليه، وأعطاه الأعمى فزاده الله وأبقاه مبصرا [" ۳۱۶] . ولهذا أقول لإخوانى قول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) [۳۱۷] . كما أتمنى من كل قلبى أن يثوب المسلمون إلى رشدهم وينبذوا التعصب ويتركوا العاطفة لتحل العقل محلها فى كل بحث، حتى مع أعدائهم وليتعلموا من القرآن الكريم أسلوب البحث والنقاش والمجادلة بالتى هى أحسن، فقد أوحى إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بأن يقول للمعاندين (وإنا أو إياكم لعلى هدى

أو في ضلال مبين) [۳۱۸] فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرفع من قيمة هؤلاء المشركين ويتنازل هو ليعطيهم النصف حتى يدلوا ببرهانهم وأدلتهم إن كانوا صادقين - فأين نحن من هذا الخلق العظيم. [صفحه ۱۸۳]

التقية

وكما قدمنا بالنسبة إلى القول بالبداء فإن التقية هي أيضا من الأمور المستنكرة عند أهل السنة والجماعة وهم ينبزون بها إخوانهم الشيعة ويعتبرونهم منافقين إذ يظهرون ما لا يبطنون!! وكثيرا ما حاورت البعض منهم وحاولت إقناعهم بأن التقية ليست نفاقا، ولكنهم لم يقتنعوا بل إنك تجد السامع لهذا يشمئز أحيانا، ويتعجب أحيانا أخرى، وهو يظن أن هذه العقائد مبتدعة في الإسلام وكأنها من مختلقات الشيعة وبدعهم. ولكن إذا بحث الباحث وأنصف المنصف سيجد أن هذه العقائد كلها من صلب الإسلام وهي وليدة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، بل لا تستقيم المفاهيم الإسلامية السمحاء والشريعة القويمة إلا بها. والأمر العجيب في أهل السنة والجماعة، أنهم يستنكرون عقائد يقولون بها، وكتبهم وصحاحهم ومسانيدهم مليئة بذلك وتشهد عليهم. فاقرأ معي ما يقوله أهل السنة والجماعة في مسألة التقية: - أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله [صفحه ۱۸۴] تعالى: (إلا أن تتقوا منهم تقاة) [۳۱۹] قال: التقية باللسان، من حمل على أمر يتكلم به وهو معصية لله فيتكلم به مخافة الناس، وقلبه مطمئن بالإيمان، فإنذلك لا يضره، إنما التقية باللسان [۳۲۰] . - وأخرج الحاكم وصححه، والبيهقي في سننه من طريق عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى: (إلا أن تتقوا منهم تقاة) قال: التقاة هي التكلم باللسانوالقلب مطمئن بالإيمان [۳۲۱] . - وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال: التقية جائزة إلى يوم القيامة [۳۲۲] . - وأخرج عبد بن أبي رجاء أنه كان يقرأ: (إلا أن تتقوا منه تقية) [۳۲۳] . - وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن جرير، وابن أبي حاتم وابن مردويه، وصححه الحاكم في المستدرك، والبيهقي في الدلائل، قال: أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر آلهتهم بخير ثم تركوه فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما وراءك شئ؟ قال: شر، ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير قال: كيف تجد قلبك؟ قال: مطمئن بالإيمان، قال: إن عادوا فعد، فنزلت (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) [۳۲۴] . - وأخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقي عمارا وهو يبكي، فجعل يمسح عن عينيه ويقول ": أخذك الكفارفغطوك في الماء فقلت كذ وكذا فإن عادوا فقل لهم ذلك [" ۳۲۵] . [صفحه ۱۸۵] - وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه من طريق علي عن ابن عباس في قوله تعالى: (من كفر بالله...) الآية قال: أخبر الله سبحانه: أن من كفر بالله من بعد إيمانه فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم، فأما من أكره، فتكلم بلسانه وخالفه قلبه بالإيمان لينجو بذلك من عدوه، فلاحرج عليه، لأن الله سبحانه إنما يؤاخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم [۳۲۶] . - وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال: نزلت هذه الآية في أناس من أهل مكة آمنوا، فكتب إليهم بعض الصحابة بالمدينة، أن هاجروا فإنا لا نرى أنكم منا حتى تهاجروا إلينا، فخرجوا يريدون المدينة فأدركتهم قريش في الطريق ففتنوهم، فكفروا مكرهين، ففيهم نزلت هذه الآية (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) [۳۲۷] . - وأخرج البخاري في صحيحه في باب المداراة مع الناس ويذكر عن أبي الدرداء قال ": إنا لنكشر في وجوه أقوام وأن قلوبنا لتلعنهم [" ۳۲۸] . - وأخرج الحلبي في سيرته قال: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مدينة خيبر، قال له حجاج بن علاط: يا رسول الله إن لي بمكة مالا، وإن لي بها أهلا، وأنا أريد أن آتيهم فأنا في حل إن أنا نلت منك، وقلت شيئا؟فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول ما يشاء [" ۳۲۹] . - وجاء في كتاب إحياء العلوم للإمام الغزالي قوله ": إن عصمة دم المسلم واجبة، فمهما كان القصد سفك دم مسلم قد اختفى من ظالم فالكذب فيه واجب [۳۳۰] . [صفحه ۱۸۶] - وأخرج جلال الدين السيوطي في كتاب الأشباه والنظائر. قال ": ويجوز أكل الميتة في المخمصة، وإساغة اللقمة في الخمر والتلفظ بكلمة الكفر، ولو عم الحرام قطرا بحيث لا يوجد فيه حلال إلا نادرا فإنه يجوز استعمال ما يحتاج إليه. - " وأخرج أبو بكر الرازي في كتابه أحكام القرآن في تفسير قوله تعالى: (إلا أن

تتقوا منهم تقاة) قال يعنى أن تخافوا تلف النفس أو بعض الأعضاء، فتتقوهم بإظهار الموالاة من غير اعتقاده لها، وهذا هو ظاهر ما يقتضيه اللفظ، وعليه الجمهور من أهل العلم، كما جاء عن قتادة في قوله تعالى: (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون الله) قال: لا يحل لمؤمن أن يتخذ كافرا وليا في دينه، وقوله تعالى: (إلا أن تتقوا منهم تقاة) يقتضى جواز إظهار الكفر عندالتقية [" ۳۳۱] . - وأخرج البخاري في صحيحه عن قتيبة بن سعيد عن سفيان عن ابن المكندر حدثه عن عروة بن الزبير أن عائشة أخبرته أنه استأذن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجل، فقال: إئذنوا له فبئس ابن العشيرة أو بئس أخو العشيرة، فلما دخل ألان له الكلام، فقلت: يا رسول الله قلت ما قلت ثم ألنت له في القول؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ": أي عائشة إن شر الناس منزلة عند الله من تركه أو ودعه الناس اتقاء فحشه [" ۳۳۲] . وهذا يكفينا دلالة بعد استعراض ما سبق على أن أهل السنة والجماعة يؤمنون بجواز التقية إلى أبعد حدودها من أنها جائزة إلى يوم القيامة كما مر عليك ومن وجوب الكذب كما قال الغزالي، ومن إظهار الكفر وهو مذهب الجمهور من أهل العلم كما اعترف بذلك الرازي ومن جواز الابتسام في الظاهر واللعن في [صفحه ۱۸۷] الباطن كما اعترف بذلك البخاري ومن جواز أن يقول الإنسان ما يشاء وينال من رسول الله خوفا على ماله كما صرح بذلك صاحب السيرة الحلبية، وأن يتكلم بما فيه معصية الله مخافة الناس كما اعترف به السيوطي. فلا مبرر لأهل السنة والجماعة في التشنيع والإنكار على الشيعة من أجل عقيدة يقولون بها هم أنفسهم ويروونها في صحاحهم ومسانيدهم بأنها جائزة بل واجبة، ولم يزد الشيعة على ما قاله أهل السنة شيئا، سوى أنهم اشتهروا بالعمل بها أكثر من غيرهم لما لاقوه من الأمويين والعباسيين من ظلم واضطهاد، فكان يكفي في تلك العصور أن يقال: هذا رجل يتشيع لأهل البيت ليلاقي حتفه ويقتل شر قتلة على يد أعداء أهل البيت النبوي. فكان لا بد لهم من العمل بالتقية اقتداء بما أشار عليهم أئمة أهل البيت عليهم السلام، فقد روى عن الإمام جعفر الصادق أنه قال " التقية ديني ودين آبائي " وقال ": من لا تقية له لا دين له " وقد كانت التقية شعارا لأئمة أهل البيت أنفسهم دفعا للضرر عنهم وعن أتباعهم ومحبيهم، وحقنا لدمائهم واستصلاحا لحال المسلمين الذين فتنوا في دينهم كما فتن عمار بن ياسر رضي الله عنه وحتى أكثر. أما أهل السنة والجماعة فقد كانوا بعيدين عن ذلك البلاء لأنهم كانوا في معظم عهودهم على وفاق تام مع الحكام فلم يتعرضوا لا لقتل ولا لنهب ولا لظلم، فكان من الطبيعي جدا أن ينكروا التقية ويشنعون على العاملين بها وقد لعب الحكام من بني أمية وبني العباس دورا كبيرا في التشهير بالشيعة من أجل التقية. وبما أن الله سبحانه أنزل فيها قرآنا يتلى وأحكاما تقضى، وبما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمل هو نفسه بها كما مر عليك في صحيح البخاري، وأنه أجاز لعمار بن ياسر أن يسبه ويكفر إذا عاوده الكفار بالتعذيب، وبما أن علماء المسلمين أجازوا ذلك اقتداء بكتاب الله وسنة رسوله فأي تشنيع وأي استنكار بعد هذا يصح أن يوجه إلى الشيعة؟! [صفحه ۱۸۸] وقد عمل بالتقية الصحابة الكرام في عهد الحكام الظالمين أمثال معاوية الذي كان يقتل كل من امتنع عن لعن علي بن أبي طالب، وقصة حجر بن عدي الكندي وأصحابه مشهورة وأمثال يزيد وابن زياد والحجاج و عبد الملك بن مروان وأضرابهم ولو شئت جمع الشواهد على عمل الصحابة بالتقية لاستوجب كتابا كاملا، ولكن ما أوردته من أدلة أهل السنة والجماعة كاف بحمد الله. ولا أترك هذه الفرصة تفوت لأروي قصة طريفة وقعت لي شخصيا مع عالم من علماء أهل السنة التقينا في الطائرة وكنا من المدعوين لحضور مؤتمر إسلامي في بريطانيا وتحادثنا خلال ساعتين عن الشيعة والسنة وكان من دعاة الوحدة وأعجبت به غير أنه ساءني قوله بأن على الشيعة الآن أن تترك بعض المعتقدات التي تسبب اختلاف المسلمين والطعن على بعضهم البعض، وسألته مثل ماذا؟ وأجاب على الفور: مثل المتعة والتقية، وحاولت جهدي إقناعه بأن المتعة هي زواج مشروع والتقية رخصة من الله، ولكنه أصر على رأيه ولم يقنعه قولي ولا أدلتي مدعيا أن ما أوردته كله صحيح ولكن يجب تركه من أجل مصلحة أهم ألا وهي وحدة المسلمين. واستغربت منه هذا المنطق الذي يأمر بترك أحكام الله من أجل وحدة المسلمين وقلت له مجاملة: لو توقفت وحدة المسلمين على هذا الأمر لكنت أول من أجاب. ونزلنا في مطار لندن وكنت أمشي خلفه ولما تقدمنا إلى شرطة المطار سئل عن سبب قدومه إلى بريطانيا فأجابهم بأنه جاء للمعالجة، وادعيت أنا بأني جئت لزيارة بعض أصدقائي، ومررنا بسلام وبدون تعطيل إلى قاعة استلام الحقائب، عند ذلك همست له: أرأيت كيف أن التقية

صالحة فی كـل زمـان؟ قال: كيف؟ قلت لأننا كـذبنا على الشـرطة، أنا بقولی جئت لزيارة أصـدقائی، وأنت بقولك جئت للعلاج، فی حين أننا قدمنا للمؤتمر. ابتسم وعرف بأنه كذب على مسـمع منی فقال: أليس فی المؤتمرات الإسـلامية علاج لنفوسنا؟ ضحكت قائلا: أوليس فيها زيارة لإخواننا؟ [صفحه ۱۸۹] أعود إلى الموضوع فأقول بأن التقية ليست كما يدعی أهل السـنة - بأنها ضرب من النفاق، فالعكس هو الصحيح، لأن النفاق هو إظهار الإيمان وكتمان الكفر بينما التقية هو إظهار الكفر وكتمان الإيمان وشتان ما بين الموقفين، هـذا الموقف أعنی النفاق الذی قال فی شأنه سـبحانه وتعالی: (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا، وإذا خلوا إلى شـياطينهم قالوا إنا معكم إنمـا نحن مسـتهزئون) فهـذا يعنی إيمـان ظـاهر+ كفر باطن = نفاق. أما الموقف الثانی أعنی التقيـة التی قال فی شأنها سـبحانه وتعالی: (وقـال رجـل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمـانه) فهـذا يعنی كفر ظاهر إيمان باطن = تقيـة. فإن مؤمن آل فرعون كان يكتم فی الباطن إيمانه ولا يعلم به إلا الله ويتظاهر لفرعون وللناس جميعا أنه على دين فرعون - (وقـد ذكره الله فی محكم كتابه تعظيما لقدره). وتعالی معی الآن أيها القارئ الكريم لتعرف قول الشـيعة فی التقيـة حتی لا تغتر بما يقال فيهم كـذبا وبهتانا - يقول الشـيخ محمد رضا المظفر فی كتابه (عقائد الإمامية) ما هذا نصه ": وللتقية أحكام من حيث وجوبها وعدم وجوبها بحسب اختلاف مواقع خوف الضرر، مذكورة فی أبوابهـا فی كتب العلماء الفقهيـة، وليست هی بواجبه على كل حال، بل قـد يجوز أو يجب خلافها فی بعض الأحوال، كما إذا كان فی إظهار الحق والتظاهر به نصـرة للدين وخدمة للإسـلام وجهاد فی سبيله، فإنه عند ذلك يستهان بالأموال ولا تعز النفوس. وقد تحرم التقية فی الأعمال التی تسـتوجب قتل النفوس المحترمة أو رواجا للباطل، أو فسادا فی الدين أو ضررا بالغا على المسلمين. بإظلالهم أو إفشـاء الظلم والجور فيهم. وعلى كـل حـال ليس معنی التقيـة عنـد الإماميـة أنها تجعل منهم جمعيـة سـرية [صـفحه ۱۹۰] لغاية الهدم والتخريـب - كمـا يريـد أن يصورهـا بعض أعـدائهم غير المتـورعين فی إدراك الأـمور على وجههـا ولاـ يكلفـون أنفسـهم فهم الرأی الصحيح عندنا. كما أنه ليس معناها أنها تجعل الدين وأحكامه سرا من الأسرار لا يجوز أن يذاع لمن لا يدين به، كيف وكتب الإمامية ومؤلفاتهم فيما يخص الفقه والأحكام ومباحث الكلام والمعتقـدات قـد ملأت الخافقين وتجاوزت الحـد الذی ينتظر من أية أمة تدين بدينها. " انتهی كلامه. وأنت ترى أنه ليس هناك نفاق ولا غش ولا دس ولا كذب ولا خداع كما يدعيه أعداؤهم. [صفحه ۱۹۱]

المتعة أو الزواج المؤقت

والمقصود بها نكاح المتعة، أو الزواج المنقطع، أو الزواج المؤقت إلى أجل مسمی، وهی كالزواج الدائم لا تصح إلا بعقد يشتمل على قبول وإيجاب، كأن تقول المرأة للرجل زوجتك نفسی بمهر قدره كذا ولمدة كذا فيقول الرجل قبلت. ولهذا الزواج شروطه المذكورة فی كتب الفقه عنـد الإماميـة كوجوب تعيين المهر والمـدة، فيصـح بكل ما يتراضـی عليه الطرفان، وكحرمة التمتع بذات محرم كما فی الزواج الـدائم. وعلى المرأة المتمتع بها أن تعتد بعد انتهاء الأجل بحيضتين وبأربعة أشـهر وعشـرة أيام فی حالة وفاة زوجها. وليس بين المتمتعين إرث ولا نفقـة فلا ترثه ولا يرثها والولـد من الزواج المؤقت كالولـد من الزواج الدائم تماما فی حقوق الميراث والنفقة وكل الحقوق الأدبية والمادية، ويلحق بأبيه. هذه هی المتعة بشـروطها وحدودها وهی كما ترى ليست من السـفاح فی شئ كما يدعيه الناس. وأهل السـنة والجماعة كإخوانهم الشيعة متفقون على تشريع هذا الزواج من الله سبحانه وتعالی فی الآية ۲۴ من سورة النساء بقوله: (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة، إن [صفحه ۱۹۲] الله كان عليما حكيما). كما أنها متفقون فی أن رسول الله صـلی الله عليه وآله وسلم أذن بها واستمتع الصحابة على عهده. إلا أنهم يختلفون فی نسخها أو عدم نسـخها فأهل السـنة والجماعـة يقولون بنسـخها وأنها حرمت بعـد أن كانت حلالا، وأن النسخ وقع بالسـنة. لا بالقرآن. والشـيعة يقولون بعدم النسخ وأنها حلال إلى يوم القيامة. إذن فالبحث يتعلق فقط فی نسـخها أو عدمه والنظر فی أقوال الفريقين حتی يتبين للقارئ جلية الأمر وأين يوجـد الحق فيتبعه بدون تعصب ولا عاطفة. أما من ناحية الشـيعة القائلين بعدم النسخ وحليتها إلى يوم القيامة فحجتهم هی: لم يثبت عنـدنا أن رسول الله صـلی الله عليه وآله وسـلم نهی عنهـا، وأئمتنـا من العترة الطاهرة يقولون بحليتها ولو كان هناك نسـخ من

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلمه الأئمة من أهل البيت وعلى رأسهم الإمام على فأهل البيت أدرى بما فيه، ولكن الثابت عندنا أن الخليفة الثانى عمر بن الخطاب هو الذى نهى عنها وحرمها اجتهادا منه كما يشهد بذلك علماء السنة أنفسهم، ونحن لا نترك أحكام الله ورسوله لرأى واجتهاد عمر بن الخطاب! هذا ملخص ما يقوله الشيعة فى حلية المتعة، وهو قول سديد ورأى رشيد، لأن كل المسلمين مطالبون باتباع أحكام الله ورسوله ورفض ما سواهما مهما علت مكانته إذا كان فى اجتهاده مخالفة للنصوص القرآنية أو النبوية. أما أهل السنة والجماعة فيقولون بأن المتعة كانت حلالا، ونزل فيها القرآن ورخص فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفعلها الصحابة، ثم بعد ذلك نسخت. يختلفون فى الناسخ لها. فمنهم من يقول بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عنها قبل موته، ومنهم من يقول بأن عمر بن الخطاب هو الذى حرمها، وقوله حجة عندنا لقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: [صفحه ۱۹۳] "عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين بعدى عضوا عليها بالنواجذ. " أما القائلين بتحريمها لأن عمر بن الخطاب حرمها وأن فعله سنة ملزمة، فهؤلاء لا كلام لنا معهم ولا بحث لأنه محض التعصب والتكلف، وإلا كيف يترك المسلم قول الله وقول الرسول ويخالفهما ويتبع قول بشر مجتهد يخطئ ويصيب - هذا إذا كان اجتهاده فى مسألة ليس فيها نص من الكتاب والسنة - أما إذا كان هناك نص (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) [۳۳۳] . ومن لا يتفق معى على هذه القاعدة فعليه بمراجعة معلوماته فى مفاهيم التشريع الإسلامى ودراسة القرآن الكريم والسنة النبوية - فالقرآن دل بذاته فى الآية المذكورة أعلاه ومثلها فى القرآن كثير يدل على كفر وضلال من لا يتمسك بالقرآن والسنة النبوية. أما الدليل من السنة النبوية الشريفة فكثير أيضا، ولكن نكتفى بقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ": حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة. " فليس من حق أحد أن يحلل أو يحرم فى مسألة ثبت فيها نص وحكم من الله أو من رسوله صلى الله عليه وآله وسلم. ولكل ذلك نقول لهؤلاء الذين يريدون اقناعنا بأن أفعال الخلفاء الراشدين واجتهاداتهم ملزمة لنا، نقول: (أتحاجوننا فى الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالناولكم أعمالكم ونحن له مخلصون) [۳۳۴] . على أن هؤلاء القائلين بهذا الدليل يوافقون الشيعة على دعواهم ويكونون حجة على إخوانهم من أهل السنة والجماعة. [صفحه ۱۹۴] فبحثنا يتعلق فقط مع الفريق القائل بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذى حرمها ونسخ القرآن بالحديث. وهؤلاء مضطربون فى أقوالهم وحجتهم واهية لا تقوم على أساس متين ولو روى النهى عنه مسلم فى صحيحه لأنه لو كان هناك نهى من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما غاب عن الصحابة الذين تمتعوا فى عهد أبى بكر وشطر منعهد عمر نفسه كما روى ذلك مسلم فى صحيحه [۳۳۵] . قال عطاء قدم جابر بن عبد الله معتمرا فجئناه فى منزله فسأله القوم عن أشياء ثم ذكروا المتعة: فقال نعم استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبى بكر وعمر - فلو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن المتعة لما جاز للصحابة أن يتمتعوا على عهد أبى بكر وعمر كما سمعت. فالواقع أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم ينه عنها ولا حرمها وإنما وقع النهى من عمر بن الخطاب كما جاء ذلك فى صحيح البخارى. - عن مسدد حدثنا يحيى عن عمران أبى بكر حدثنا أبو رجاء عن عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه قال: نزلت آية المتعة فى كتاب الله ففعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها حتى مات قال رجل برأيه ما شاء قال محمد يقال إنه عمر [۳۳۶] . فأنت ترى أيها القارئ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم ينه عنها حتى مات كما صرح به هذا الصحابى وتراه ينسب التحرم إلى عمر صراحة وبدون غموض ويضيف أنه قال برأيه ما شاء. [صفحه ۱۹۵] وهاهو جابر بن عبد الله الأنصارى يقول صراحة: كما نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبى بكرحتى نهى عنه عمر فى شأن عمرو بن حريث [۳۳۷] . ومما يدلنا على أن بعض الصحابة كانوا على رأى عمر وهذا ليس غريب إذ تقدم فى بحثنا خلال رزية يوم الخميس أن بعض الصحابة كانوا على رأى عمر فى قوله بأن رسول الله يهجر وحسبنا كتاب الله! وإذا ساندوه فى مثل ذلك الموقف الخطير بما فيه من طعن على الرسول فكيف لا يوافقوه فى بعض اجتهاداته، فلنستمع إلى قول أحدهم: كنت عند جابر بن عبد الله فأتاه آت فقال: ابن عباس وابن الزبير اختلفا فى المتعتين، فقال جابر: فعلناهما مع رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم ثم نهانا عنهما عمر فلم نعد لهما [۳۳۸] . ولذلک أعتقد شخصيا بأن بعض الصحابة نسب النهی عن المتعة وتحريمها إلی النبی صلی الله عليه وآله وسلم لتبرير موقف عمر بن الخطاب وتصويب رأيه. وإلا فما يکون لرسول الله صلی الله عليه وآله وسلم أن يحرم ما أحل القرآن لأنا لا نجد حکما واحدا فی کل الأحکام الإسلامية أحله الله سبحانه وحرمه رسوله، ولا قائل بذلک إلا معاندا ومتعصبا، ولو سلمنا جدلا بأن رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم نهی عنها فما کان للإمام علی وهو أقرب الناس للنبی وأعلمهم بالأحکام أن يقول ":إن المتعة رحمة رحم الله بها عباده. ولولا نهی عمر ما زنا إلا شقی [" ۳۳۹] . علی أن عمر بن الخطاب نفسه لم ينسب التحريم إلی النبی صلی الله عليه وآله وسلم بل قال قولته المشهورة بکل صراحة: [صفحه ۱۹۶ "] متعتان کانتا علی عهد رسول الله وأنا أنهی عنهما وأعاقب عليهما، متعةالحج ومتعة النساء [" ۳۴۰] . وهذا مسند الإمام أحمد بن حنبل خير شاهد علی أن أهل السنة والجماعة مختلفون فی هذه المسألة اختلافا کبيرا فمنهم من يتبع قول الرسول فيحللها، ومنهم من يتبع قول عمر بن الخطاب فيحرمها، أخرج الإمام أحمد: - عن ابن عباس قال: تمتع النبی صلی الله عليه وآله وسلم، فقال عروة ابن الزبير: نهی أبو بکر وعمر عن المتعة، فقال ابن عباس: ما يقول عرية؟ (تصغير لعروة) قال: يقول نهی أبو بکر وعمر عن المتعة، فقال ابن عباس:أراهم سيهلکون أقول: قال النبی ويقولون نهی أبو بکر وعمر [۳۴۱] . وجاء فی صحيح الترمذی أن عبد الله بن عمر سئل عن متعة الحج، قال: هی حلال. فقال له السائل إن أباک قد نهی عنها. فقال: أرأيت إن کان أبی نهی عنها وصنعها رسول الله أأمر أبی أتبع أم أمر رسول الله؟ فقال الرجل: بلأمر رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم [۳۴۲] . وأهل السنة والجماعة أطاعوا عمر فی متعة النساء وخالفوه فی متعة الحج - علی أن النهی عنهما وقع منه فی موقف واحد کما قدمنا. والمهم فی کل هذا أن الأئمة من أهل البيت وشيعتهم خالفوه وأنکروا عليه وقالوا بحليتهما إلی يوم القيامة. وهناک من علماء أهل السنة والجماعة من تبعهم فی ذلک أيضا وأذکر من بينهم عالم تونس الجليل وزعيم الجامع الزيتونی فضيلة الشيخ الطاهر بن عاشور رحمة الله عليه، فقد قال بحليتها فی تفسيره المشهور عند ذکره آية (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة) [۳۴۳] . [صفحه ۱۹۷] وهکذا يجب أن يکون العلماء أحرارا فی عقيدتهم لا يتأثرون بالعاطفة ولا بالعصبية ولا تأخذهم فی الله لومة لائم وبعد هذا البحث الموجز، لا يبقی لتشنيع أهل السنة والجماعة وطعنهم علی الشيعة فی إباحتهم نکاح المتعة مبرر ولا حجة، فضلا عن أن الدليل القاطع والحجة الناصعة مع الشيعة وللمسلم أن يتصور قول الإمام علی عليه السلام: بأن المتعة رحمة رحم الله بها عباده، وفعلا آية رحمة هی أکبر منها وهی تطفی نار شهوة جامحة قد تطغی علی الإنسان ذکرا کان أم أنثی فيصبح کالحيوان المفترس. وللمسلمين عامة وللشبان خاصة أن يعرفوا بأن الله سبحانه أوجب علی الزانی عقوبة القتل رجما بالحجارة علی المحصنين ذکورا وإناثا، فلا يمکن أن يترک عباده بغير رحمة وهو خالقهم وخالق غرائزهم ويعرف ما يصلحهم، وإذا کان الله الرحمن الرحيم رحم عباده بأن رخص لهم فی المتعة فلا يدخل فی الزنا بعدها إلا الشقی تماما کالحکم بقطع يد السارق، فما دام هناک بيت ما لم للمعوزين والمحتاجين، فلا يسرق إلا الشقی. [صفحه ۱۹۹]

القول بتحريف القرآن

هذا القول فی حد ذاته شنيع لا يتحمله مسلم آمن برسالة محمد صلی الله عليه وآله وسلم، سواء کان شيعيا أم سنيا. لأن القرآن الکريم تکفل رب العزة والجلالة بحفظه فقال عز من قائل (إنا نحن نزلنا الذکر وإنا له لحافظون) فلا يمکن لأحد أن ينقص منه أو يزيد فيه حرفا واحدا وهو معجزة نبينا صلی الله عليه وآله وسلم الخالدة، والذی لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حکيم حميد. والواقع العملی للمسلمين يرفض تحريف القرآن لأن کثيرا من الصحابة کانوا يحفظونه عن ظهر قلب، وکانوا يتسابقون فی حفظه وتحفيظه إلی أولادهم علی مر الأزمنة حتی يومنا الحاضر، فلا يمکن لإنسان ولا لجماعة ولا لدولة أن يحرفوه أو يبدلوه - ولو جبنا بلاد المسلمين شرقا وغربا شمالا وجنوبا وفی کل بقاع الدنيا فسوف نجد نفس القرآن بدون زيادة ولا نقصان. وإن اختلف المسلمون إلی مذاهب وفرق، وملل ونحل فالقرآن هو الحافز الوحيد الذی يجمعهم ولا يختلف فيه من الأمة اثنان، إلا ما کان من

التفسير أو التأويل فكل حزب بما لديهم [صفحه ۲۰۰] فرحون. وما ينسب إلى الشيعة من القول بالتحريف هو مجرد تشنيع وتهويل وليس له فى معتقدات الشيعة وجود. وإذا ما قرأنا عقيدة الشيعة فى القرآن الكريم، فسوف نجد إجماعهم على تنزيه كتاب الله من كل تحريف. يقول صاحب كتاب عقائد الإمامية الشيخ المظفر ": نعتقد أن القرآن هو الوحى الإلهى المنزل من الله تعالى على لسان نبيه الأكرم فيه تبيان كل شئ، وهو معجزته الخالدة التى أعجزت البشر عن مجاراتها فى البلاغة والفصاحة وفيما إحتوى من حقائق ومعارف عالية، لا يعتريه التبديل والتغيير والتحريف، وهذا الذى بين أيدينا نتلوه هو نفس القرآن المنزل على النبى، ومن ادعى فيه غير ذلك فهو مخترق أو مغالط أو مشتبه، وكلهم على غير هدى، فإنه كلام الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه – (انتهى كلامه). وبعد هذا فكل بلاد الشيعة معروفة وأحكامهم فى الفقه معلومة لدى الجميع، فلو كان عندهم قرآن غير الذى عندنا لعلمه الناس، وأتذكر أنى عندما زرت بلاد الشيعة للمرة الأولى كان فى ذهنى بعض هذه الإشاعات، فكنت كلما رأيت مجلدا ضخما تناولته علنى أعثر على هذا القرآن المزعوم، ولكن سرعان ما تبخر هذا الوهم، وعرفت فيما بعد أنها إحدى التشنيعات المكذوبة لينفروا الناس من الشيعة ولكن يبقى هناك دائما من يشنع ويحتج على الشيعة بكتاب اسمه " فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب "ومؤلفه محمد تقى النورى الطبرسى المتوفى سنة ۱۳۲۰ هجرى وهو شيعى ويريد هؤلاء المتحاملون أن يحملوا الشيعة مسؤولية هذا الكتاب! وهذا مخالف للإنصاف. فكم من كتب كتبت وهى لا تعبر فى الحقيقة إلا عن رأى كاتبها ومؤلفها، ويكون فيها الغث والسمين وفيها الحق والباطل وتحمل فى طيها الخطأ والصواب ونجد ذلك عند كل الفرق الإسلامية ولا يختص بالشيعة دون سواها. أفيجوز لنا [صفحه ۲۰۱] أن نحمل أهل السنة والجماعة مسؤولية ما كتبه وزير الثقافة المصرى وعميد الأدب العربى الدكتور طه حسين بخصوص القرآن والشعر الجاهلى؟ أو ما رواه البخارى وهو صحيح عندهم، من نقص فى القرآن وزيادة، وكذلك صحيح مسلم، وغيره [۳۴۴] . ولكن لنضرب عن ذلك صفحا ونقابل السيئة بالحسنة ولنعم ما قاله فى هذا الموضوع الأستاذ محمد المدينى عميد كلية الشريعة بالجامعة الأزهرية إذ كتب يقول ": وأما أن الإمامية يعتقدون نقص القرآن فمعاذ الله وإنما هى روايات رويت فى كتبهم، كما روى مثلها فى كتبنا، وأهل التحقيق من الفريقين قد زيفوها، وبينوا بطلانها وليس فى الشيعة الإمامية أو الزيدية من يعتقد ذلك، كما أنه ليس فى السنة من يعتقده. ويستطيع من شاء أن يرجع إلى مثل كتاب الإتقان للسيوطى ليرى فيه أمثال هذه الروايات التى نضرب عنها صفحا. وقد ألف أحد المصريين فى سنة ۱۴۹۸ م كتابا اسمه " الفرقان " حشاه بكثير من أمثال هذه الروايات السقيمة المدخولة المرفوضة، ناقلا لها عن الكتب والمصادر عند أهل السنة، وقد طلب الأزهر من الحكومة مصادرة هذا الكتاب بعد أن بين بالدليل والبحث العلمى أوجه البطلان والفساد فيه. فاستجابت الحكومة لهذا الطلب وصادرت الكتاب، فرفع صاحبه دعوى يطلب فيها تعويضا، فحكم القضاء الإدارى فى مجلس الدولة برفضها. أفيقال أن أهل السنة ينكرون قداسة القرآن؟ أو يعتقدون نقص القرآن لرواية رواها فلان؟ أو لكتاب ألفه فلان؟ [صفحه ۲۰۲] فكذلك الشيعة الإمامية، إنما هى روايات فى بعض كتبهم كالروايات التى فى بعض كتبنا، وفى ذلك يقول الإمام العلامة السعيد أبو الفضل بن الحسن الطبرسى من كبار علماء الإمامية فى القرن السادس الهجرى فى كتاب " مجمع البيان لعلوم القرآن ". " فأما الزيادة فيه فمجمع على بطلانها، وأما النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية أهل السنة أن فى القرآن تغييرا ونقصانا، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو الذى نصره المرتضى قدس الله روحه، واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء فى جواب " مسائل الطرابلسيات " وذكر فى مواضع: أن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام، والكتب المشهورة، وأشعار العرب، فإن العناية اشتدت والدواعى توفرت على نقله وحراسته، وبلغت إلى حد لم تبلغه فيما ذكرناه لأن القرآن معجزة النبوة، ومأخذ العلوم الشرعية، والأحكام الدينية، وعلماء المسلمين قد بلغوا فى حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شئ اختلف فيه من إعرابه. وقراءاته، وحروفه وآياته، فكيف يجوز أن يكون مغيرا أو منقوصا مع العناية الصادقة والضبط الشديد [" ۳۴۵] . وحتى يتبين لك أيها القارئ أن هذه التهمة، (نقص القرآن والزيادة فيه) هى أقرب لأهل السنة منها إلى الشيعة، وذلك من الدواعى التى دعتنى إلى أن أراجع كل معتقداتى لأنى كلما حاولت انتقاد الشيعة فى شئ والاستنكار

عليهم إلاـ وأثبتوا براءتهم منه إلصاقه بى، وعرفت أنهم يقولون صدقا وعلى مر الأيام ومن خلال البحث اقتنعت والحمد لله، وها أنا مقدم لك ما يثبت ذلك فى هذا الموضوع: [صفحه ۲۰۳] أخرج الطبرانى والبيهقى إن من القرآن سورتين - إحداهما هى: بسم الله الرحمن الرحيم إنا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك الخير كله ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك. والسورة الثانية هى: بسم الله الرحمن الرحيم - اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك الجد إن عذابك بالكافرين ملحق. وهاتان السورتان سماهما الراغب فى المحاضرات سورتى القنوت وهما مما كان يقنت بهما سيدنا عمر بن الخطاب وهما موجودتان فى مصحف ابن عباس ومصحف زيد بن ثابت [۳۴۶] . أخرج الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده. عن أبى بن كعب قال: كم تقرأون سورة الأحزاب؟ قال: بضعا وسبعين آية، قال: لقد قرأتها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل البقرة أو أكثرمنها وإن فيها آية الرجم [۳۴۷] . وأنت ترى أيها القارئ اللبيب، أن السورتين المذكورتين فى كتابى الإتقان والدر المنثور للسيوطى واللتين أخرجهما الطبرانى والبيهقى واللتين تسميان بسورتى القنوت لا وجود لهما فى كتاب الله تعالى. وهذا يعنى أن القرآن الذى بين أيدينا ينقص هاتين السورتين الثابتتين فى مصحف ابن عباس ومصحف زيد بن ثابت كما يدل أيضا بأن هناك مصاحف أخرى غير التى عندنا، وهو يذكرنى أيضا بالتشنيع على أن للشيعة مصحف فاطمة، فافهم! [صفحه ۲۰۴] وإن أهل السنة والجماعة يقرؤون هاتين السورتين فى دعاء القنوت كل صباح، وكنت شخصيا أحفظهما وأقرأ بهما فى قنوت الفجر. أما الرواية الثانية التى أخرجها الإمام أحمد فى مسنده والتى تقول بأن سورة الأحزاب ناقصة ثلاثة أرباع، لأن سورة البقرة فيها ۲۸۶ آية بينما لا تتعدى سورة الأحزاب ۷۳ آية. وإذا اعتبرنا عد القرآن بالحزب فإن سورة البقرة فيها أكثر من خمسة أحزاب بينما لا تعد سورة الأحزاب إلا حزبا واحدا. وقول أبى بن كعب ": كنت أقرأها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل البقرة أو أكثر " وهو من أشهر القراء الذين كانوا يحفظون القرآن على عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذى اختاره عمر [۳۴۸] ليصلى بالناس صلاة التراويح. فقوله هذا يبعث الشك والحيرة كما لا يخفى. - وأخرج الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده [۳۴۹] عن أبى بن كعب قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال": إن الله تبارك وتعالى أمرنى أن أقرأ عليك القرآن فقال فقرأ: لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب، فقرأ فيها ": ولو أن ابن آدم سأل واديا من مال فأعطيه لسأل ثانيا فلو سأل ثانيا فأعطيه لسأل ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب، وإن ذلك الدين القيم عند الله الحنفية غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ومن يفعل خيرا فلن يكفره. - " وأخرج الحافظ ابن عساكر فى ترجمة أبى بن كعب أن أبا الدرداء ركب إلى المدينة فى نفر من أهل دمشق فقرأ فيها على عمر بن الخطاب هذه الآية: (إذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام) فقال عمر بن الخطاب من أقرأكم هذه القراءة؟ فقالوا: [صفحه ۲۰۵] أبى بن كعب، فدعاه فقال لهم عمر اقرأوا، فقرأوا: (ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام) فقال أبى بن كعب لعمر بن الخطاب، نعم أنا أقرأتهم فقال عمر لزيد بن ثابت اقرأ يا زيد، فقرأ زيد قراءة العامة فقال عمر: اللهم لا أعرف إلاـ هذا! فقال أبى بن كعب: والله يا عمر إنك لتعلم أنى كنت أحضر ويغيبون وأدنو ويحجبون، ووالله لئن أحببت لألزمن بيتى فلا أحدث أحدا ولا أقرئ أحدا حتى أموت، فقال عمر اللهم غفرا، إنك لتعلم أن الله قد جعل عندك علما فعلم الناس ما علمت. قال ومر عمر بغلام وهو يقرأ فى المصحف: (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم) فقال: يا غلام حكها، فقال هذا مصحف أبى بن كعب فذهب إليه فسأله فقالله: إنه كان يلهينى القرآن ويلهيك الصفق بالأسواق [۳۵۰] . وروى مثل هذا ابن الأثير فى جامع الأصول وأبو داود فى سننه، والحاكم فى مستدركه. وأترك لك أخى القارئ أن تعلق فى هذه المرة بنفسك على أمثال هذه الروايات التى ملأت كتب أهل السنة والجماعة، وهم غافلون عنها ويشنعون على الشيعة الذين لا يوجد عندهم عشر هذا. ولكن لعل بعض المعاندين من أهل السنة والجماعة ينفر من هذه الروايات فيرفضها كعادته وينكر على الإمام أحمد تخريجه مثل هذه الخرافات فيضعف أسانيدها ويعتبر أن مسند الإمام أحمد وسنن أبى داود ليسا عند أهل السنة بمستوى صحيحى البخارى ومسلم، ولكن مثل هذه الروايات موجودة فى صحيح البخارى وصحيح مسلم أيضا. [صفحه ۲۰۶] فقد أخرج الإمام البخارى فى صحيحه [۳۵۱] فى باب

مناقب عمار وحذيفة رضى الله عنهما عن علقمة قال: قدمت الشام فصليت ركعتين ثم قلت: اللهم يسر لى جليسا صالحا، فأتيت قوما فجلست إليهم فإذا شيخ قد جاء حتى جلس إلى جنبى قلت من هذا؟ قالوا: أبو الدرداء، قلت إنى دعوت الله أن ييسر لى جليسا صالحا فيسرك لى، قال ممن أنت، فقلت من أهل الكوفة، قال: أوليس عندكم ابن أم عبد صاحب النعلين والوساد والمطهرة، وفيكم الذى أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، أوليس فيكم صاحب سر النبى صلى الله عليه وآله وسلم الذى لا يعلم أحد غيره، ثم قال كيف يقرأ عبد الله (والليل إذا يغشى) فقرأت عليه (الليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى) قال والله لقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فيه إلى فى. ثم زاد فى رواية أخرى قال ما زال بى هؤلاء حتى كادوا يستنزلونى عن شئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [۳۵۲] . وفى رواية قال: (والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى) قال: أقرأنيها النبى صلى الله عليه وآله وسلم فاه إلى فى فما زال هؤلاء حتى كادوايردونى [۳۵۳] . فهذه الروايات كلها تفيد بأن القرآن الذى عندنا زيد فيه كلمة " وما خلق. - " وأخرج البخارى فى صحيحه بسنده عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب قال: إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها، فلذا رجم رسول الله [صفحه ۲۰۷] صلى الله عليه وآله وسلم ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أين يقول قائل: والله ما نجد آية الرجم فى كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، والرجم فى كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل والاعتراف، ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم أو إن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم [۳۵۴] . - وأخرج الإمام مسلم فى صحيحه [۳۵۵] (فى باب لو أن لابن آدم واديين لا متغى؟ ثالثا). قال: بعث أبو موسى الأشعرى إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن، فقال: أنتم خيار أهل البصرة وقراءهم فاتلوه ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم، وإنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها فى الطول والشدة ببراءة فأنسيتها غير أنى قد حفظت منها (لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب). وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتها غير أنى حفظت منها (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة فى أعناقكم فتسألونعها يوم القيامة) [۳۵۶] . وهاتان السورتان المزعومتان اللتان نسيهما أبو موسى الأشعرى إحداهما تشبه براءة يعنى ۱۲۹ آية والثانية تشبه إحدى المسبحات يعنى عشرون آية. لا وجود لهما إلا فى خيال أبى موسى، فاقرأ واعجب فإنى أترك لك الخيار - أيها الباحث المنصف. فإذا كانت كتب أهل السنة والجماعة ومسانيدهم وصحاحهم مشحونة بمثل [صفحه ۲۰۸] هذه الروايات التى تدعى بأن القرآن ناقص مرة، وزائد أخرى، فلماذا هذا التشنيع على الشيعة الذين أجمعوا على بطلان هذا الادعاء. وإذا كان الشيعى صاحب كتاب " فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب " وهو المتوفى سنة ۱۳۲۰ هجرية كتب كتابه منذ ما يقرب مائة عام، فقد سبقه السنى فى مصر صاحب كتاب " الفرقان " بما يقارب أربعة قرون كماأشار إلى ذلك الشيخ محمد المدنى عميد كلية الشريعة بالأزهر [۳۵۷] . والمهم فى كل هذا أن علماء السنة وعلماء الشيعة من المحققين قد أبطلوا مثل هذه الروايات واعتبروها شاذة وأثبتوا بالأدلة المقنعة بأن القرآن الذى بين أيدينا هو نفس القرآن الذى أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وليس فيه زيادة ولا نقصان ولا تبديل ولا تغيير. فكيف يشنع أهل السنة والجماعة على الشيعة من أجل روايات ساقطة عندهم، ويبرؤون أنفسهم، بينما صحاحهم تثبت صحة تلك الروايات؟ وإنى إذ أذكر مثل هذه الروايات بمرارة كبيرة وأسف شديد، فما أغنانا اليوم عن السكوت عنها وطيها فى سلة المهملات، لولا الحملة الشعواء التى شنها بعض الكتاب والمؤلفين ممن يدعون التمسك بالسنة النبوية ومن ورائهم دوائر معروفة تمولهم وتشجعهم على الطعن وتكفير الشيعة خصوصا بعد انتصار الثورة الإسلامية فى إيران، فإلى هؤلاء أقول: اتقوا الله فى إخوانكم، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم إذا كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا. [صفحه ۲۰۹]

الجمع بين الصلاتين

ومما يشنع به على الشيعة أيضا جمعهم بين صلاة الظهر والعصر وبين صلاة المغرب والعشاء. وأهل السنة والجماعة إذ يشنعون على الشيعة فإنهم يؤكدون فى المقابل بأنهم يحافظون على الصلاة لأن الله سبحانه وتعالى يقول: (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا). وقبل أن نحكم لهم أو عليهم يجب علينا أن نبحث فى الموضوع من جميع جوانبه ونرى أقوال الطرفين: أما أهل السنة والجماعة فهم متفقون على جواز الجمع يعرفه بين الظهر والعصر ويسمى جمع تقديم، وجواز الجمع بالمزدلفة وقت العشاء بينها وبين فريضة المغرب ويسمى جمع تأخير، وهذا ما يتفق عليه كل المسلمون شيعة وسنة بل كل الفرق الإسلامية بدون استثناء. والخلاف بين الشيعة وأهل السنة هو فى جواز الجمع بين الفريضتين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء فى كل أيام السنة بدون عذر السفر. أما الحنفية فيقولون بعدم الجواز حتى فى السفر وذلك مع وجود النصوص [صفحه ۲۱۰] الصريحة بجوازه لا سيما فى السفر وخالفوا بذلك إجماع الأمة سنة وشيعة. وأما المالكية والشافعية والحنبلية فيقولون بجواز الجمع بين الفريضتين فى السفر، ويختلفون بينهم فى جوازه لعذر الخوف والمرض والمطر والطين. وأما الشيعة الإمامية فمتفقون على جوازه مطلقا فى غير سفر ولا ـ مطر ولا ـ مرض ولا خوف، وذلك اقتداء بما رووه عن أئمة أهل البيت من العترة الطاهرة (عليهم السلام). وهنا يجب علينا أن نقف منهم موقف الاتهام والتشكيك، لأنه كلما احتج أهل السنة والجماعة عليهم بحجة، إلا ويردونها بأن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام علموهم وبينوا لهم كل ما أشكل عليهم ويفتخرون بأنهم يقتدون بأئمة معصومين يعلمون القرآن والسنة! وأنا أتذكر بأن أول صلاة جمعت فيها بين الظهر والعصر كانت بإمامة الشهيد محمد باقر الصدر عليه رضوان الله إذ كنت وأنا فى النجف أفرق بين الظهر والعصر حتى كان ذلك اليوم السعيد الذى خرجت فيه مع السيد محمد باقر الصدر من بيته إلى المسجد الذى يؤم فيه مقلديه الذين احترمونى وتركوا لى مكانا خلفه بالضبط ولما انتهت صلاة الظهر وأقيمت صلاة العصر، حدثتنى نفسى بالانسحاب ولكن بقيت لسببين أولهما هيبة السيد الصدر وخشوعه فى الصلاة حتى تمنيت أن تطول - وثانيهما وجودى فى ذلك المكان وأنا أقرب المصلين إليه وأحسست بقوة قاهرة تشدنى إليه ولما فرغنا من أداء فريضة العصر وانهال عليه الناس يسألونه بقيت خلفه أسمع الأسئلة والإجابة عليها إلا ما كان خفيا، ثم أخذنى معه إلى بيته للغداء وهناك وجدت نفسى ضيف الشرف، واغتنمت فرصة ذلك المجلس وسألته عن الجمع بين الصلاتين. - سيدى! أيمكن للمسلم أن يجمع بين الفريضتين فى حالة الضرورة؟ قال: يمكن له أن يجمع بين الفريضتين فى جميع الحالات وبدون ضرورة. قلت: وما هى حجتكم؟ [صفحه ۲۱۱] قال: لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع بين الفريضتين فى المدينة فى غير سفر ولا خوف ولا مطر ولا ضرورة، وإنها فقط؟ لدفع الحرج عنا، وهذا بحمد الله ثابت عندنا من طريق الأئمة الأطهار وثابت أيضا عندكم. - استغربت كيف يكون ثابتا عندنا ولم أسمع به قبل ذلك اليوم ولا رأيت أحدا من أهل السنة والجماعة يعمل به بل بالعكس يقولون ببطلان الصلاة إذا وقعت حتى دقيقة قبل الأذان فكيف بمن يصليها قبل ساعات مع الظهر، أو يصلى صلاة العشاء مع المغرب فهذا يبدوا عندنا منكرا وباطلا. وفهم السيد محمد باقر الصدر حيرتى واستغرابى وهمس إلى بعض الحاضرين فقام مسرعا وجاءه بكتابين عرفت بأنهما صحيح البخارى وصحيح مسلم، وكلف السيد الصدر ذلك الطالب بأن يطلعنى على الأحاديث التى تتعلق بالجمع بين الفريضتين. وقرأت بنفسى فى صحيح البخارى كيف جمع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فريضة الظهر والعصر وكذلك فريضة المغرب والعشاء كما قرأت فى صحيح مسلم بابا كاملا فى الجمع بين الصلاتين فى الحضر فى غير خوف ولا مطر ولا سفر. ولم أخف تعجبى ودهشتى وإن كان الشك داخلنى بأن البخارى ومسلم اللذين عندهم قد يكونان محرفين وأخفيت فى نفسى أن أراجع هذين الكتابين فى تونس. وسألنى السيد محمد باقر الصدر عن رأيى بعد هذا الدليل. - قلت: أنتم على الحق، وأنتم صادقون فى ما تقولون، وبودى أن أسألكم سؤالا آخر. قال: تفضل. قلت: هل يجوز الجمع بين الصلوات الأربع كما يفعل كثير من الناس عندنا لما يرجعوا فى الليل يصلون الظهر والعصر والمغرب والعشاء قضاء. قال: هذا لا يجوز. [صفحه ۲۱۲] قلت: إنك قلت لى فيما سبق بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرق وجمع وبذلك فهمنا مواقيت الصلاة التى ارتضاها الله سبحانه. - قال: إن لفريضتى الظهر والعصر وقت

مشترك ويبتدئ من زوال الشمس إلى الغروب، ولفريضتى المغرب والعشاء أيضا وقت مشترك ويبتدئ من غروب الشمس إلى منتصف الليل ولفريضة الصبح وقت واحد يبتدئ من طلوع الفجر إلى شروق الشمس فمن خالف هذه المواقيت يكون خالف الآية الكريمة (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) فلا يمكن لنا مثلا أن نصلى الصبح قبل الفجر ولا بعد شروق الشمس كما لا يمكن لنا أن نصلى فريضتى الظهر والعصر قبل الزوال أو بعد الغروب كما لا يجوز لنا أن نصلى فريضتى المغرب والعشاء قبل الغروب ولا بعد منتصف الليل. وشكرت السيد محمد باقر الصدر، وإن كنت اقتنعت بكل أقواله غير أنى لم أجمع بين الفريضتين بعد مغادرته إلا عندما رجعت إلى تونس وانهمكت فى البحث واستبصرت. هذه قصتى مع الشهيد الصدر رحمة الله عليه فى خصوص الجمع بين الفريضتين أرويها ليتبين إخوانى من أهل السنة والجماعة أولا، كيف تكون أخلاق العلماء الذين تواضعوا حتى كانوا بحق ورثة الأنبياء فى العلم والأخلاق. وثانيا: كيف نجهل ما فى صحاحنا ونشنع على غيرنا بأمور نعتقد نحن بصحتها، وقد وردت فى صحاحنا. فقد أخرج الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده [۳۵۸] عن ابن عباس قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى المدينة مقيما غير مسافر سبعا وثمانيا.وأخرج الإمام مالك فى الموطأ [۳۵۹] عن ابن عباس قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الظهر والعصر جميعا والمغرب والعشاء جميعا فى غير خوف [صفحه ۲۱۳] ولا سفر. وأخرج الإمام مسلم فى صحيحه [۳۶۰] فى باب الجمع بين الصلاتين فى الحضر قال: عن ابن عباس قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الظهر والعصر جميعا، والمغرب والعشاء جميعا فى غير خوف ولا ـ سفر. كما أخرج عن ابن عباس أيضا قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة فى غير خوف ولا مطر - قال قلت لابن عباس لم فعل ذلك قال: كى لا يحرج أمته [۳۶۱] . ومما يدلك أخى القارئ أن هذه السنة النبوية كانت مشهورة لدى الصحابة ويعملون بها، ما رواه مسلم أيضا فى صحيحه فى نفس الباب قال: خطبنا ابن عباس يوما بعد العصر حتى غربت الشمس وبدت النجوم وجعل الناس يقولون الصلاة الصلاة، قال فجاءه رجل من بنى تميم لا يفتر ولا ينثنى الصلاة الصلاة، فقال ابن عباس: أتعلمنى بالسنة لا أم لك ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء. وفى رواية أخرى قال ابن عباس للرجل: لا أم لك أتعلمنا بالصلاة وكنا نجمع بين الصلاتين على عهدرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [۳۶۲] . وأخرج الإمام البخارى فى صحيحه [۳۶۳] فى باب وقت المغرب قال: حدثنا آدم قال حدثنا شعبة قال حدثنا عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن زيد عن ابن عباس قال: صلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم سبعا جميعا وثمانيا جميعا. كما أخرج البخارى فى صحيحه [۳۶۴] فى باب وقت العصر قال سمعت أبا [صفحه ۲۱۴] أمامة يقول: صلينا مع عمر بن عبد العزيز الظهر ثم خرجنا حتى دخلنا على أنس بن مالك فوجدناه يصلى العصر فقلت يا عم ما هذه الصلاة التى صليت قال العصر وهذه صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التى كنا نصلى معه. ومع وضوح هذه الأحاديث فإنك لا تزال تجد من يشنع بذلك على الشيعة، وقد حدث ذلك مرة فى تونس، فقد قام الإمام عندنا فى مدينة قفصة ليشنع علينا ويشهر بنا وسط المصلين قائلا: أرأيتم هذا الدين الذى جاؤوا به إنهم بعد صلاة الظهر يقومون ويصلون العصر، إنه دين جديد ليس هو دين محمد رسول الله، هؤلاء يخالفون القرآن الذى يقول (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) وما ترك شيئا إلا وشتم به المستبصرين. وجاءنى أحد المستبصرين وهو شاب على درجة كبيرة من الثقافة وحكى لى ما قاله الإمام بألم ومرارة، فأعطيته صحيح البخارى وصحيح مسلم وطلبت منه أن يطلعه على صحة الجمع وهو من سنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، لأننى لا أريد الجدال معه فقد سبق لى أن جادلته بالتى هى أحسن فقابلنى بالشتم والسب والتهم الباطلة - والمهم أن صديقى لم ينقطع من الصلاة خلفه فبعد انتهاء الصلاة جلس الإمام كعادته للدرس فتقدم إليه صديقى بالسؤال عن الجمع بين الفريضتين فقال: إنها من بدع الشيعة، فقال له صديقى: ولكنها ثابتة فى صحيح البخارى ومسلم، فقال له: غير صحيح فأخرج له صحيح البخارى وصحيح مسلم وأعطاه فقرأ باب الجمع بين الصلاتين - يقول صديقى فلما صدمته الحقيقة أمام المصلين الذين يستمعون لدروسه، أغلق الكتب وأرجعها إلى قائلا: هذه خاصة برسول الله وحتى تصبح أنت رسول الله فبإمكانك أن تصليها، يقول هذا الصديق فعرفت أنه جاهل متعصب وأقسمت من يومها أن لا أصلى خلفه [۳۶۵] . [صفحه

۲۱۵] بعد ذلک طلبت من صدیقی بأن یرجع إلیه لیطلعه علی أن ابن عباس کان یصلی تلک الصلاة وکذلک أنس بن مالک وکثیر من الصحابة فلماذا یرید هو تخصیصها برسول الله، أو لم یکن لنا فی رسول الله أسوة حسنة؟ ولکن صدیقی إعتذر لی قائلا: لا داعی لذلک وإنه لا یقتنع ولو جاءه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. وإنه والحمد لله بعد أن عرف کثیر من الشباب هذه الحقیقة وهی الجمع بین الصلاتین رجع أغلبهم إلی الصلاة بعد ترکها لأنهم کانوا یعانون من فوات الصلاة فی وقتها ویجمعون الأوقات الأربعة فی اللیل فتمل قلوبهم، وأدرکوا الحکمة فی الجمع بین الفریضتین لأن کل الموظفین والطلبة وعامة الناس یقدرون علی أداء الصلوات فی أوقاتها وهم مطمئنون، وفهموا قول الرسول صلی الله علیه وآله وسلم کی لا أحرج أمتی. [صفحه ۲۱۷]

السجود علی التربة

أجمع علماء الشیعة علی القول بأفضلیة السجود علی الأرض لما یروونه عن أئمة أهل البیت علیهم السلام قول جدهم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ": أفضل السجود علی الأرض. " وفی روایة أخری ": لا یجوز السجود إلا علی الأرض أو ما أنبتت الأرض غیر مأکول ولا ملبوس. " وقد روی صاحب وسائل الشیعة عن محمد بن علی بن الحسین بإسناده عن هشام بن الحکم عن أبی عبد الله علیه السلام قال: السجود علی الأرض أفضل لأنه أبلغ فی التواضع، والخضوع لله عز وجل - وفی روایة أخری عن محمد بن الحسن بإسناده عن إسحاق بن الفضل: أنه سأل أبا عبد الله علیه السلام عن السجود علی الحصر والبواری المنسوجة من القصب فقال: لا بأس، وأن یسجد علی الأرض أحب إلی، فإن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کان یحب ذلک، أن یمکن جبهته من الأرض، فأنا أحب لک ما کان یحبه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. [صفحه ۲۱۸] أما علماء أهل السنة والجماعة فلا یرون بأسا فی السجود علی الزرابی والفرش وإن کان عندهم أفضلیة فی الحصر. وهناک بعض الروایات التی یخرجها البخاری ومسلم فی صحیحی هما تؤکد أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کانت له خمرة مصنوعة من سعف یسجد علیها فقد أخرج مسلم فی صحیحه فی کتاب الحیض عن یحیی بن یحیی وأبو بکر بن أبی شیبة عن أبی معاویة عن الأعمش عن ثابت بن عبید عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت: قال لی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ناولینی الخمرة من المسجد قالت فقلت إنی حائض فقال: إن حیضتک لیست فی یدک [۳۶۶] (یقول مسلم: والخمرة هی السجادة الصغیرة مقدار ما یسجد علیها). ومما یدلنا علی أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کان یحب السجود علی الأرض، ما أخرجه البخاری فی صحیحه عن أبی سعید الخدری رضی الله عنه أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کان یعتکف فی العشر الأواسط من رمضان فاعتکف عاما حتی إذا کان لیلة إحدی وعشرین وهی اللیلة التی یخرج صبیحتها من اعتکافه قال: من کان اعتکف معی فلیعتکف العشر الأواخر وقد رأیت هذه اللیلة ثم أنسیتها وقد رأیتنی أمجد فی ماء وطین من صبیحتها فالتمسوها فی العشر الأواخر والتمسوها فی کل وتر، فمطرت السماء تلک اللیلة وکان المسجد علی عریش فوکف المسجد فبصرت عینای رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علی جبهته أثر الماء والطین من صبح إحدی وعشرین [۳۶۷] . ومما یدلنا أیضا علی أن الصحابة کانوا یفضلون السجود علی الأرض. وذلک بحضرة النبی صلی الله علیه وآله وسلم ما أخرجه الإمام النسائی فی سننه فی باب تبرید الحصی للسجود علیه - قال: أخبرنا قتیبة قال حدثنا عباد عن [صفحه ۲۱۹] محمد بن عمرو عن سعید بن الحرث عن جابر بن عبد الله قال: کنا نصلی مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الظهر فأخذ قبضة من حصی فی کفی أبرده ثم أحوله فی کفی الآخر فإذا سجدت وضعته لجبهتی [۳۶۸] . أضف إلی کل ذلک أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال ":جعلت لی الأرض مسجدا وطهورا) [۳۶۹] . وقال أیضا ":جعلت لنا الأرض کلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا [" ۳۷۰] . فکیف یتعصب المسلمون ضد الشیعة لأنهم یسجدون علی الأرض بدلا من السجود علی الزرابی. وکیف یصل بهم الأمر إلی تکفیرهم والتشنیع علیهم وقذفهم زورا وبهتانا بأنهم عباد الأصنام. وکیف یضربونهم فی السعودیة لمجرد وجود التربة فی جیوبهم أو فی حقائبهم. أهذا هو الإسلام الذی یأمرنا باحترام بعضنا وعدم إهانة المسلم الموحد الذی یشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ویقیم الصلاة ویؤتی الزکاة ویصوم

رمضـان ويحـج البيت وهل يعقل عاقل بأن الشـيعى يتكبـد تلك الأتعاب ويخسـر تلك الخسائر ويأتى لحـج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو يعبد الحجارة كما يحلو للبعض أن يصوروه؟ أفلا يقتنع أهل السـنة والجماعة بقول الشهيد محمد باقر الصدر الذى نقلته فى كتابى الأول " ثم اهتديت " عندما سألته عن التربة فقال: نحن نسجد لله على [صفحه ٢٢٠] الأرض، فهناك فرق بين السـجود على التراب. والسـجود للتراب! وإذا كان الشيعى يحتاط ليكون سجوده طاهرا ومقبولا عند الله فيمتثل أوامر رسول الله والأئمـة الأطهـار من أهـل البيت وخصوصا فى زماننا هـذا الـذى أصـبحت فيه كل المساجـد مفروشـة بالزرابى الوثيرة وفى البعض بما يسمى (Moquette) وهى مادة مجهولة الصنع لدى عامة المسـلمين ولم تصـنع فى بلاد إسـلامية ولعل البعض منها فيها ما لا يجوز السجود عليه، أفيحق لنا أن ننبذ هذا الشيعى الذى يهتم بصحة صلاته، ونتهمه بالكفر والشرك لمجرد شبهة زائفة؟ والشيعى الذى يهتم بـأمور دينه وخصوصا بصـلاته التى هى عمود الـدين فتراه ينزع حزامه وينزع ساعته لأن فيها حزاما من الجلـد الـذى لا يعلم منشأه وفى بعض الأوقات ينزع سـرواله الإفرنجى ليصلى فى سروال فضفاض كل ذلك احتياطا واهتماما بتلك الوقفة العظيمة بين يدى الله لكى لا يقابل ربه بشئ يكرهه، أيستحق هذا منا الاستهزاء والنفور، أم يستحق الاحترام والإكبار؟ لأنه عظم شعائر الله (ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب). يا عباد الله اتقوا الله وقولوا قولا سديدا. (ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسـكم فى ما أفضـتم فيه عذاب عظيم، إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم) [٣٧١] . [صفحه ٢٢١]

الرجعة العودة إلى الحياة

هـذه المسألة مما إختصت الشـيعة بالقول بها، وأنا بحثت فى كتب السـنة فلم أجدها لها أثرا يذكر. وهم يعتمدون فى ذلك على أخبار وروايات رووها عن الأئمة الأطهار سلام الله عليهم فى أن الله سبحانه وتعالى سيحيى بعض المؤمنين وبعض المجرمين المفسدين لينتقم المؤمنون من أعدائهم أعداء الله فى الدنيا قبل الآخرة. ولو صـحت هذه الروايات وهى صحيحة ومتواترة عند الشيعة فلا تلزم أهل السنة والجماعـة إذا لم يثقوا بصـحتها، ومن ثم فإنهم غير ملزمين بوجوب الاعتقاد بها، لأن أئمـة أهل البيت حـدثوا بها عن جـدهم صـلى الله عليه وآله وسـلم! كلا ـ لأنـا ألزمنـا أنفسـنا بالإنصـاف فى البحث وعـدم التعصب، فلا ـ نكلفهم إلا ـ مـا ألزمـوا به أنفسـهم وأخرجـوه فى صحاحهم، ولأن روايات الرجعـة لم ترد عنـدهم، فهم أحرار فى عـدم الأخـذ بها، ورفضـها هـذا فى صورة ما إذا أراد أحـد الشـيعة أن يفرض عليهم تلك الروايات. أما وأن الشـيعة لم يفرضوا على أحد أن يقول بالرجعة ولا أنهم يقولون بكفر من يكذبها، فلا داعى لكل هذا التشـنيع والتهويل على الشـيعة سـيما وأنهم [صفحه ٢٢٢] يفسـرون بعض الآيـات بنحو يوافق ذلـك، وذلـك كما فى قوله تعالى: (ويوم نحشـر من كل أمـة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون) [٣٧٢] . فقـد جـاء فى تفسـير القمى عن ابن أبى عمير عن حماد عن أبى عبـد الله جعفر الصادق عليه السـلام قال: ما يقول الناس فى هـذه الآيـة (ويوم نحشـر من كل أمـة فوجا)؟ قلت: يقولون إنه فى يوم القيامـة، قال: ليس كما يقولون إنها فى الرجعـة، أيحشـر الله فى القيامة من كل أمة فوجا ويدع الباقين؟ إنما آية القيامة(وحشـرناهم فلم نغادر منهم أحدا) [٣٧٣] . كما جاء فى كتاب عقائد الإمامية للشيخ محمد رضا المظفر قوله: إن الذى تذهب إليه الإمامية أخذا بما جاء عن آل البيت عليهم السـلام أن الله تعـالى يعيـد قومـا من الأموات إلى الـدنيا فى صورهم التى كانوا عليها، فيعز فريقا ويـذل فريقا آخر ويـديل المحقين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين، وذلك عنـد قيام مهدى آل محمد عليه وعليهم أفضل الصـلاة والسـلام. ولا يرجع إلا من علت درجته فى الإيمان أو من بلغ الغاية من الفساد، ثم يصيرون من بعد ذلك إلى الموت، ومن بعده إلى النشور وما يستحقونه من الثواب أو العقاب، كما حكى الله تعالى فى قرآنه الكريم تمنى هؤلاء المرتجعين الذين لم يصلحوا بالارتجاع فنالوا مقت الله، أن يخرجوا ثالثـا لعلهم يصـلحون: (قـالوا؟ ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بـذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل)(سورة المؤمن آية ١١) [٣٧٤] . أقول إذا كـان أهل السـنة والجماعـة لا يؤمنون بالرجعـة فلهم كامل الحق: ولكن ليس من حقهم أن يشـنعوا على من يقول بهـا، لثبوت النصوص عنـده. فليس لمن لا ـ يعلم حجـة على من يعلم ولا ـ حجـة للجاهـل على العـالم وليس عـدم [صـفحه ٢٢٣]

الإيمان بالشئ دليل على بطلانه فكم من حجة دامغة عند المسلمين لا يؤمن بها أهل الكتاب من يهود ونصارى. وكم من اعتقادات وروايات عند أهل السنة والجماعة بخصوص الأولياء والصالحين وأصحاب الطرق الصوفية تبدوا مستحيلة ومنكرة ولكن لا تستدعى التشنيع والتهويل على عقيدة أهل السنة والجماعة. وإذا كانت الرجعة لها سند فى القرآن والسنة النبوية وهى ليست مستحيلة على الله الذى ضرب لنا أمثلة منها فى القرآن كقوله تعالى: (أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على؟ عروشها، قال: أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه) [٣٧٥] . أو كقوله سبحانه وتعالى: (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم) [٣٧٦] . وقد أمات الله قوما من بنى إسرائيل ثم أحياهم قال تعالى. (وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقةوأنتم تنظرون، ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) [٣٧٧] . وقال فى أصحاب الكهف الذين لبثوا فى كهفهم موتى أكثر من ثلاثمائة عام(ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا) [٣٧٨] . فهذا كتاب الله يحكى أن الرجعة وقعت فى الأمم السابقة فلا يستحيل وقوعها فى أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وخصوصا إذا روى ذلك أئمة أهل [صفحه ٢٢٤] البيت سلام الله عليهم. فهم الصادقون، العالمون. أما قول بعض المتطفلين بأن القول بالرجعة هو القول بالتناسخ الذى يقول به بعض الملحدين. فهو قول ظاهر الفساد والبطلان، ويقصدون من ورائه التشنيع والتهويل على الشيعة. إذ أن القائلين بالتناسخ لا يقولون بأن الإنسان يرجع إلى الدنيا بجسمه وروحه وصورته وكنهه. إنما يقولون بأن الروح تنتقل من إنسان مات إلى جسد إنسان آخر يولد من جديد أو حتى إلى حيوان. وهذا كما نعلم بعيد كل البعد عن عقيدة المسلمين القائلين بأن الله يبعث من فى القبور بأجسامهم وأرواحهم. فليست الرجعة من التناسخ فى شئ وهو قول الجهلة الذين لا يفقهون أو المغرضين غير الورعين. [صفحه ٢٢٥]

الغلو فى حب الأئمة

لا نقصد بالغلو هنا هو الخروج عن الحق واتباع الهوى حتى يصبح المحبوب هو الإله المعبود فهذا كفر وشرك لا يقول به أى مسلم يعتقد برسالة الإسلامى ونبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وقد وضع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حدودا لهذا الحب عندما قال للإمام على عليه السلام ": هلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال. " وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ": يا على إن فيك مثلا من عيسى بن مريم أبغضته اليهود حتى بهتوا أمة، وأحبه النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التى ليس بها [" ٣٧٩] . [صفحه ٢٢٦] وهو المعنى المرفوض للغلو أن يطغى الحب حتى يؤله المحبوب وينزله منزلة ليس فيها أو أن يطغى البغض حتى يصل إلى درجة البهت والاتهام الباطل. والشيعة فى حب على والأئمة من ولده لم يغالوا بل أنزلوهم المنزلة المعقولة التى بوأهم فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهى أنهم أوصياء النبى وخلفاؤه ولم يقل أحد بنبوتهم فضلا عن ألوهيتهم، ودع عنك قول المشاغبين الذين يدعون بأن الشيعة ألهوا عليا وقالوا بربوبيته، فهؤلاء إن صح الخبر لم يكونوا فرقة ولا مذهبا ولا شيعة ولا خوارج. وما هو ذنب الشيعة إذا كان رب العزة والجلالة يقول: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) والمودة كما هو معلوم أكبر من الحب وإذا كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول ": لا ـ يؤمن أحدكم حتى يحب لأـخيه ما يحب لنفسه فإن المودة تفرض عليك أن تحرم نفسك من شئ لتود به غيرك. " وما هو ذنب الشيعة إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ": يا على أنت سيد فى الدنيا وسيد فى الآخرة من أحبك فقد أحبنى ومن أبغضك فقد أبغضنى وحبيبك حبيب الله وبغيضك بغيض الله والويل لمن أبغضك [" ٣٨٠] . ويقول أيضا": حب على إيمان وبغضه نفاق [" ٣٨١] . ويقول ": من مات على حب آل محمد مات شهيدا، ألا ومن مات على حب [صفحه ٢٢٧] آل محمد مات مغفورا له، ألاـ ومن مات على حب آل محمد مات تائبا، ألاـ ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة [".... ٣٨٢] . وما هو ذنب الشيعة إذا كانوا يحبون رجلا قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ": غدا لأـعطين رايتى إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله [" ٣٨٣] . فحبيب على هو حبيب الله ورسوله وهو مؤمن وبغيض على هو بغيض الله ورسوله وهو منافق. وقد قال الإمام الشافعى فى حبهم: يا أهل بيت رسول الله

حبكم++ فرض من الله فى القرآن أنزله كفاكم من عظيم الفضل أنكم++ من لم يصل عليكم لا صلاة له وقد قال فيهم وفى حبهم الفرزدق فى ميميته؟ المشهورة. من معشر حبهم دين وبغضهم++ كفر وقربهم منجى ومعتصم إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم++ أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم فالشيعة أحبوا الله ورسوله، وحبهم لله ورسوله هو الذى فرض حب أهل البيت فاطمة وعلى والحسن والحسين والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة لا تحصى وقد أخرجها علماء أهل السنة والجماعة فى صحاحهم وقد ذكرنا البعض منها دوما للاختصار. وإذا كان حب على وأهل البيت بصفة عامة هو حب لرسول الله صلى الله [صفحه ۲۲۸] عليه وآله وسلم، فعلينا أن نعرف مدى هذا الحب المطلوب من المسلمين حتى نعرف إن كان هناك غلو كما يزعمون. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين [" ۳۸۴] . وعلى هذا الأساس فلا بد أن يحب المسلم عليا وأولاده الأئمة الطاهرين أكثر من الناس أجمعين بما فى ذلك الأهل والأولاد ولا يتم الإيمان إلا بذلك لأن رسول الله قال: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه... الحديث. فالشيعة إذن لا يغالون وإنما يعطون كل ذى حق حقه وقد أمرهم رسول الله أن ينزلوا عليا بمنزلة الرأس من الجسد وبمنزلة العينين من الرأس فهل هناك من الناس من يتنازل عن عينيه أو عن رأسه؟ ولكن فى المقابل هناك مغالاة عند أهل السنة والجماعة فى حب الصحابة وتقديسهم فى غير محله، وإنما يبدو أنها رد فعل على الشيعة الذين لم يقولوا بعدالة الصحابة أجمعين فكان الأمويون يرفعون من شأن الصحابة ويحطون من قيمة وشأن أهل البيت النبوى حتى إذا صلوا على محمد وآله أضافوا إليهم، وعلى أصحابه أجمعين لأن فى الصلاة على أهل البيت فضل لم يسبقه سابق ولا يلحقه لاحق فأرادوا أن يرفعوا الصحابة إلى تلك الدرجة العلية وغفلوا عن أن الله سبحانه أمر المسلمين وعلى رأسهم الصحابة أجمعين أن يصلوا على محمد وعلى وفاطمة والحسنين ومن لم يصل عليهم فصلاته مردودة لا يقبلها الله إذا اقتصرت على محمد وحده كما هو ثابت فى صحيح البخارى ومسلم. وإذا قلنا بأنه غلو فى الصحابة ذلك لأن أهل السنة يتعدون حدود المنطق [صفحه ۲۲۹] عندما يقولون بعد التهم أجمعين وقد شهد الله ورسوله بأن فيهم الفاسقين والمارقين والقاسطين والمنافقين. والغلو ظاهر عندما يقولون بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطئ ويصوبه صحابى. أو أن الشيطان يلعب ويمرح بحضرة النبى ولكنه يهرب من عمر، والغلو واضح فى قولهم لو أصاب الله المسلمين بمصيبة بما فيهم رسول الله، لم يكن ينج منها إلا ابن الخطاب، والغلو أوضح فى إلغائهم لسنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم واتباع سنة الصحابة وبالخصوص الخلفاء الراشدين وقد أوقفناك على البعض من ذلك وإذا أردت المزيد فعليك بالبحث والتأمل للوقوف على مزيد من هذه المفارقات. [صفحه ۲۳۱]

المهدى المنتظر

وهو أيضا من المواضيع التى يشنع بها أهل السنة والجماعة على الشيعة. وذهب البعض منهم إلى حد السخرية والاستهزاء، إذ أنهم يستبعدون أو قل يعتقدون استحالة أن يبقى بشر طيلة اثنى عشر قرنا حيا ومخفيا عن أنظار الناس. حتى قال بعض الكتاب المعاصرين " بأن الشيعة اختلقوا فكرة الإمام الغائب الذى سينقذهم وذلك لكثرة ما لا قوة من ظلم الحكام وجورهم على مر الأزمان، فسلوا أنفسهم بأمنية المهدى المنتظر الذى يملأ الأرض عدلا وقسطا وينتقم لهم من أعدائهم. " وقد كثر الحديث فى السنوات الأخيرة وبعد انتصار الثورة الإسلامية فى إيران عن المهدى المنتظر فأصبح المسلمون وبالخصوص الشباب المثقف فى كل مكان يتساءلون عن حقيقة المهدى، وهل هى حقيقة وله وجود فى العقائد الإسلامية أم هو من مختلقات الشيعة؟ ورغم ما كتبه علماء الشيعة قديما وحديثا [۳۸۵] بخصوص المهدى من موسوعات وأبحاث، ورغم اتصال كثير من السنيين بإخوانهم من الشيعة فى مؤتمرات عديدة ومحادثاتهم فى شتى المواضيع العقائدية، يبقى هذا الموضوع من [صفحه ۲۳۲] الألغاز عند الكثير منهم، لأنهم ما تعودوا سماع أمثال هذه الروايات. فما هى حقيقة المهدى المنتظر فى العقائد الإسلامية؟ والبحث فى هذا الموضوع ينقسم إلى قسمين: - القسم الأول يتعلق بالبحث عن المهدى من خلال الكتاب والسنة. والقسم الثانى يتعلق بالبحث عن حياته وغيبته وظهوره. أما فى البحث الأول: فالشيعة والسنة متفقون

على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشر به وأعلم أصحابه بأنه سيظهره الله سبحانه وتعالى فى آخر الزمان، وقد أخرج أحاديث المهدى عليه السلام كل من الشيعة والسنة فى صحاحهم ومسانيدهم. وأنا بدورى وكالعادة حسبما تعهدت به فى كل أبحاث الكتاب لا أستدل إلا بما هو ثابت وصحيح عند أهل السنة والجماعة.فقد جاء فى سنن أبى داود [۳۸۶] . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ": لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى، واسم أبيه اسم أبى يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا. " وجاء فى سنن ابن ماجة [۳۸۷] قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ": إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتى سيلقون بعدى بلاء شديدا، وتطريدا، حتى يأتى قوم من قبل المشرق معهم رايات [صفحه ۲۳۳] سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينتصرون، فيعطون ما سألوا: فلا يقبلونه، حتى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتى فيملؤها قسطا كما ملئت جورا. " وقال ابن ماجة فى سننه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ": المهدى منا أهل البيت، المهدى من ولد فاطمة. " وقال صلى الله عليه وآله وسلم ": يكون فى أمتى المهدى، إن قصر فسبع، وإلا فتسع تنعم فيها أمتى نعمة لم تنعم مثلها قط تأتى أكلها، ولا تدخر منه شيئا، والمال يومئذ كدوس،فيقوم الرجل فيقول: يا مهدى أعطنى فيقول: خذ [" ۳۸۸] . وجاء فى صحيح الترمذى [۳۸۹] قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ": يلى رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى، ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك ليوم حتى يلى. " وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ": لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى." وأخرج الإمام البخارى فى صحيحه [۳۹۰] . قال: حدثنا بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع [صفحه ۲۳۴] مولى أبى قتادة الأنصارى أن أبا هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم. وقال صاحب غاية المأمول: اشتهر بين العلماء سلفا وخلفا أنه لا بد من ظهور رجل من أهل البيت فى آخر الزمان يسمى المهدى، وقد روى أحاديث المهدى جماعة من خيار الصحابة وخرجها أكابر المحدثين: كأبى داود، والترمذى، وابن ماجة والطبرانى وأبى يعلى، والبزاز، والإمام أحمد بن حنبل، والحاكم رضى الله عنهم أجمعين، ولقد أخطأ من ضعف أحاديث المهدى كلها. قال الحافظ فى فتح البارى: تواترت الأخبار بأن المهدى من هذه الأمة وأن عيسى بن مريم سينزل ويصلى خلفه [" ۳۹۱] . وقال ابن حجر الهيثمى فى الصواعق المحرقة: والأحاديث التى جاء فيهاذكر ظهور المهدى كثيرة متواترة [۳۹۲] . وقال الشوكانى فى رسالة المسماة " التوضيح فى تواتر ما جاء فى المنتظر والدجال والمسيح " وبعد سرده أحاديث المهدى قال ": وجميع ما سقناه بالغ حد التواتر كما لا يخفى على من له فضل اطلاع. " وقال الشيخ عبد الحق فى اللمعات ": قد تظافرت الأحاديث البالغة حد التواتر فى كون المهدى من أهل البيت من أولاد فاطمة [" ۳۹۳] . وقال الصبان فى كتابه إسعاف الراغبين ": وقد تواترت الأخبار عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بخروجه وأنه من [صفحه ۲۳۵] أهل البيت، وأنه يملأ الأرض عدلا [" ۳۹۴] . وقال السويدى فى كتابه المسمى " سبائك الذهب ": " الذى اتفق عليه العلماء أن المهدى هو القائم فى آخر الوقت وأنه يملأالأرض عدلا، والأحاديث فى ظهوره كثيرة [" ۳۹۵] . وقال ابن خلدون فى مقدمته ": إعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار أنه لا بد فى آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويسمى بالمهدى [" ۳۹۶] . كما أخرج أحاديث المهدى من المعاصرين مفتى الإخوان المسلمين السيد سابق فى كتابه " العقائد الإسلامية " واعتبر أن فكرة المهدى من العقائد الإسلامية التى يجب التصديق بها. وكتب الشيعة أيضا أخرجت أحاديث المهدى على كثرتها حتى قيل أنه لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكثر مما روى عنه فى أحاديث المهدى. وقد استخرج الباحث لطف الله الصافى فى موسوعته " منتخب الأثر " أحاديث المهدى عليه السلام من أكثر من ستين مصدرا من كتب أهل السنة والجماعة من ضمنها الصحاح الستة وأكثر من تسعين مصدرا من كتب الشيعة من ضمنها الكتب الأربعة. أما بخصوص البحث الثانى والذى يتعلق بولادة المهدى وحياته وغيبته وعدم وفاته عليه السلام فهذا القسم أيضا لم ينكره بعض علماء أهل السنة الذين لا يستهان بهم، والذين يعتقدون بأن المهدى هو محمد بن الحسن العسكرى [صفحه ۲۳۶] الإمام الثانى عشر من أئمة أهل البيت، ولد، وأنه لا يزال حيا وسيظهر فى آخر الزمان فيملأ الأرض قسطا وعدلا وينصر الله

به دينه، وهم بذلك يوافقون أقوال الشيعة الإمامية، ومن هؤلاء: ١ – محى الدين بن العربى فى فتوحاته المكية. ٢ – سبط ابن الجوزى فى كتابه تذكرة الخواص. ٣ – عبد الوهاب الشعرانى فى كتابه عقائد الأكابر. ۴ – ابن الخشاب فى كتابه تواريخ مواليد الأئمة ووفياتهم. ۵ – محمد البخارى الحنفى فى كتابه فصل الخطاب. ۶ – أحمد بن إبراهيم البلاذرى فى كتابه الحديث المتسلسل. ٧ – ابن الصباغ المالكى فى كتابه الفصول المهمة. ٨ – العارف عبد الرحمن فى كتابه مرآة الأسرار. ٩ – كمال الدين بن طلحة فى كتابه مطالب السؤول فى مناقب آل الرسول. ١٠ – القندوزى الحنفى فى كتابه ينابيع المودة. ولو تتبع الباحث لوجد فى علماء السنة والجماعة أضعاف من ذكرنا يقولون بولادة المهدى وبقائه حيا حتى يظهره الله تعالى. وبعد هذا لم يبق معنا من أهل السنة والجماعة إلا المنكرون لولادته وبقائه حيا، بعد اعترافهم بصحة الأحاديث. وهؤلاء ليسوا حجة على غيرهم من القائلين بها. والقرآن الكريم لا ينفى مثل هذا الافتراض، وكم ضرب الله من مثل على ذلك لأهل العقول الجامدة لكى يتحرروا ويطلقوا العنان لأفكارهم وعقولهم حتى تستيقن وتسلم بأن الله سبحانه قادر على كل شئ. لذا فإن المسلم الذى ملأ الإيمان قلبه فلا يستغرب أن يميت الله عزيزا مائة عام، ثم يبعثه فينظر إلى طعامه وشرابه لم يتسنه، وإلى حماره كيف ينشز الله عظامه ويكسوها لحما فيرجع كما كان بعد أن كانت عظامه رميما فلما تبين له قال: [صفحه ٢٣٧] إعلم أن الله على كل شئ قدير. سبحان الله ما أسرع تحوله، بينما قبل الحادثة استغرب واستبعد عند مروره على قرية خاوية على عروشها. قال أنى يحيى الله هذه بعد موتها؟؟ والمسلم الذى يصدق القرآن الكريم لا يستغرب أن يقطع سيدنا إبراهيم الطير ويبعثر أجزاءه وأشلاءه على الجبال ثم يدعوهن فيأتينه سعيا. والمسلم لا يستغرب أن تصبح النار باردة فلا تحرق ولا تؤذى سيدنا إبراهيم عندما ألقى فيها فقال لها الله يا نار كونى بردا وسلاما والمسلم لا يستغرب بأن سيدنا عيسى ولد من غير نطفة الذكر أى من غير أب. وأنه حى لم يمت وسيعود إلى الأرض. والمسلم لا يستغرب بأن سيدنا عيسى كان يحيى الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص والأعمى ولا يستغرب أن ينغلق البحر لسيدنا موسى ولبنى إسرائيل فيمشوا فيه بدون بلل وتنقلب عصاه ثعبانا ويحول ماء النيل إلى دم. كذلك فإن المسلم لا يستغرب أن سيدنا سليمان كان يتكلم مع الطير ومع الجن ومع النمل ويحمل عرشه على بساط الريح. ويستقيم عرش بلقيس فى لحظات. ولا يستغرب بأن الله أمات أصحاب الكهف ثلاثة قرون وازدادوا تسعا ثم بعثهم فكان حفيد الحفيد أكبر سنا من جد الجد. ولا يستغرب بأن سيدنا الخضر عليه السلام حى لم يمت وقد التقى مع سيدنا موسى عليه السلام. ولا يستغرب بأن إبليس لعنه الله حى لم يمت وهو مخلوق قبل آدم عليه السلام، وما زال يواكب مسيرة البشر من أول خلقته إلى يوم فنائه، ومع ذلك فهو مخفى لم ولن يراه أحد رغم أعماله الشنيعة وأفعاله الذميمة، وهو يرى كل الناس. [صفحه ٢٣٨] إن المسلم يؤمن بكل هذا ولا يستغرب وقوعه، أفيستغرب وجود المهدى مخفيا لفترة من الزمان لحكمة يريدها الله سبحانه فكل ما ذكره القرآن وهو أضعاف ما ذكرنا فى هذه العجالة ليس هو مما جرت به العادة ولا هو معهود لدى الناس، ولا يقدرون عليه ولو اجتمعوا له. وإنما هو من صنع الله الذى لا يعجزه شئ فى الأرض ولا فى السماء، ويصدق به المسلمون لأنهم آمنوا بكل ما جاء فى القرآن الكريم وبدون استثناء وبدون تحفظ. على أن الشيعة هم أدرى بأمور المهدى عليه السلام لأنه إمامهم وقد عاصروه وعاشوا معه ومع آبائه، وأهل مكة أدرى بشعابها. والشيعة يحترمون أئمتهم ويعظمونهم وقد اتخذوا لأئمة أهل البيت قبورا شيدوها والتزموا بزيارتها والتبرك بها، فلو كان الإمام الثانى عشر وهو المهدى سلام الله عليه قد توفى لكان له قبر معروف، ولأمكنهم أن يقولوا بجواز بعثه بعد الموت ما دام هذا الأمر ممكنا كما ذكره القرآن الكريم وخاصة أنهم يقولون " بالرجعة. " بل تراهم يصرون على أن المهدى سلام الله عليه حى يرزق وهو مخفى لحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى قد يعرفها الراسخون فى العلم وأولياءهم. وهم يدعون فى صلواتهم أن يجعل الله فرجه الشريف لأن فى ظهوره عز المسلمين وسعادتهم وانتصارهم ولأن به يتم الله نوره ولو كره الكافرون. على أن الخلاف بين السنة والشيعة فى أمر المهدى عليه السلام ليس هو خلاف جوهرى ما داموا يعتقدون بظهوره فى آخر الزمان، وأن عيسى عليه السلام يصلى خلفه، وأنه سيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا، ويملك المسلمون الأرض كلها فى زمانه ويعم الرخاء حتى لا يبقى فقير. ويبقى الخلاف فقط فى قول الشيعة بولادته وفى قول السنة بأنه سيولد، [صفحه ٢٣٩] ويجتمع قول الفريقين على ظهوره آخر

الزمان – فليتوحد السنة والشيعة على كلمة الحق وعلى جمع شمل الأمة والممزقة ولم شتاتها وليدعوا الله جميعا مخلصين فى دعائهم وفى كل صلواتهم بأن يعجل ظهوره لأن فى ظهوره الفرج والنصر لأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ومولانا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. محمد التيجانى السماوى والسلام عليكم والرحمة الله بركاته

پاورقى

[۱] طه ۵۲.

[۲] البقرة ۲۸۲.

[۳] الضحى ۷.

[۴] النحل: آية ۴۳، تفسير الطبرى ج ۱۴ ص ۱۰۹ وتفسير ابن كثير ج ۲ ص ۵۷۰.

[۵] فاطر آية ۳۲.

[۶] أخرجه الترمذى فى صحيحه ج ۲ ص ۳۲۹ والنسائى والإمام أحمد.

[۷] صحيح مسلم ج ۲ ص ۳۶۲ باب فضائل على بن أبى طالب.

[۸] الواقعة: آية ۷۵ – ۷۶.

[۹] الأعراف: آية ۲۰۱.]

[۱۰] البقرة: آية ۲۷۵.

[۱۱] الأحزاب: آية ۳۳.

[۱۲] أخرجه الحاكم فى مستدرك ج ۳ ص ۱۴۹ عن ابن عباس وقال هذا حديث صحيح الإسناد.

[۱۳] مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ۴ ص ۱۲۶.

[۱۴] صحيح البخارى ج ۷ ص ۹۹ باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله.

[۱۵] صحيح مسلم فى كتاب فضائل الصحابة ومسند أحمد بن حنبل ج ۴ ص ۳۹۸.

[۱۶] كالذين حاربهم أبو بكر وسموا بأهل الردة.

[۱۷] كما طعن أكثر الصحابة فى عثمان حتى قتلوه.

[۱۸] كما فعل ذلك معاوية الذى كان يأمر بلعن على.

[۱۹] كحروب الجمل وصفين والنهروان وغيرها.

[۲۰] حديث "ويح عمار تقتله الفئة الباغية."

[۲۱] صحيح الترمذى ج ۵ ص ۳۲۸ صحيح مسلم ج ۲ ص ۳۶۲ النسائى فى الخصائص كنز العمال ج ۱ ص ۴۴ – مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ۵ ص ۱۸۹ الحاكم فى المستدرك ج ۳ ص ۱۴۸ الصواعق المحرقة لابن حجر ص ۱۴۸ الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ص ۱۹۴ الطبرانى ج ۱ ص ۱۳۱.

[۲۲] أضرب لذلك مثلا واحدا: أخرج الصدوق فى الإكمال بسنده إلى الإمام الصادق عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله (ص) الأئمة من بعدى اثنا عشر. أو لهم على وآخرهم القائم، هم خلفائى وأوصيائى.

[۲۳] صحيح البخارى ج ۱ كتاب العلم. صحيح الترمذى كتاب أيضا.

[۲۴] العقد الفريد لا بن عبد ربه – والفصول المهمة الصباغ المالكى ج ۳ ص ۴۲.

[۲۵] سورة التوبة: آية ۱۲۲.

[۲۶] البسملة فى الصلاة مكروهة عند المالكية وواجبة عند الشافعية ومستحبة عند الحنفية والحنابلة قالوا: بإخفاتها صلى فى الصلاة الجهرية.

[۲۷] سورة المؤمنون آية ۵۲.

[۲۸] سورة آل عمران آية ۱۰۳.

[۲۹] سورة الأنفال آية ۴۶.

[۳۰] سورة آل عمران آية ۱۰۵.

[۳۱] سورة الأنعام آية ۱۵۹.

[۳۲] سورة الروم آية ۲۱ – ۲۲.

[۳۳] سنن ابن ماجة كتاب الفتن ج ۲ رقم الحديث ۳۹۹۳ مسند أحمد ج ۳ ص ۱۲۰ والترمذى فى كتاب الإيمان.

[۳۴] الصواعق المحدقة لابن حجر ص ۱۳۶ و ص ۲۲۷ الجامع الصغير للسيوطى ج ۲ ص ۱۳۲ مسند أحمد بن حنبل ج ۳ ص ۱۷ و ج ۴ ص ۳۶۶ حلية الأولياء ج ۴ ص ۳۰۶ مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۵۱ التلخيص الذهبى – المعجم الصغير للطبرانى ج ۲ص ۲۲.

[۳۵] نهج البلاغة للإمام على ج ۲ ص ۱۹۰.

[۳۶] نهج البلاغة للإمام على ج ۳ ص ۴۳۹.

[۳۷] مثال ذلك ما رواه أبو هريرة من " أن الله خلق آدم على صورته " ولكن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أوضح الأمر فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمع رجلين يتسابان فقال أحدهما للآخر قبح الله وجهك ووجه من يشبهك فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " إن الله خلق آدم على صورته " أى أنك بسبك من يشبهه قدسببت آدم لأنه يشبهه.

[۳۸] صحيح البخارى ج ۲ ص ۴۷ ج ۵ ص ۱۷۹ و ج ۶ ص ۳۳.

[۳۹] صحيح البخارى ج ۴ ص ۲۲۶ و ج ۵ ص ۴۷ – ۴۸ صحيح مسلم ج ۱ ص ۱۱۴ – ۱۲۲.

[۴۰] صحيح البخارى ج ۸ ص ۱۹۷.

[۴۱] صحيح البخارى ج ۸ ص ۱۸۲.

[۴۲] صحيح البخارى ج ۸ ص ۱۸۷ وفى صفحة ۲۰۲ يثبت أن لله يد وأصابع.

[۴۳] سورة المائدة آية ۶۴.

[۴۴] سورة هود آية ۳۷.

[۴۵] سورة الإسراء آية ۷۲.

[۴۶] سورة القصص آية ۸۸.

[۴۷] سورة القيامة آية ۲۳ هذه الآية فسرها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بأن الوجوه تكون يومئذ ناضرة بمعنى الحسن والبهجة وإلى رحمة ربها ناظرة.

[۴۸] نهج البلاغة شرح محمد عبده ج ۱ الخطبة عدد ۱.

[۴۹] عقائد الإمامية.

[۵۰] كتاب المراجعات من الكتب التى يجب أن يقرأها كل من يريد التعرف على عقائد الشيعةالإمامية وأفكارهم.

[۵۱] البداية والنهاية لابن كثير نقل عن الإمام أحمد ومسلم وأبى داود والترمذى.

[۵۲] صحيح مسلم فى كتاب الفضائل ج ۷ ص ۹۵ ومسند الإمام أحمد ج ۱ ص ۱۶۲ و ج ۳ص ۱۵۲.

[۵۳] صحيح البخاری ج ۷ ص ۲۹.

[۵۴] صحيح البخاری ج ۴ ص ۶۸.

[۵۵] صحيح البخاری ج ۱ ص ۱۲۳ و ج ۲ ص ۶۵.

[۵۶] صحيح البخاری ج ۱ ص ۳۷ و ص ۴۴ و ص ۱۷۱.

[۵۷] سنن الدارمی كتاب الرقاق.

[۵۸] صحيح مسلم باب فضائل عثمان ج ۷ ص ۱۱۷.

[۵۹] صحيح البخاری ج ۲ ص ۲۳۲ و ص ۲۳۴.

[۶۰] صحيح البخاری ج ۳ ص ۱۱۴ و ج ۷ ص ۹۶.

[۶۱] صحيح البخاری ج ۳ ص ۲۲۸ و ج ۲ ص ۳ كتاب العيدين.

[۶۲] مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ۶ ص ۷۵.

[۶۳] تفسير الجلالين فی تفسير قوله تعالی (وتخفی فی نفسك ما الله مبديه).

[۶۴] صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۳۶ باب فضائل عائشة.

[۶۵] منطقة الجريد بالجنوب التونسی تبعد عن قفصة ۹۲ كلم وهی مسقط رأس أبو القاسم الشابی الشاعر المعروف والخضر حسين الذی ترأس الأزهر الشريف والكثير من علماء تونس مولودون فی هذه المنطقة.

[۶۶] أخرج البخاری فی صحيحه ج ۳ ص ۱۵۲ فی باب شهادة الأعمی من كتاب الشهادات قال: حدثنا ابن عبيد بن ميمون أخبرنا عيسی.. عن عائشة قالت: سمع النبی صلی الله عليه وآله وسلم رجلاـ يقرأ فی المسجد فقال: رحمه الله لقد أذكرنی كذا وكذا آيةأسقطتهن من سورة كذا وكذا....

[۶۷] سورة البقرة آية ۱۲۴.

[۶۸] سورة الأنبياء آية ۷۳.

[۶۹] سورة السجدة آية ۲۴.

[۷۰] سورة القصص آية ۵.

[۷۱] سورة الفرقان آية ۷۱ – ۷۴.

[۷۲] سورة القصص آية ۴۱ – ۴۲.

[۷۳] صحيح مسلم ج ۶ ص ۲۴ باب خيار الأئمة وشرارهم.

[۷۴] صحيح مسلم ج ۶ ص ۲۰ باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن.

[۷۵] صحيح مسلم ج ۶ ص ۴ باب الناس تبع لقريش والخلافة فی قريش.

[۷۶] صحيح مسلم ج ۶ ص ۳ وصحيح البخاری ج ۸ ص ۱۰۵ و ص ۱۲۸.

[۷۷] صحيح مسلم ج ۶ ص ۲۳ باب وجوب الانكار علی الأمراء.

[۷۸] صحيح البخاری ج ۸ ص ۱۲۷ باب الاستخلاف.

[۷۹] صحيح البخاری ج ۸ ص ۱۰۶ باب ما يكره من الحرص علی الإمارة.

[۸۰] صحيح البخاری ج ۸ ص ۱۰۶ باب ما يكره من الحرص علی الإمارة.

[۸۱] صحيح مسلم ج ۶ ص ۳ باب الخلافة فی قريش.

[۸۲] ينابيع المودة ج ۳ ص ۱۰۴.

[۸۳] ينابيع المودة ج ۳ ص ۱۰۵.

[۸۴] الترمذى وأبو داود وابن ماجة ومسند أحمد بن حنبل ج ۲ ص ۳۳۲.

[۸۵] صحيح البخارى ج ۷ ص ۲۰۹ باب الحوض. و ج ۵ ص ۱۹۲.

[۸۶] صحيح البخارى ج ۴ ص ۶۳.

[۸۷] صحيح البخارى ج ۷ ص ۱۱۲.

[۸۸] صحيح البخارى ج ۴ ص ۱۴۴ و ج ۸ ص ۱۵۱.

[۸۹] الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ۱ ص ۲۸.

[۹۰] صحيح مسلم ج ۶ ص ۵ باب الاستخلاف وتركه.

[۹۱] الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ۱ ص ۱۸.

[۹۲] صحيح البخارى ج ۸ ص ۲۶ باب رجم الحبلى من الزنا.

[۹۳] تاريخ الخلفاء لابن قتيبة ج ۱ ص ۱۸ وما بعدها.

[۹۴] وذلک أنه ليس هناک دليل عند الشيعة إلا وفى كتب السنة مصداقه.

[۹۵] سورة المائدة آية ۵۵ - ۵۶.

[۹۶] أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابورى الثعلبى المتوفى سنة ۳۳۷ ه ذكره ابن خلكان وقال: كان أوحد زمانه فى علم التفسير صحيح النقل موثوق به.

[۹۷] الجمع بين الصحاح الستة. صحيح النسائى - مسند أحمد - ابن حجر فى صواعقه وكذلک رواها ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة.

[۹۸] سورة المائدة آية ۶۷.

[۹۹] الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ج ۳ ص ۱۱۹. [

[۱۰۰] نفس المصدر السابق.

[۱۰۱] فتح البارى ج ۶ ص ۳۱ البداية والنهاية ج ۸ ص ۱۰۲ سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۲ ص ۴۳۶ الإصابة لابن حجر ج ۳ ص ۲۸۷.

[۱۰۲] جلال الدين السيوطى الدر المنثور ج ۳ ص ۳.

[۱۰۳] نفس المصدر السابق.

[۱۰۴] الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ج ۳ ص ۴.

[۱۰۵] الدر المنثور فى التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطى ج ۳ ص ۴.

[۱۰۶] نفس المصدر السابق.

[۱۰۷] سورة الزخرف آية ۷۸.

[۱۰۸] سورة الحاقة آية ۴۹.

[۱۰۹] سورة النساء آية ۱۶۵.

[۱۱۰] سورة الحج آية ۴۲ - ۴۴.

[۱۱۱] وهو ما يسمى بحديث الغدير وقد أخرجه علماء الشيعة وعلماء السنة على حد سواء.

[۱۱۲] أحمد بن حنبل فى مسنده ج ۴ ص ۲۸۱ والطبرى فى تفسيره والرازى فى تفسيره الكبير ج ۳ ص ۶۳۶ وابن حجر فى صواعقه والدار قطنى والبيهقى والخطيب البغدادى والشهرستانى وغيرهم.

[۱۱۳] سورة البقرة آية ۲۰۴.

[۱۱۴] مسند أحمد بن حنبل ج ۴ ص ۳۷۲.

[۱۱۵] النسائی فی کتاب الخصائص ص ۲۱.

[۱۱۶] مستدرک الحاکم ج ۳ ص ۱۰۹.

[۱۱۷] صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۲۲ باب فضائل علی بن أبی طالب وذکر الحدیث أیضا الإمام أحمد والترمذی وابن عساکر وغیرهم.

[۱۱۸] صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۲۲ باب فضائل علی بن أبی طالب.

[۱۱۹] ابن حجر فی صواعقه ص ۲۵ نقلا عن الطبرانی والحکیم الترمذی.

[۱۲۰] مسند الإمام أحمد بن حنبل الجزء الرابع صفحة ۲۸۱. کذلک فی کنزل العمال جزء ۱۵ص ۱۱۷. فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ۱ ص ۳۵۰.

[۱۲۱] کتاب الغدیر للعلامة الأمینی فی إحدی عشر مجلدا وهو کتاب قیم جمع فیه صاحبه کل مایتعلق بحدیث الغدیر من کتب أهل السنة والجماعة.

[۱۲۲] صحیح البخاری ومسلم إذ أخرجا عدة مخالفات لهم کما فی صلح الحدیبیة وکما فی زریة یوم الخمیس وغیر ذلک کثیر.

[۱۲۳] سورة المائدة آیة ۳.

[۱۲۴] لأنهم یعتقدون بأن الصحابة کالنجوم بأیهم اقتدیتم اهتدیتم.

[۱۲۵] إقرأ کتاب عبد الله بن سبأ للعلامة العسکری لتعرف بأنه لا وجود له، وهو من مختلقات سیف بن عمر التمیمی المشهور بالوضع والکذب – واقرأ کتاب الفتنة الکبری لطه حسین وإن شئت فاقرأ کتاب الصلة بین التصوف والتشیع للدکتور مصطفی کامل الشیبی لتعرف بأن عبد الله بن سبأ هذا لیس غیر سیدنا عمار بن یاسر رضی الله تعالی عنه.

[۱۲۶] ذلک لأن الأئمة من أهل البیت فوضوا أنفسهم بأخلاقهم وعلومهم التی ملأت الخافقین وبزهدهم وتقواهم والکرامات التی حباهم الله بها.

[۱۲۷] کانت لا تطیق ذکر اسمه البخاری ج ۱ ص ۱۶۲ ج ۷ ص ۱۸ ج ۵ ص ۱۴۰ ویقول المؤرخون لما بلغها خبر مقتله سجدت شکر الله وقالت فی ذلک شعرا.

[۱۲۸] صحیح البخاری ج ۴ ص ۱۹۱ وص ۲۰۱ کما روی البخاری فی صحیحه ج ۴ ص ۱۹۵ روایة تنسب إلی محمد بن الحنفیة قال: قلت لأبی أی الناس خیر بعد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال: أبو بکر قلت ثم من قال: ثم عمر وخشیت أن یقول عثمان قلت ثم أنت قال: ما أنا إلا رجل من المسلمین.

[۱۲۹] سورة المائدة آیة ۱۰۶.

[۱۳۰] صحیح البخاری ج ۵ ص ۱۲۷.

[۱۳۱] جلال الدین السیوطی الدر المنثور فی التفسیر بالمأثور ج ۳ ص ۱۸.

[۱۳۲] الدر المنثور للسیوطی فی تفسیره لآیة (الیوم أکملت لکم دینکم) سورة المائدة.

[۱۳۳] أخرجها بکاملها الحافظ ابن جریر الطبری فی کتاب الولایة کما أخرج جلال الدینالسیوطی فی الدر المنثور ج ۲ ص ۲۹۸ خطبة فی نفس المعنی بألفاظ متقاربة.

[۱۳۴] تفسیر فتح القدیر للشوکانی ج ۳ ص ۵۷.جلال الدین السیوطی فی الدر المنثور ج ۲ ص ۲۹۸ عن ابن عباس.

[۱۳۵] سورة القصص آیة ۶۸ – ۶۹ – ۷۰.

[۱۳۶] الحاکم الحسکانی عن أبی سعید الخدری فی تفسیره للآیة. والحافظ أبو نعیم الأصبهانی فی کتابه " ما نزل من القرآن فی علی

".

[۱۳۷] روى هذه القصة كل من الإمام أبى حامد الغزالى فى كتابه سر العالمين ص ۶ كما رواها الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده ج ۴ ص ۲۸۱. والطبرى فى تفسيره ج ۳ ص ۴۲۸ والبيهقى، والثعلبى، والدار قطنى والفخر الرازى وابن كثير وغيرهم.

[۱۳۸] الحافظ أبو نعيم الأصبهانى فى كتابه ما نزل من القرآن فى على. – الخوارزمى المالكى فى كتاب المناقب ص ۸۰ – الكنجى الشافعى فى كفاية الطالب.– جلال الدين السيوطى فى كتابه – الازدهار فيما عقده الشعراء من الأشعار.

[۱۳۹] الطبرى فى تاريخه ج ۵ ص ۳۱.تاريخ ابن الأثير ج ۳ ص ۳۱ وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج ۲ ص ۱۸.

[۱۴۰] مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ۴ ص ۳۷۰ وكذلك ج ۱ ص ۱۱۹. النسائى فى الخصائص ص ۱۹ – كنز العمال ج ۶ ص ۳۹۷ – ابن كثير فى تاريخه ج ۵ ص ۲۱۱. – ابن الأثير فى أسد الغابة ج ۴ ص ۲۸ وابن حجر العسقلانى فى الإصابة ج ۲ ص ۴۰۸ – السيوطى فى جمع الجوامع.

[۱۴۱] مجمع الزوائد للهيثمى ج ۹ ص ۱۰۶ – ابن كثير فى تاريخه ج ۵ ص ۲۱۱. ابن الأثير فى أسد الغابة ج ۳ ص ۳۲۱ – حلية الأولياء ج ۵ ص ۲۶. أحمد بن حنبل ج ۱ ص ۱۱۹.

[۱۴۲] ابن كثير فى كتاب البداية والنهاية ج ۵ ص ۲۱۴.

[۱۴۳] صحيح البخارى ج ۸ ص ۲۶ باب رجم الحبلى من الزنا.

[۱۴۴] تاريخ الطبرى وابن الأثير بعد موت عمر بن الخطاب واستخلاف عثمان.

[۱۴۵] شرح نهج البلاغة لمحمد عبده ج ۱ ص ۸۸.

[۱۴۶] تاريخ الطبرى وابن الأثير فى حوادث سنة ۳۶ للهجرة محمد عبده فى شرح النهج ج ۱ص ۸۸.

[۱۴۷] سورة الأعراف آية ۱۶ – ۱۷.

[۱۴۸] الطبرى فى دلائل الإمامة. – بلاغات النساء لابن طيفور. – أعلام النساء تأليف عمر رضا كحالة ج ۴ ص ۱۲۳.– ابن أبى الحديد فى شرح النهج.

[۱۴۹] صحيح البخارى ج ۴ ص ۱۹۵.

[۱۵۰] صحيح البخارى ج ۸ ص ۲۶. تاريخ الطبرى – تاريخ الخلفاء لابن قتيبة.

[۱۵۱] صحيح البخارى ج ۸ ص ۲۸ باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت.

[۱۵۲] ذكر كل المؤرخون بأنه لم يحضر فى السقيفة إلا أربعة من المهاجرين فقوله: فبايعته وبايعه المهاجرون يعارضه قوله وخالف عنا على والزبير ومن معهما قاله فى نفس الخطبة أنظر صحيح البخارى ج ۸ ص ۲۶.

[۱۵۳] صحيح البخارى ج ۸ ص ۲۶.

[۱۵۴] صحيح البخارى ج ۸ ص ۲۶.

[۱۵۵] صحيح البخارى ج ۸ ص ۲۶.

[۱۵۶] تاريخ الطبرى ج ص استخلاف عمر بن الخطاب. شرح النهج لابن أبى الحديد ج ۱ ص.

[۱۵۷] الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ۱ ص ۲۵.باب مرض أبى بكر واستخلافه عمر رضى الله عنهما.

[۱۵۸] الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ۱ ص ۱۸.

[۱۵۹] صحيح مسلم ج ۵ ص ۷۵ (كتاب الوصية) صحيح البخارى ج ۷ ص ۹.

[۱۶۰] صحيح البخارى ج ۴ ص ۱۹۵.

[۱۶۱] صحيح البخارى ج ۸ ص ۲۸ – وتاريخ الخلفاء ح ۱ ص ۱۹.

[۱۶۲] صحيح البخارى ج ۸ ص ۲۵.

[۱۶۳] كما نص على ذلك ابن سعد فى طبقاته وأكثر المؤرخين الذين ذكروا سرية أسامة بن زيد.

[۱۶۴] محمد عبده فى شرح نهج البلاغة ج ۱ ص ۸۸.

[۱۶۵] صحيح مسلم باب الوصية.

[۱۶۶] صحيح مسلم ج ۶ ص ۲ و ۳ صحيح البخارى ج ۸ ص ۲۷.

[۱۶۷] صحيح مسلم ج ۶ ص ۲ و ۳ صحيح البخارى ج ۸ ص ۲۷.

[۱۶۸] صحيح البخارى ج ۲ ص ۸۱ صحيح مسلم باب صلح الحديبية.

[۱۶۹] صحيح البخارى ج ۲ ص ۷۶.

[۱۷۰] صحيح البخارى ج ۱ ص ۳۷.

[۱۷۱] صحيح البخارى ج ۱ باب من لقى الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة فى صفحة ۴۵.

[۱۷۲] نهج البلاغة شرح محمد عبده ج ۱ ص ۸۷.

[۱۷۳] صحيح مسلم ج ۱ ص ۶۱.

[۱۷۴] صحيح البخارى ج ۳ ص ۱۶۸.

[۱۷۵] مسند أحمد ج ۵ ص ۲۵ ومستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۲۴.

[۱۷۶] المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۱۲۶.

[۱۷۷] منتخب كنز العمال ج ۵ ص ۳۴.

[۱۷۸] الرياض النضرة فى مناقب العشرة للطبرى باب فضائل على بن أبى طالب.

[۱۷۹] سورة البقرة آية ۸۷.

[۱۸۰] صحيح البخارى ج ۴ ص ۱۴۴ و ج ۸ ص ۱۵۱.

[۱۸۱] صحيح البخارى ج ۷ ص ۲۰۹ وصحيح مسلم فى باب الحوض.

[۱۸۲] سنن ابن ماجة كتاب الفتن ج ۲ رقم الحديث ۳۹۹۳. مسند أحمد ج ۳ ص ۱۲۰ سنن الترمذى فى كتاب الإيمان.

[۱۸۳] مناقب الخوارزمى ص ۴۸ - الإستيعاب ج ۳ ص ۳۹ تذكرة السبط ۸۷ مطالب السؤول ص ۱۳ تفسير النيسابورى فى سورة الأحقاف فيض القدير ج ۴ ص ۳۵۷.

[۱۸۴] صحيح البخارى ج ۴ ص ۵ و ص ۱۲ ج ۵ ص ۷۶ و ۷۷.صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۲۱ باب فضائل على بن أبى طالب.

[۱۸۵] سورة يونس آية ۳۵.

[۱۸۶] سورة البقرة آية ۲۴۷.

[۱۸۷] مناقب الخوارزمى ص ۵۸ تذكرة السبط ۸۷ ابن المغازلى ترجمة على ص ۷۹.

[۱۸۸] شرح النهج لابن أبى الحديد فى المقدمة.

[۱۸۹] شرح النهج لابن أبى الحديد فى المقدمة.

[۱۹۰] شرح النهج لابن أبى الحديد فى المقدمة.

[۱۹۱] تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۳۱۹ تاريخ ابن الأثير ج ۲ ص ۶۲.

[۱۹۲] صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۲۰ صحيح البخارى فى فضائل على.

[۱۹۳] مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۲۸ والطبرانى فى الكبير.

[۱۹۴] السيرة الحلبية غزوة ذات السلاسل وطبقات ابن سعد وكل من ذكر غزوة ذات السلاسل.

[۱۹۵] كنز العمال ج ۶ ص ۳۹۲ رقم الحديث ۶۰۰۹ وكذلك فى حلية الأولياء ينابيع المودة ص ۷۳ و ۷۷ تاريخ دمشق لابن عساكر ج ۲ ص ۴۸۳.

[۱۹۶] مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۲۲ تاريخ دمشق لابن عساكر ج ۲ ص ۴۸۸.

[۱۹۷] سورة العنكبوت آية ۲.

[۱۹۸] كحديث اتباع سنة اليهود والنصارى شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه. أخرجه البخارى ومسلم وسبقت الإشارة إليه وكحديث الحوض الذى يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم.

[۱۹۹] كقوله تعالى: (أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) آل عمران: آية ۱۴۴. وكقوله له سبحانه وتعالى: (وقال الرسول يا رب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا..) الفرقان آية ۳۰.

[۲۰۰] يدلنا على أن هناك من الأعراب الذين يسكنون خارج المدينة يبغضوا على بن أبى طالب ولا يحبوه، كما أنهم لا يحبون محمد ولذا ترى هذا الجلف يدخل على النبى فلا يسلم ويناديه يا محمد: وصدق الله إن يقول: (الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله عليه رسوله).

[۲۰۱] شواهد التنزيل للحسكانى ج ۲ ص ۲۸۶. تفسير الثعلبى فى سورة سأل سائل بعذاب واقع. تفسير القرطبى ج ۱۸ ص ۲۷۸. تفسير المنار رشيد رضا ج ۶ ص ۴۶۴. ينابيع المودة للقندوزى الحنفى ص ۳۲۸. الحاكم فى ما استدركه على الصحيحين ج ۲ ص ۵۰۲. السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۷۵. تذكرة الخواص لابن الجوزى ص ۳۷.

[۲۰۲] كتاب المعارف لابن قتيبة الدينورى ص ۲۵۱.

[۲۰۳] مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ۱ ص ۱۱۹.

[۲۰۴] أنساب الأشراف للبلاذرى فى جزئه الأول و ج ۲ ص ۱۵۲.

[۲۰۵] تاريخ ابن عساكر المسمى بتاريخ دمشق ج ۲ ص ۷ و ج ۳ ص ۱۵۰. - شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد تحقيق محمد أبو الفضل ج ۱۹ ص ۲۱۷. - عبقات الأنوار ج ۲ ص ۳۰۹. - مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى الشافعى ص ۲۳.- السيرة الحلبية ج ۳ ص ۳۳۷.

[۲۰۶] وهو مناشدة الإمام على يوم الرحبة الصحابة ليشهدوا بحديث الغدير وقد روى هذه الحادثة جمع غفير من المحدثين والمؤرخين سبق الإشارة إليهم أمثال: أحمد بن حنبل وابن عساكر. وابن أبى الحديد وغيرهم.

[۲۰۷] سورة القصص آية ۶۸.

[۲۰۸] سورة الحج آية ۷۵.

[۲۰۹] تاريخ ابن عساكر الشافعى ج ۳ ص ۵ مناقب الخوارزمى ص ۴۲ ينابيع المودة ص ۷۹.

[۲۱۰] ينابيع المودة ج ۲ ص ۳ نقلا عن الديلمى - المناقب للخوارزمى - ذخائر العقبى.

[۲۱۱] روى العدد البخارى ومسلم وروى العدد والأسماء صاحب ينابيع المودة ج ۳ ص ۹۹.

[۲۱۲] سورة النساء آية ۵۹.

[۲۱۳] مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۴۸.

[۲۱۴] صحيح البخارى ج ۸ ص ۱۳۷.

[۲۱۵] صحيح البخارى ج ۳ ص ۱۸۶. صحيح الترمذى كتاب الوصايا. صحيح مسلم كتاب الوصايا.صحيح ابن ماجة كتاب الوصايا.

[۲۱۶] صحيح البخارى باب مرض النبى ووفاته ج ۵ ص ۱۳۸.صحيح مسلم كتاب الوصية ج ۲ ص ۱۶.

[۲۱۷] صحیح البخاری ج ۸ ص ۳۶ وکتاب الدیات.وصحیح مسلم أیضا ج ۱ ص ۶۷.

[۲۱۸] سورهٔ الأحزاب آیهٔ ۳۶.

[۲۱۹] القسطلانی فی إرشاد الساری ج ۱۰ ص ۲۹۸ – وابن حجر فی فتح الباری ج ۱۳ ص ۲۳۰.

[۲۲۰] تفسیر ابن جریر ج ۳ ص ۳۸ وکنز العمال ج ۱ ص ۲۸۷. الحاکم فی المستدرک ج ۲ ص ۱۴ والذهبی فی تلخیصه والخطیب فی تاریخه ج ۱۱ ص ۴۶۸. الزمخشری فی تفسیره الکشاف ج ۳ ص ۲۵۳ والخازن فی تفسیره ج ۴ ص ۳۷۴.ابن تیمیهٔ فی مقدمهٔ أصول التفسیر ص ۳۰ تفسیر ابن کثیر ج ۴ ص ۴۷۳.

[۲۲۱] صحیح البخاری ج ۲ ص ۲۳۲ باب الصائم یصبح جنبا.موطأ مالک تنویر الحوالک ج ۱ ص ۲۷۲ (ما جاء فی الذی یصبح جنبا فی رمضان).

[۲۲۲] صحیح البخاری ج ۷ ص ۳۱ (باب لا هامهٔ).صحیح مسلم ج ۷ ص ۳۲ (باب لا عدوی ولا طیرهٔ).

[۲۲۳] صحیح مسلم ج ۳ ص ۶۱ صحیح البخاری ج ۵ ص ۸۶.

[۲۲۴] إشارهٔ إلی اختلافهما فی محاربهٔ مانعی الزکاهٔ وقد أشرنا إلی المصادر فارجع إلیها.

[۲۲۵] إشارهٔ إلی قصهٔ فدک وحدیث نحن معشر الأنبیاء لا نورث، أشرنا إلی المصادر.

[۲۲۶] إشارهٔ إلی قصهٔ رضاعهٔ الکبیر التی روتها عائشهٔ وخالف عنها أزواج النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

[۲۲۷] إشارهٔ إلی روایهٔ یصبح النبی جنبا ویصوم والذی کذبته عائشهٔ.

[۲۲۸] إشارهٔ إلی روایهٔ اعتمر النبی صلی الله علیه وآله وسلم أربعا إحداهن فی رجب وکذبته عائشهٔ.

[۲۲۹] إشارهٔ إلی اختلافهما فی حلیهٔ المتعهٔ وتحریمها (أنظر البخاری ج ۶ ص ۱۲۹).

[۲۳۰] إشارهٔ إلی اختلافهما فی متعهٔ الحج (أنظر البخاری ج ۲ ص ۱۵۳).

[۲۳۱] فی البسملهٔ وفی الوضوء وفی صلاهٔ المسافر وفی الکثیر من المسائل الفقهیهٔ التی لا یمکن حصرها.

[۲۳۲] الخوارزمی فی المناقب ص ۴۴. ینابیع المودهٔ ص ۲۳۳. الإصابهٔ لابن حجر العسقلانی ج ۱ ص ۲۵ کفایهٔ الطالب ص ۳۳۴.منتخب کنز العمال ج ۵ ص ۳۶ إحقاق الحق ج ۶ ص ۳۷.

[۲۳۳] مستدرک الحاکم ج ۳ ص ۱۲۲ تاریخ دمشق لابن عساکر ج ۲ ص ۴۸۸. المناقب للخوارزمی ص ۲۳۶ کنوز الحقائق للمناوی ص ۲۰۳.منتخب کنز العمال ج ۵ ص ۳۳ ینابیع المودهٔ ص ۱۸۲.

[۲۳۴] سورهٔ الأحزاب آیهٔ ۶۶ – ۶۸.

[۲۳۵] سورهٔ الأعراف آیهٔ ۳۸.

[۲۳۶] سورهٔ البقرهٔ آیهٔ ۲۰۴.

[۲۳۷] مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ۵ ص ۱۲۲. الدر المنثور للسیوطی ج ۲ ص ۶۰ کنز العمال ج ۱ ص ۱۵۴. مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۶۲ ینابیع المودهٔ ص ۳۸ و ۱۸۳.عبقات الأنوار ج ۱ ص ۱۶ – الحاکم فی المستدرک ج ۳ ص ۱۴۸.

[۲۳۸] صحیح مسلم ج ۸ ص ۴۴.

[۲۳۹] سورهٔ الأنبیاء آیهٔ ۲۳.

[۲۴۰] سورهٔ البروج آیهٔ ۱۶.

[۲۴۱] سورهٔ النساء آیهٔ ۴۰.

[۲۴۲] سورهٔ فصلت آیهٔ ۴۶.

[۲۴۳] سورهٔ یونس آیهٔ ۴۴.

[۲۴۴] صحيح البخارى ج ۷ ص ۷۵.

[۲۴۵] سورة الزلزلة آية ۷ – ۸.

[۲۴۶] سورة الإنسان آية ۳۰.

[۲۴۷] سورة فاطر آية ۸.

[۲۴۸] سورة النساء آية ۳.

[۲۴۹] سورة البقرة آية ۲۲۹.

[۲۵۰] سورة الإسراء آية ۳۲.

[۲۵۱] سورة المائدة آية ۹۱.

[۲۵۲] سورة الأنعام آية ۱۵۱.

[۲۵۳] سورة النساء آية ۹۳.

[۲۵۴] سورة الأعراف آية ۳۱.

[۲۵۵] سورة آل عمران آية ۲۶.

[۲۵۶] تاريخ الطبرى حصار عثمان وتاريخ ابن الأثير.

[۲۵۷] مقاتل الطالبين ص ۷۰ وابن كثير ج ۸ ص ۱۳۱ وابن أبى الحديد ج ۳ ص ۱۶.

[۲۵۸] الإمامة والسياسة ج ۱ ص ۱۵۱ بيعة معاوية ليزيد بالشام.

[۲۵۹] مقاتل الطالبين – مقتل الحسين.

[۲۶۰] كالشهيد محمد باقر الصدر طيب الله ثراه الذى أفادنى كثيرا فى الموضوع وكالسيد الخوئى والعلامة محمد على الطباطبائى والسيد الحكيم وغيرهم.

[۲۶۱] شرح نهج البلاغة للشيخ محمد عبده ج ۴ ص ۶۷۳.

[۲۶۲] سورة الكهف آية ۲۹.

[۲۶۳] سورة الإسراء آية ۹.

[۲۶۴] عقائد الشيعة فى القضاء والقدر.

[۲۶۵] سورة الشمس آية ۶ – ۱۰.

[۲۶۶] سورة القيامة آية ۳۶ – ۴۰.

[۲۶۷] العقد الفريد لابن عبد ربه. ج ۳ ص ۴۲.

[۲۶۸] ابن حجر فى الصواعق المحرقة ص ۱۴۸. مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۶۳. ينابيع المودة ص ۴۱ – الدر المنثور للسيوطى ج ۲ ص ۶۰ كنز العمال ج ۱ ص ۱۶۸ أسدالغابة ج ۳ ص ۱۳۷ عبقات الأنوار ج ۱ ص ۱۸۴.

[۲۶۹] سورة طه آية ۱۲۳ – ۱۲۶.

[۲۷۰] سورة الأنعام آية ۱۱۲.

[۲۷۱] سورة الصافات آية ۲۴.

[۲۷۲] سورة الأنفال آية ۴۱.

[۲۷۳] صحيح البخارى ج ۴ ص ۴۴.

[۲۷۴] جمع الإمام شرف الدين فى كتابه النص والاجتهاد أكثر من مائة مورد تأولوا فيها النصوص الصريحة فعلى الباحثين قراءة هذا

الكتاب لأنه ما جمع إلا ما أخرجوه علماء السنة معترفين بصحته.

[۲۷۵] صحيح البخاری ج ۲ ص ۱۳۷ (باب فی الركاز الخمس).

[۲۷۶] صحيح البخاری ج ۲ ص ۱۳۶ (باب ما يستخرج من البحر).

[۲۷۷] سورة الأنعام آية ۳۸.

[۲۷۸] مصنف " الهداية. " كما أخرج الزمخشری فی كتابه ربيع الأبرار بأن أول من تختم باليسار خلاف السنة النبويةهو معاوية بن أبی سفيان.

[۲۷۹] منهاج السنة لابن تيمية ج ۲ ص ۱۴۳ (التشبه بالروافض).

[۲۸۰] شرح المواهب للزرقانی ج ۵ ص ۱۳.

[۲۸۱] الزمخشری فی كتاب ربيع الأبرار.

[۲۸۲] صحيح البخاری ج ۷ ص ۹۹ (باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله عز وجل).

[۲۸۳] صحيح البخاری ج ۲ ص ۲۵۲ (كتاب صلاة التراويح).

[۲۸۴] صحيح البخاری ج ۲ ص ۲۵۲ (كتاب صلاة التراويح).

[۲۸۵] صحيح البخاری: ج ۷ ص ۹۹ (باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله عز وجل).

[۲۸۶] صحيح البخاری ج ۲ ص ۳۵ وكذلك تأولت عائشة فصلت أربعا ص ۳۶.

[۲۸۷] الصواعق المحرقة لابن حجر ص ۱۰۶ - ذخائر العقبی ص ۶۴.الرياض النضرة ج ۲ ص ۲۱۵ - إحقاق الحق ج ۷ ص ۲۱۷.

[۲۸۸] عقائد الإمامية ص ۶۷ العقيدة رقم ۲۴.

[۲۸۹] سورة الأحزاب آية ۳۳.

[۲۹۰] سورة الأعراف آية ۲۰۱.

[۲۹۱] سورة فاطر آية ۳۲.

[۲۹۲] العقد الفريد لابن عبد ربه ج ۳ ص ۴۲.

[۲۹۳] صحيح الترمذی ج ۵ ص ۳۲۸. الحاكم فی المستدرك ج ۳ ص ۱۴۸.الإمام أحمد بن حنبل فی مسنده ج ۵ ص ۱۸۹.

[۲۹۴] مستدرك الحاكم ج ۲ ص ۳۴۳. كنز العمال ج ۵ ص ۹۵.الصواعق المحرقة لابن حجر ص ۱۸۴.

[۲۹۵] كنز العمال ج ۶ ص ۱۵۵. ومجمع الزوائد للهيثمی ج ۹ ص ۱۰۸. الإصابة لابن حجر العسقلانی - الطبرانی فی الجامع الكبير. تاريخ ابن عساكر ج ۲ ص ۹۹. مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۲۸ حلية الأولياء ج ۴ ص ۳۴۹ - إحقاق الحق ج ۵ص ۱۰۸.

[۲۹۶] تفسير الطبری ج ۱۳ ص ۱۰۸ تفسير الرازی ج ۵ ص ۲۷۱ تفسير ابن كثير ج ۲ ص ۵۰۲. تفسير الشوكانی ج ۳ ص ۷۰ تفسير السيوطی الدر المنثور ج ۴ ص ۴۵ نور الأبصار ص ۷۱. مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۲۹ تفسير ابن الجوزی ج ۴ ص ۳۰۷. شواهد التنزيل ج ۱ص ۲۹۳ الفصول المهمة - ينابيع المودة.

[۲۹۷] نهج البلاغة للإمام علی ج ۱ ص ۱۵۵. وقد علق الشيخ محمد عبده فی شرحه لهذه الخطبة بقوله: إنه يموت الميت من أئمة أهل البيت وهو فی الحقيقة غير ميت. لبقاء روحه ساطعة النور فی عالم الظهور.

[۲۹۸] سورة يوسف آية ۲۴.

[۲۹۹] ينابيع المودة للقندوزی الحنفی ص ۹۹ الجزء الثالث.

[۳۰۰] صحيح البخاری ج ۸ ص ۱۲۷.صحيح مسلم ج ۶ ص ۳.

[۳۰۱] سورة فاطر آية ۳۲.

[۳۰۲] العقد الفريد لابن عبد ربه ج ۳ ص ۴۲.

[۳۰۳] سورة البقرة آية ۲۶۹.

[۳۰۴] سورة الواقعة آية ۷۵ – ۷۹.

[۳۰۵] الصواعق المحرقة لابن حجر الشافعی ص ۱۴۸ – الدر المنثور للسیوطی ج ۲ ص ۶۰.کنز العمال ج ۱ ص ۱۶۸ أسد الغابة فی معرفة الصحابة ج ۳ ص ۱۳۷.

[۳۰۶] نهج البلاغة ج ۲ ص ۱۴۳ شرح محمد عبده الخطبة رقم ۱۴۳.

[۳۰۷] سورة النحل آية ۴۳ وسورة الأنبياء آية ۷.

[۳۰۸] تفسير الطبری ج ۱۴ ص ۱۳۴ تفسير ابن كثير ج ۲ ص ۵۷۰ تفسير القرطبی ج ۱۱ ص ۲۷۲ شواهد التنزيل للحسكانی ج ۱ ص ۳۳۴ ينابيع المودة إحقاق الحق للتستريج ۳ ص ۴۸۲.

[۳۰۹] كتاب مناقب آل أبی طالب فی أحوال الإمام الصادق.

[۳۱۰] سورة الأنفال آية ۴۲.

[۳۱۱] سورة الرعد: آية ۳۹.

[۳۱۲] جلال الدين السيوطی فی الدر المنثور فی التفسير بالمأثور ج ۴ ص ۶۶۱.

[۳۱۳] صحيح البخاری ج ۴ ص ۷۸ (كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة."

[۳۱۴] صحيح البخاری ج ۴ ص ۲۵۰ (باب المعراج).صحيح مسلم ج ۱ ص ۱۰۱ (باب الإسراء برسول الله وفرض الصلوات).

[۳۱۵] صحيح البخاری ج ۴ ص ۲۵۰ (باب المعراج).صحيح مسلم ج ۱ ص ۱۰۱ (باب الإسراء برسول الله وفرض الصلوات).

[۳۱۶] صحيح البخاری ج ۲ ص ۲۵۹.

[۳۱۷] سورة الحجرات آية ۱۱.

[۳۱۸] سورة سبأ آية ۲۴.

[۳۱۹] سورة آل عمران آية ۲۸.

[۳۲۰] الدر المنثور فی التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطی.

[۳۲۱] سنن البيهقی – مستدرك الحاكم.

[۳۲۲] جلال الدين السيوطی فی الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۶.

[۳۲۳] جلال الدين السيوطی فی الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۶.

[۳۲۴] سورة النحل آية ۱۰۶.

[۳۲۵] الطبقات الكبرى لابن سعد.

[۳۲۶] سنن البيهقی.

[۳۲۷] الدر المنثور فی التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطی ج ۲ ص ۱۷۸.

[۳۲۸] صحيح البخاری ج ۷ ص ۱۰۲.

[۳۲۹] السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۱.

[۳۳۰] إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبی حامد الغزالی.

[۳۳۱] أحكام القرآن للرازی ج ۲ ص ۱۰.

[۳۳۲] صحيح البخاری ج ۷ ص ۸۱ (باب لم يكن النبی صلی الله عليه وآله وسلم فاحشا ولامتفحشا).

[۳۳۳] سورة الأحزاب آية ۳۶.

[۳۳۴] سورة البقرة آية ۱۳۹.

[۳۳۵] صحيح مسلم ج ۴ ص ۱۵۸.

[۳۳۶] صحيح البخارى ج ۵ ص ۱۵۸.

[۳۳۷] صحيح مسلم ج ۴ ص ۱۳۱.

[۳۳۸] صحيح مسلم ج ۴ ص ۱۳۱.

[۳۳۹] الثعلبى فى التفسير الكبير والطبرى عند تفسير آية المتعة فى تفسيره الكبير أيضا.

[۳۴۰] التفسير الكبير للفخر الرازى فى تفسير قوله تعالى (فما استمتعتم به منهن).

[۳۴۱] مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ۱ ص ۳۳۷.

[۳۴۲] صحيح الترمذى ج ۱ ص ۱۵۷.

[۳۴۳] التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ج ۳ ص ۵.

[۳۴۴] إذ إن كتاب (فصل الخطاب) لا يعد شيئا عند؟ الشيعة، بينما روايات نقص القرآن والزيادة فيه أخرجها صحاح أهل السنة والجماعة أمثال البخارى ومسلم ومسند الإمام أحمد.

[۳۴۵] مقال الأستاذ محمد المدينى عميد كلية الشريعة فى الجامع الأزهر مجلة رسالة الإسلام العددالرابع من السنة الحادية عشر ص ۳۸۲ و ۳۸۳.

[۳۴۶] جلال الدين السيوطى فى الإتقان وكذلك فى الدر المنثور.

[۳۴۷] مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ۵ ص ۱۳۲.

[۳۴۸] البخارى ج ۲ ص ۲۵۲.

[۳۴۹] مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ۵ ص ۱۳۱.

[۳۵۰] تاريخ دمشق للحافظ بن عساكر ج ۲ ص ۲۲۸.

[۳۵۱] صحيح البخارى ج ۴ ص ۲۱۵.

[۳۵۲] صحيح البخارى ج ۴ ص ۲۱۶.

[۳۵۳] صحيح البخارى ج ۴ ص ۲۱۸ (باب مناقب عبد الله بن مسعود).

[۳۵۴] صحيح البخارى ج ۸ ص ۲۶ (باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت).

[۳۵۵] صحيح مسلم ج ۳ ص ۱۰۰ (باب لو أن لابن آدم واديان لابتغى ثالثا).

[۳۵۶] صحيح مسلم ج ۳ ص ۱۰۰ (باب لو أن لابن آدم واديان لابتغى ثالثا).

[۳۵۷] رسالة الإسلام العدد الرابع من السنة الحادية عشر ص ۳۸۲ و ۳۸۳.

[۳۵۸] مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ۱ ص ۲۲۱.

[۳۵۹] موطأ الإمام مالك (شرح الحوالك) ج ۱ ص ۱۶۱.

[۳۶۰] صحيح مسلم ج ۲ ص ۱۵۱ (باب الجمع بين الصلاتين فى الحضر).

[۳۶۱] صحيح مسلم ج ۲ ص ۱۵۲.

[۳۶۲] صحيح مسلم ج ۲ ص ۱۵۳ (باب الجمع بين الصلاتين فى الحضر).

[۳۶۳] صحيح البخارى ج ۱ ص ۱۴۰ (باب وقت المغرب).

[۳۶۴] صحيح البخارى ج ۱ ص ۱۳۸ (باب وقت العصر).

[۳۶۵] يحكى أن رجلين خرجا للصيد ولقيا سوادا، بعيدا فقال الأول إنه غراب وعانده الثانى بأنه عنزة وتعاندا وأصر كل منهما على رأيه ولكنهما عندما اقتربا من السواد فإذا به غراب انزعج وطار هاربا. فقال الأول: ألم أقل لك بأنه غراب هل اقتنعت الآن ولكن صديقه أصرعلى رأيه وقال: سبحان الله عنزة تطير؟.

[۳۶۶] صحيح مسلم ج ۱ ص ۱۶۸ (باب جواز غسل الحائض رأس زوجها). سنن أبى داود ج ۱ ص ۶۸ (باب الحائض تناول من المسجد).

[۳۶۷] صحيح البخارى ج ۲ ص ۲۵۶ (باب الاعتكاف فى العشر الأواخر).

[۳۶۸] سنن الإمام النسائى ج ۲ ص ۲۰۴ (باب تبريد الحصى للسجود عليه).

[۳۶۹] صحيح البخارى ج ۱ ص ۸۶. (كتاب التيمم).

[۳۷۰] صحيح مسلم ج ۲ ص ۶۴ (كتاب المساجد ومواضع الصلاة).

[۳۷۱] سورة النور آية ۱۵.

[۳۷۲] سورة النمل آية ۸۳.

[۳۷۳] سورة الكهف آية ۴۷.

[۳۷۴] كتاب عقائد الإمامية للمظفر ص ۸۰ (العقيدة الثانية والثلاثون).

[۳۷۵] سورة البقرة آية ۲۵۹.

[۳۷۶] سورة البقرة آية ۲۴۳.

[۳۷۷] سورة البقرة آية ۵۶.

[۳۷۸] سورة الكهف آية ۱۲.

[۳۷۹] مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۲۳ تاريخ دمشق لابن عساكر ج ۲ ص ۲۳۴. التاريخ الكبير للبخارى ج ۲ ص ۲۸۱ تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ۱۷۳. خصائص النسائى ص ۲۷ ذخائر العقبى ص ۹۲ - الصواعق المحرقة لابن بحرص ۷۴.

[۳۸۰] مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۲۸ قال حديث صحيح على شرط الشيخين نور الأبصارللشبلنجى ص ۷۳ ينابيع المودة ص ۲۰۵ الرياض النضرة ج ۲ ص ۱۶۵.

[۳۸۱] صحيح مسلم ج ۱ ص ۴۸ - الصواعق المحرقة ص ۷۳ كنز العمال ج ۱۵ ص ۱۰۵.

[۳۸۲] تفسير الثعلبى " الكبير " فى آية المودة وكذلك تفسير الزمخشرى " الكشاف " تفسير الفخرالرازى ج ۷ ص ۴۰۵ - إحقاق الحق للتسترى ج ۹ ص ۴۸۶.

[۳۸۳] صحيح البخارى ج ۴ ص ۲۰ و ج ۵ ص ۷۶.صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۲۰ (باب فضائل على بن أبى طالب).

[۳۸۴] صحيح البخارى ج ۱ ص ۹ (باب حب الرسول من الإيمان). صحيح مسلم ج ۱ ص ۴۹ (باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكثرمن الأهل والولد والوالد والناس أجمعين) وكذلك فى صحيح الترمذى.

[۳۸۵] كالشهيد محمد باقر الصدر فى كتابه " بحث حول المهدى."

[۳۸۶] سنن أبى داود ج ۲ ص ۴۲۲.

[۳۸۷] سنن ابن ماجة ج ۲ رقم الحديث ۴۰۸۲ و ۴۰۸۷.

[۳۸۸] سنن ابن ماجة ج ۲ رقم الحديث ۴۰۸۶.

[۳۸۹] الجامع الصحيح للترمذى ج ۹ ص ۷۴ - ۷۵.

[۳۹۰] صحیح البخاری ج ۴ ص ۱۴۳ (باب نزول عیسی بن مریم).

[۳۹۱] فتح الباری ج ۵ ص ۳۶۲.

[۳۹۲] الصواعق المحرقهٔ لابن حجر ج ۲ ص ۲۱۱.

[۳۹۳] حاشیهٔ صحیح الترمذی ج ۲ ص ۴۶.

[۳۹۴] إسعاف الراغبین ج ۲ ص ۱۴۰.

[۳۹۵] سبائک الذهب ص ۷۸.

[۳۹۶] مقدمهٔ ابن خلدون ص ۳۶۷.

تعریف مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبهٔ/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنَادِرُ البِحَار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمهٔ فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّهٔ" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیهٔ الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذهٔ هذه المدینهٔ، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرهٔ الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحهٔ صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَهِ ۱۳۴۰ الهجریّهٔ الشمسیّهٔ (=۱۳۸۰ الهجریّهٔ القمریّهٔ)، مؤسَّسهً و طریقهً لَم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّهٔ" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَهِ ۱۳۸۵ الهجریّهٔ الشمسیّهٔ (=۱۴۲۷ الهجریّهٔ القمریّهٔ) تحتَ عنایهٔ سماحهٔ آیهٔ الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَهِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّهٔ و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّهٔ، ثقافیّهٔ و علمیّهٔ...

الأهداف: الدّفاع عن ساحهٔ الشیعهٔ و تبسیط ثَقافهٔ الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّهٔ، تخلیف المطالب النّافعهٔ – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلهٔ أو الرّدیئهٔ – فی المحامیل (=الهواتف المنقولهٔ) و الحواسیب (=الأجهزهٔ الکمبیوتریّهٔ)، تمهید أرضیّهٍ واسعهٍ جامعهٍ ثَقافیّهٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام– بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعهٔ ثقافهٔ القراءهٔ و إغناء أوقات فراغهٔ هُواهِٔ برامِجِ العلوم الإسلامیّهٔ، إنالهٔ المنابع اللازمهٔ لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرهٔ فی الجامعهٔ، و...

- مِنها العَدالهٔ الاجتماعیّهٔ: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزهٔ الحدیثهٔ متصاعدهً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافهِٔ الاسلامیّهٔ و الإیرانیّهٔ – فی أنحاء العالَم - مِن جههٍ اُخرَی.

- من الأنشطهٔ الواسعهٔ للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبهٔ، نشرهٔ شهریّهٔ، مع إقامهٔ مسابقات القِراءهٔ

ب) إنتاجُ مئات أجهزهٍ تحقیقیّهٔ و مکتبیهٔ، قابلهٔ للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثیّهِٔ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکهٔ و... الأماکن الدینیّهٔ، السیاحیّهٔ و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّهٔ" www.Ghaemiyeh.com و عدّهٔ مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّهٔ، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّهٔ

و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشک، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّی بالقائميّة) و مع ذلک، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.